Tuesday (No. 1297) 9 -15/12/1997 (Year 28)

١٩٩٧ (السنة ٢٨)

الأوراق الخفية في العلاقات المتوترة بين الجزائر والغرب

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

١٠ سنوات من عمر حماس

السودان: الحكومة والمعارضة تزايدان على التقسيم!

النمور... لماذا انقلبوا على الهند؟

بروناي
... ن البقاء
... ي آخر الممالك
الأسطورية



معركة السلطة والقانون

نواز شريف يطيح بأكبر رأسين في باكستان



فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٩ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -



للورود معك لقاء في....

مسابقة الورود الجماهيرية الرابعة لترتيل القرآن الكريم

التي يتم تمويلها سنوياً من وقف

المرحوم عبد الله عبد العزيز إبراهيم الفارس رحمه الله وأجزل له الثواب

❖ ما هي مسابقة الورود الجماهيرية لترتيل القرآن الكريم؟

مسابقة سنوية تقيمها لجنة الورود للطفل والناشئة بجمعية الإصلاح الإجتماعي توجه من خلالها الأطفال و الناشئة وأولياء الأمور للإهتمام بترتيل القرآن الكريم والمسابقة خاصة بالبنات من سن ٨ إلى ١٤ سنة.

❖ ما هو طابع المسابقة؟

تتميز المسابقة بالطابع الجماهيري الذي يعد بحق تجربة فريدة وخطوة رائدة في الكويت والمنطقة حيث تتلو الصغيرات القرآن الكريم أمام جمهور من البنات والنساء المهتمات بكتاب الله.. والمسابقة تقام على غرار مسابقات ماليزيا السنوية لترتيل القرآن الكريم.

❖ كيف يمكن المشاركة في المسابقة؟

تتقدم المتسابقات ممثلات عن هيئات رسمية وشعبية مهتمة بالقرآن الكريم من داخل الكويت وخارجها **وتقام هذا العام على مستوى الخليج العربي حيث تشارك في المسابقة ورود غالية من المملكة العربية السعودية ودولة قطر والبحرين.**

نحن على ثقة .. بإذن الله بأن دعوتنا ستلقى منك الحماس للحضور تأييداً لمشاريع العناية بكتاب الله وحثاً لصغيرات تعلقت قلوبهن بحب كتاب الله للورود معك لقاء بإذن الله تعالى

الاربعاء ١٠ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٩٧ م
على مسرح مدرسة بيان المتوسطة - بيان قطعة (٨)
الساعة (٦) مساءً

مسابقة الورود الجماهيرية لترتيل القرآن الكريم

نهج رفيع في العناية بكتاب الله

لجنة الورود للطفل والناشئة (جمعية الاصلاح الاجتماعي)

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ العمل أحبّ إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاةُ على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «برّ الوالدين»، قلت: ثُمَّ أيّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).



رأي القارئ

نبأ من الصومال

منذ أسابيع حفلت وسائل الإعلام بالحديث عن كارثة حلت على أرض الصومال المسلمة، حيث غمرت السيول والأمطار والفيضانات تلك البلاد ولا أرغب في سرد تفاصيل المأساة حيث نتابع ألوانها وتطوراتها عبر الشبكات التلفزيونية، وفي حين تسارع الدول غير الإسلامية والمؤسسات التنصيرية إلى مد يد العون إلى إخواننا، وترسل أساطيلها البحرية، وطائراتها العمودية تحمل المساعدات لإيصالها للشعب المنكوب فوق المرتفعات والجبال، ونجد الدول الإسلامية تقف مكتوفة الأيدي تتفرج على المأساة وكأنها مباريات وديّة.

«أمة عربية إسلامية في عقر دار الإسلام مهددة بالانقراض والعرب والمسلمون لا يحركون ساكناً».

أعندكم نبأ عن أهل صومال

فقد مضى بحديث القوم ركبان

وأتساءل: أليس للمسلمين السبق والإسراع بالقيام بأي عمل إغاثي أو مساعدة ملهوف وخاصة إذا كان بلد الكارثة إسلامياً.

أليس الاهتمام بأمر المسلمين من صميم ديننا الحنيف، انطلاقاً من قاعدة «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

أهكذا سيستمر الحال بما نحن عليه الآن من الضعف والاستسلام والإحباط، أم أن هذا إيذان بانبلاج فجر جديد للإسلام لأنه كما قيل: «إن أشد ساعات الليل حلوكاً هي الساعات التي تسبق الفجر».■

عبد الرحيم عبد الله الشافعي

كيب تاون. جنوب إفريقيا

المجتمع: تأتي هذه الاستغاثة على الرغم من جهود وأنشطة اللجان والهيئات الخيرية الإسلامية التي تسعى لتغطية احتياجات الصومال وغيرها من بلاد إفريقيا في الظروف العادية أما في الكوارث الكبرى فلابد من تضافر الإمكانات الشعبية والحكومية في مختلف البلدان لتدارك الموقف وتخليص الشعب المنكوب من معاناته إنها دعوة لكل الدول العربية والإسلامية لأداء واجباتها تجاه الشعوب الشقيقة التي تداهمها الكوارث وتجتاحها الخطوب.■

السلف الصالح

إن من الناس من نسبوا أنفسهم إلى سلفنا الصالح بإطلاق هذه اللفظة عليهم ولكن بعضهم يعمل أعمالاً عدها أهل العلم من الخروج على منهج أهل السنة والجماعة ـ رحمهم الله ـ حيث يقوم البعض منهم بتكفير العلماء، وتفسيقهم وتبديعهم بمجرد أنهم لم يوافقوا ما هم عليه من اتباع لأهوائهم وهذا ليس من عمل سلفنا الصالح فكيف ينسبون إلى أنفسهم هذه الكلمة العظيمة التي لو أنها نطقت لقالت إني براء مما هم عليه، ومسألة التكفير جعل أهل السنة والجماعة لها ضوابط ذكرها أهل العلم في كتبهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» (البخاري ومسلم)، أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وذلك من شدة هذا الأمر.

وقد قال الشيخ عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله: «الكفر حق الله ورسوله فلا كافر إلا من كفره الله ورسوله» (إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب)، ولم يكتفِ أولئك بهذا الحد فحسب، بل تعدى سوء فهمهم الصحيح إلى القدح في الأموات من الدعاة والعلماء الذين ـ نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً ـ كانوا على ثغرة من ثغور الإسلام في الدعوة إلى الله حتى وإن كان لبعضهم بعض الأخطاء، فإنهم بشر مجتهدون والمجتهد إن أصاب له أجران وإن أخطأ فله أجر، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فقد أفضوا إلى ما عملوا» أو كما قال ﷺ.■

أبو بكر علي أحمد. صبيا. السعودية

النظر سهم مسموم

لولا النظر لما كانت المعصية فالعين مفتاح القلب والنظر رسول الفتنة ولا تستصغر النظرة فإنها بداية الخطر.

كل الحوادث مبداها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها

فتك السهام بلا قوس ولا وتر

وبعد النظر يتدرج المرء في سلم المعصية إلى أن يقع فيها، نظرة فابتسامة، فسلام، فكلام، فموعد، فلقاء.■

فاطمة الشريدة. الكويت

الجهاد... ذلك الكابوس

لن تقف صفعات نتن ياهو ومن يسانده إلا عندما نعود إلى ديننا عوداً حميداً ونرفع راية الجهاد، هذه الكلمة التي أرعبت الغرب والشرق فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها أملاً في إخماد جذوة هذه الكلمة التي هي بمثابة الكابوس الذي يجثم على صدورهم.■

عبد الله بن الدقاقية

الدمام. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: يحيى عارف الصقر. بريدة. السعودية:** الحقيقة في الجزائر ضائعة لأننا نسمع من طرف واحد هو الذي يملك القوة والإعلام وقد بدأت أصابع الاتهام تشير إلى تورط هذا الطرف كما صرح بذلك أحد طالبي اللجوء السياسي إلى دولة أجنبية حيث ذكر بأنه شارك في عمليات الذبح بأوامر من قياداته كضابط شرطة وبعد أن نفذ المهمة عاد إلى وحدته وسلمها الأدوات التي تخفي وراءها «اللحية الصناعية»... وغيرها، لإيهام الناس بأن الفاعلين ينتمون إلى جهات إسلامية، بعد ذلك فإننا نستنكر وندين ـ وقد أعلنا هذا من قبل ـ هذه المجازر الوحشية أياً كانت الجهة التي تقوم بها أو تشجعها أو تتستر عليها.

● **الأخ رشدي السالمي. الطائف. السعودية:** من المقرر في تاريخنا العلمي أن اجتهاد عالم لا ينقض اجتهاد عالم آخر وعليك أن لا تحكم على أحد العلماء استناداً إلى أقوال مخالفيه أو منافسيه أو مبغضيه، لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء).■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الرجــال عنــد وعــودهــم

في العام المنصرم وبعد أن كثرت الحفلات الغنائية وتمادى أصحابها في الطرب والمجون وتسابقوا في استيراد المغنين والمغنيات اللواتي تنافسن في إظهار مفاتنهن بغرض إفساد الشباب والشابات وبغرض حلب جيوب عشاق الطرب والمجون في هذا البلد الآمن، وعندما غلى الدم في عروق بعض النواب الأفاضل استجابة لشرع الله ثم لمطالب أبناء الشعب الكويتي الكريم من الغيورين على دينهم ووطنهم وتوجهت النية لاستصدار قانون يمنع تلك الحفلات الماجنة عندها تعهد وزير الإعلام بأنه سيمنع تلك النوعية من الحفلات مقابل الا يسعى النواب لاستصدار قانون تنظيم الحفلات وتم الاتفاق على ذلك


■ الشيخ سعود ناصر الصباح

ووفى كل بعهده وتوقفت الحفلات الغنائية فترة من الزمن وارتاح العباد من شرها إلا أننا هذه الأيام بدأنا نشاهد إعلانات في الجرائد والمجلات تدعو الجمهور لحضور حفلات غنائية ساهرة لما بعد منتصف الليل يختلط فيها الحابل بالنابل، وتفتح المجال للفساد والمنكرات، وها هو أحد الفنادق يبدأ تلك الحملة المنكرة فيدعو إلى سهرات ليالي شهرزاد وليالي الباريكيو، والله وحده يعلم ماذا بعدها، فهل يتحرك وزير الإعلام لمنع ذلك الفساد من الانتشار ويحقق وعده وتعهده، نأمل ذلك.■

طارق عبدالله الذياب. الكويت

وجبتـي اليوميـة

لا استطيع التعبير عن مدى إعجابي وتقديري وعرفاني وشكري لـ المجتمع الموقرة المباركة التي اصبحت وجبة من وجباتي اليومية واحد اساتذتي بل وأصحابي التي اقلق إذا لم أجالسها في اليوم، ولما تحمله من أبواب وموضوعات وعلم وثقافة صادقة خالصة ومفيدة وهادفة، ومن إخلاص وموضوعية من خلال عرض القضايا الإسلامية والعربية والدولية المختلفة بمنظور إسلامي.■

نور الدين إبراهيم. جمهورية جزر القمر الإسلامية

محنـة الجـزائر

قرأتُ المقابلة الأخيرة مع الأستاذ الكريم محفوظ النحناح، ولمعرفتي الشخصية به ولاطلاعي على خلفيات وأبعاد كثير مما يدعوه للحديث عن الصداميين من الإسلاميين، فإني قد أعذره في أن يسلكَ طريق السلم والسلام، وبالتالي سيجد نفسه في خلاف مع اصحاب الطرح الصدامي، غير اني لا أستطيع أن أبرر كثيراً من تحامله على الصداميين من الإسلاميين وتحميلهم كل ما يجري على الساحة متجاوزين الحقائق التالية:

١ - أن الإسلاميين الصداميين لم يكونوا البادئين في إشعال فتيل الأزمة، بل الجيش هو البادئ.

٢ - إن الجرائم التي تجري وتعرض على ان الإسلاميين سببها هي وجهة نظر طرف واحد هو الحكومة.

٣ - لا يوجد وسيلة لدى الإسلاميين الصداميين ليظهروا فيها وجهة نظرهم أو تحليلهم لما يجري، أو حتى رواية أخرى للأحداث.

وعلى كل حال فإن الحكومة هي وراء هذه المجازر البشعة، ولا تُعفى منها بحال، وذلك إن كانت من صنعها أو صنع غيرها، فالمفترض في الحكومة ان تحمي الشعب من عاديات الزمان وتدفع عنه الأضرار، فإذا كانت لا تستطيع فلا يحق لها ان تبقى في سدة السلطة، فهي ليست أهلاً لذلك، وإن كانت هي من يفعلها ويدبرها فقد استحقت خلعها وقلعها لأنها عدوة للشعب وليست راعية له ومدافعة عنه.■

محمود سعد البيطار. مكة المكرمة. السعودية

سور القرآن في لعبة الكلمات المتقاطعة

في المساحة المخصصة للعبة الكلمات المتقاطعة فوجئنا باستخدام السور القرانية في اللعبة عند كتابة كلماتها افقياً او عمودياً، فقد جاء في المجتمع عدد ١٢٧٢ في عمود لعبة الكلمات المتقاطعة في قسم الكلمات عموديا الآتي: عمودياً: ١ - شيخ المجاهدين العرب ٢ - يهودي - من فواتح السور (معكوسة). ٦ - سورة قرانية (معكوسة).. ٧ -... سورة قرانية (معكوسة)

فسبحان الله!! هل تخفى قدسية السور القرانية على أحد من المسلمين حتى تتخذ «مادة» تدخل في لعبات التسلية بهذا الشكل؟!!■

أم عبدالرحمن. الكويت

إصرار صاحب الحق...

على الرغم من أن الشعب اليهودي يصرّ على القتال واستخدام العنف مع الفلسطينيين.. وعلى الرغم من رفض الشعب الفلسطيني للسلام الرخيص وإصراره على المقاومة واستخدام اسلوب الرد بالمثل دفاعاً عن حقه... إلا ان الرئيس اليهودي والرئيس الفلسطيني مازالا يصرّان على استمرار السلام المهوّد... فيا ترى اي من هذه الإصرارات الثلاثة سيفوز؟؟

أعتقد أن صاحب الحق هو الفائز في نهاية المطاف... أليس كذلك؟ ! ■

رذاذ خورشيد. جدة. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٩ شعبان ١٤١٨هـ - ٩ ديسمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٩ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا او ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .
قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والأراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصار

الكويت.. بلد مستقل

صرّح الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة الكويتي بان سفير دولة عظمى(!) لدى الكويت مارس ضغوطاً على وزارة الإعلام لرفع الحظر عن الكتب الممنوعة من التداول في معرض الكتاب، وقال د. الطبطبائي إن السفير كان له دور كبير في تغيير قرار لجنة الرقابة على الكتب.

وهكذا افرجت وزارة الإعلام عن عدد كبير من الكتب التي تشكك الناس في دينهم وعقيدتهم وتتعرض للذات الإلهية والأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام او الصحابة الكرام أو تروج للرذيلة والفجور.

ونحن نستبعد ان يخضع لأي ضغوط اجنبية وزير في بلد عربي مسلم يحترم دينه وعقيدته واستقلاله، ونرى أن أي سفارة تتدخل في الشؤون الداخلية للكويت يجب أن يكون للحكومة معها موقف صلب، والا تسمح باي تدخل في شؤونها الداخلية. إن أي تدخل من أي سفير كان بما يمس سيادة الدولة واستقلال البلاد يجعل منه شخصاً غير مرغوب فيه، وليعلم ذلك السفير ان للكويت حكومة ولها مجلس امة، فكيف يتدخل في اشياء تمس عقيدة الأمة وسيادة الدولة؟

نامل من مجلس الوزراء أن يكون له موقف يتفق مع دستور البلاد والرغبة الرسمية والشعبية التي هي ضد المساس بالخالق والدين والعقيدة والقيم، وأن يسمع الشعب الكويتي المسلم توضيحاً من وزير الإعلام، كما نامل منه أن ينفذ القانون ويمنع الكتب التي بها مساس بالدين والعقيدة.

والله نسال ان يحمي الكويت وعقيدتها وشعبها من شياطين الإنس والجن.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم



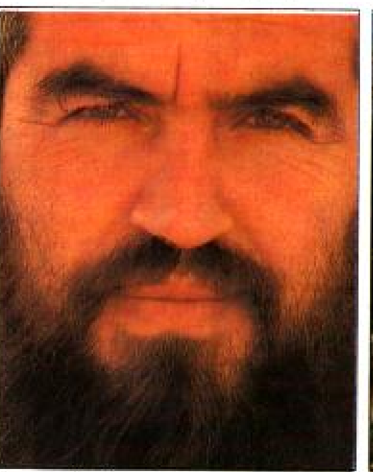
لم تسفر الجولة الخامسة من المفاوضات بين الحكومة السودانية والمتمردين عن أي بوادر اتفاق، بل إن أطروحات جارانج جاءت كلها لتصب في خانة الانفصال.. التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



د. جابر قميحة يكتب عن «حسن البنا والسهام السوداء».. ص(٥٤).



تعيش الهند أزمة سياسية لا تقل عن أزمة باكستان، بل تشبهها في الحاجة الملحة لحسم الأوضاع السياسية المائعة من خلال انتخابات نيابية.. التفاصيل ص (٣٨ - ٣٩).



رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم - يتحدث لـ المجتمع .. ص (٣٦).

في هذا العدد

* * *



إلى الآبــاء ..
إلى الأمهات ..
إلى المربيــن ..
جديد
أجمل هدية تقدموها لمن يهمكم
.. لمن تحبونهم ..
شريط ينقل لكم صورة عن
مجتمعنا .. والمخاطر التي
تحيق به ..
ولتحذروا من الأخطار
المسافرة إلينا .. عبر
وسائل كثيرة ..
ستشاهدون ذلك
في مسرحية
حياة جديدة
مسرحية
حياة جديدة
ella

إلى وزراء الداخلية العرب:

لتكن طاعة الله وامتثال أمره فوق كل اعتبار

من الواضح أن مشروع «الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب» يواجه مخاضاً عسيراً، فقد اجتمع مجلس وزراء العدل العرب في القاهرة مؤخراً لبحث ملاحظات وتحفظات الدول العربية حول مشروع الاتفاقية ولم يتوصل المجلس إلى اتفاق، وتأجل إقرار المشروع «لإتاحة الفرصة أمام الدول الأعضاء لمزيد من الدراسة المتعمقة»، وتقرر عقد دورة طارئة ومشتركة لمجلسي وزراء العدل والداخلية العرب في تونس في الرابع من يناير المقبل لإقرار الاتفاقية، وكانت لجنة مشتركة قد تشكلت منذ قرابة عامين لصياغة مشروع الاتفاقية.

هذا المخاض العسير للاتفاقية يعني أن هناك خلافاً في وجهات النظر حول تعريف الإرهاب وأساليب التعامل معه وطرق مواجهته.

وفي هذا الصدد نلاحظ أن عدداً من الدول العربية قد تبنت - بكل أسف - وجهة النظر الغربية التي تربط الإرهاب بكل ما هو إسلامي... علماً بأن الإرهاب بمعناه السياسي الشائع اليوم لا يتفق مع الإسلام... بل إن الإسلام يحارب الإرهاب بأشكاله المختلفة، ولا نعتقد أن مسلماً يؤمن بالله ورسوله ويلتزم بهذا الإيمان بحق يمكن أن يقوم بأي عمل بشع من تلك الأعمال التي تقع هنا أو هناك.

إن منطلقات الغرب لمواجهة ظاهرة الإرهاب تختلف أو ينبغي أن تختلف عن منطلقاتنا، إن الغرب يريد الانتقام من الإسلام والمسلمين وهو يضمر حقداً وغلاً ضد الإسلام والمسلمين ولذا فهو ينتهز الفرصة لضرب كل توجه إسلامي تحت ستار الحرب على الإرهاب.

لقد أحسن الأمين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب أحمد بن محمد السالم حين قال إنه «يجب التفرقة بين الإرهاب والتطرف الديني، لأن الخلط بينهما يشكل إساءة إلى الأديان السماوية وتعاليمها»... ويضيف «الكل يدرك أنه مهما بلغ الإنسان في فكره ومعتقده الديني من تطرف يفترض به ألا ينجر إلى أعمال العنف ولا يجوز للتطرف الديني أن يولد إرهابيين»، ويستدل من القول السابق أنه لا يجوز الخلط بين الإرهاب والالتزام الديني الذي يسميه البعض تطرفاً دينياً وهذا فصل مطلوب بين مفهومين مختلفين متباينين.

ومن الواضح أيضاً أن بعض الدول التي تمارس الإرهاب على شعوبها تريد أن تزج بشعوب دول مجلس التعاون الخليجي الآمنة والتي لا تعرف الإرهاب أو التطرف، تريد أن تزج بها في معركة ليست طرفاً فيها، ومن هنا تأتي المزاعم حول تمويل عمليات العنف من دول الخليج وهو قول لم يثبت مرة واحدة رغم ما بذله ويبذله البعض للوصول إلى دليل واحد.

إن أموال المحسنين من أهل الخليج إنما تذهب لمشروعات خيرية تبغي الخير والنماء لإخواننا في مختلف البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في مناطق العالم المختلفة... وتشرف على هذه المشروعات الخيرية هيئات ولجان معروفة، كما أن مشاريعها معروفة وموثقة وظاهرة للعيان.

* * *

وأولى بهذه الجهات التي يممت شطر الخليج لتفسد الخير الذي يجود به، أن توجه أنظارها إلى جهات أخرى، حيث استطاعت أجهزة مخابرات إسرائيل ودول غربية لا تريد لشعوبنا الأمن والاستقرار، استطاعت أن تخترق دفاعات بعض الدول وأن تبث عملاءها وجواسيسها لينفذوا بعض الأعمال هنا أو هناك أو يغرروا ببعض البسطاء المخدوعين ويتخذوهم مطية لتنفيذ أغراضهم، بعد أن يمدوهم بالأموال والأفكار.

إن بعض هذه الدول تعيش مشكلات داخلية بسبب أنها تبنت العلمانية على غير رغبة شعوبها وقررت تجفيف منابع العقيدة والفكر الإسلاميين، وبسبب إهمالها رعاية الشباب الناشئ الذي يعاني من مشكلات ثقافية واجتماعية واقتصادية كبيرة والذي انشغلت عنهم الدولة وفتحت سجونها وزجت بالشرفاء المتمسكين بالدين والعقيدة في غياهب السجون.

إن بعض ما يحدث في بعض البلاد هو ردة فعل لتطرف حكومي أكبر منه ولممارسات حكومية خاطئة من ظلم واستبداد وكبت للحريات تراكمت آثارها عبر السنين في عقول وأذهان بعض الشباب فأنتجت ما نرى من تصرفات خاطئة.

* * *

قبل أن يتم التوقيع على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، نرجو حكومات دول مجلس التعاون الخليجي على الأخص وحكومات الدول العربية بشكل عام ألا تقبل المساومة ولا تخضع للضغوط أياً كان مصدرها ولا تنخدع بما يروج له الغرب وعملاؤه، بل ننتظر منها أن تدافع عن العمل الإسلامي الذي يروم الخير للناس، وأن تجعل طاعة الله وامتثال أمره فوق كل اعتبار، وألا تدخل طرفاً في حرب على الإسلام يريدها أعداء الله لكي تجنب أقطارها عدم الاستقرار. ومطلب شعبي عارم أن تعود تلك الحكومات لدراسة سياساتها الخاطئة في الحرية والعدل والتربية والتوجيه، وتصحح مسارها ليأمن الجميع ويعيش في أمن ورخاء واستقرار.■

سخط نيابي وشعبي ولجنة تحقيق في الموضوع

«الإعلام» تستجيب للضغوط.. وتفرج عن كتب تسب الله ورسوله والصحابة!



كتب: محمد عبدالوهاب

سماح وزارة الإعلام بعرض «١٦٠٠» كتاباً في معرض الكتاب العربي السابع والعشرين بعد منعها من الرقابة أحدث ردود فعل واسعة نيابياً وشعبياً وبين أوساط الكتّاب والمثقفين وذلك بسبب ماتضمنته هذه الكتب من التعرض للذات الإلهية والأنبياء والرسل بالإضافة إلى الكتب ذات الصبغة الإلحادية والكتب التي تحمل إباحة جنسية رخيصة.

عدد من النواب شنوا هجوماً عنيفاً على وزارة الإعلام لأنها المسؤولة عن السماح بدخول هذه الكتب للبلاد وعرضها وبيعها في معرض الكتاب.

«المجتمع» رصدت آراء بعض أعضاء مجلس الأمة والكتّاب والمواطنين تجاه هذه القضية.

يقول **النائب أحمد باقر** إنه في الفصل التشريعي السادس لمجلس ٨٥ لاحظت أن قانون المطبوعات يخلو من أي تجريم لمن يمس الذات الإلهية والأنبياء والرسل فقمت بتقديم مشروع قانون تمت مناقشته بالمجلس واللجان وتم الاتفاق عليه بالإجماع من قبل المجلس والحكومة ولذلك لابد أن نعلم أن قانون المطبوعات يشتمل على بنود من شأنها تجريم كل من يمس الذات الإلهية والدين والرسل والأنبياء سواء بالنشر أو الإشارة.

ويضيف باقر قائلاً: هذا القانون أصبح نافذاً وعليه فإن كل من يتعرض للذات الإلهية أو الدين أو الأنبياء والرسل يرتكب جريمة سواء من جهة الدين أو القانون وما نراه من الإفراج عن هذه المطبوعات يعد جريمة ولابد أن يحقق بالموضوع وأن يحاسب المسؤول الذي أجازها وتعتبر في حالة إدانته جريمة يعاقب عليها القانون.

ويقول **النائب الدكتور ناصر الصانع** لابد أن تكون لنا مواقف تشرف ضمائرنا أمام الله عز وجل وتعيننا على أداء الواجب وسنعمل على تحريك المساءلة ومحاسبة جميع من تسبب في نشر أي أمر يسيء إلى الذات الإلهية ولاخير فينا إذا كنا من الذين يتهاونون في مثل هذه القضايا فهي أمور من الثوابت التي يرتكز عليها الدستور الكويتي وإحدى مقومات المجتمع، والتطاول أمر لن نرضاه وسنتحرك بجدية بشأن هذا الأمر.

ويستغرب **النائب خالد العدوة** أن يتم الإفراج عن تلك الكتب، ويتساءل عن وزارة الإعلام كيف تدار، إذ تشكل لجنة للرقابة على الكتب تحظر بعض الكتب ومن بعد وبجرة قلم يفرج عنها!، ويعرب العدوة عن أمله في أن تتدارك وزارة الإعلام هذا القرار وأن تحاسب المسؤولين عنه إذ إن على وزارة الإعلام أن تساهم في محافظة المجتمع على قيمه وتقاليده وأخلاقه.

ويشير **النائب وليد الجري** إلى أن هناك بعض الشرائح في المجتمع تسعى إلى مخالفة بعض جوانب الشريعة، ويضيف: لن نسعد بهذه الفئة وبالتالي ستكون لنا وقفة حازمة تجاه هذه الكتب والسموم التي عرضت في معرض الكتاب وسنحارب كل مسؤول ساهم بنشرها.

ويرى **النائب الدكتور وليد الطبطبائي** أن المشكلة تكمن في قرار السماح بعرض الكتب أي بعد المنع وهذه هي المشكلة مما ساهم في الترويج لها.

ويضيف الدكتور الطبطبائي - الذي قدم سؤالاً لوزير الإعلام عن الموضوع - أن القائمة شملت العديد من الكتب التي تساهم في نشر الفاحشة والرذيلة ناهيك عن المساس الفكري الإلحادي بالذات الإلهية وبالعقيدة الإسلامية وكلها أمور مخالفة للشرع وقوانين البلاد مثل قانون الجزاء رقم (١١١) وقانون الصحافة مادة (٢٦) وسيكون لنا وقفة وندعو إلى لجنة تحقيق.

ويوضح الطبطبائي: «إذا وجدنا هناك تعمداً للسماح بنشر هذه الكتب بالذات فسيكون المجال مفتوحاً للعديد من الاحتمالات».

من جانبه تساءل **النائب مخلد العازمي** عن الهدف من السماح بنشر هذه الكتب التي منعت قبل ذلك، مشيراً إلى أن الإخوة في الرقابة يتذمرون من الأسلوب الذي تم التعامل فيه حيث إنهم منعوا الكتب ثم تم تجاوزهم من غير أسباب.

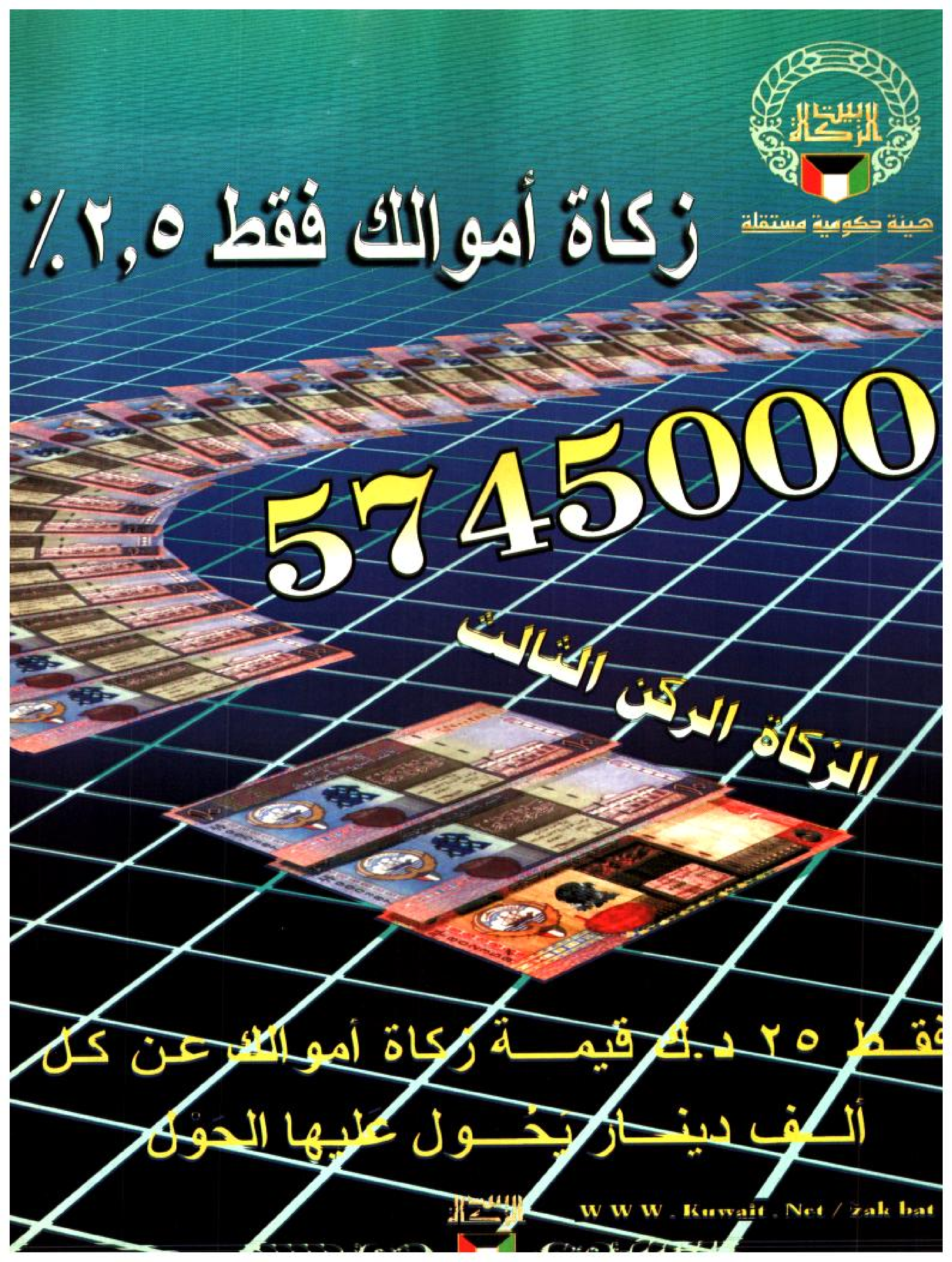
وأشار النائب العازمي إلى أن النواب نقلوا وجهة نظرهم إلى ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الذي وعد بأن يحقق بالموضوع بشكل واضح ويحاسب كل مخطئ.

وأوضح العازمي أن لجنة تحقيق ستقوم بدورها بمتابعة الموضوع وترفع تقريراً للمجلس.

من جانبه قال النائب مبارك الدويلة إن القضية تكمن بالقائمين على وزارة الإعلام حيث إنهم يريدون فرض فكرهم على الساحة وهذا واضح من خلال هذا القرار بالسماح ببيع ◄

■ **باقر: لابد من التحقيق ومحاسبة المسؤول**

■ **د. الصانع: سنعمل على تحريك المساءلة والمحاسبة**


بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
5745000
الزكاة الركن الثالث
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يحول عليها الحول
WWW. Kuwait. Net / zak bat

■ الجري: شرائح بالمجتمع تخالف الشريعة وتنشر السموم

■ العدساني: لابد من تشريع يجرِّم المساس سواء بالنشر أو الإشارة

■ الخنة: لانقبل حرية الفكر التي تمس عقيدتنا وديننا

بعض الكتب غير الجائزة شرعاً وذوقاً وأدباً..

وأضاف الدويلة: ليعلم الجميع أن التحرك لمعرفة أسباب السماح بالكتب الممنوعة أصلاً لم يكن ضد طائفة معينة وإنما كان لحماية الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية.

وأشار **النائب الدكتور فهد الخنة** إلى أن السيد وزير الإعلام قد أكد رفضه المساس بالعقيدة الإسلامية والذات الإلهية وسعيه قدماً نحو حماية العقيدة الإسلامية وأنه سيكون له موقف لوضع ضوابط حتى لاتتكرر مثل هذه الأمور.

وأضاف الخنة «نحن لانسعى لأي تصعيد ولكن ذلك لحماية الدين فنحن لانقبل حرية الفكر التي تمس عقيدتنا ومن هنا نسعى إلى إصلاح ثقافتنا».

النائب **عبدالعزيز العدساني** يطالب بإيجاد تشريع واضح وصريح يردع كل من يمس الذات الإلهية بالنشر أو الإشارة ولابد أن يكون بصفة الاستعجال ومن أولويات المجلس رافضاً حرية الفكر التي تعمل على إفساد عقيدة المسلمين.

كما أكد أمين سر جمعية الصحفيين الكويتيين **فيصل القناعي** رفضه المساس بالذات الإلهية والدين الإسلامي والأنبياء والرسل معتبراً ذلك محرماً شرعاً وقانوناً.

ويرى القناعي أنه «من الصعب جداً منع الكتب ورفعها لأن الرقابة تختلف وتمنع بحسب رأيها ورأي القائمين عليها ولكن يجب تطعيم المجتمع والعمل على غرس المبادئ الإسلامية الأصيلة التي لايمكن أن تزعزعها مثل هذه المؤلفات وكتابها مع العمل على نبذ الكتّاب المشبوهين من الساحة المحلية والفكرية وإقصائهم عن المجتمع الكويتي باعتبارهم معول هدم للعقيدة الإسلامية.

من جانبه قال **الكاتب فيصل الزامل** لا أحد يقبل المساس بالذات الإلهية، وإذا اشتملت أي من المطبوعات الواردة إلى البلاد على شيء من ذلك فإن جهات الاختصاص معنية بنبذ تلك المواد مثلما تنبذ ما يمس النظام السياسي في بلادنا، أو حتى في بلاد شقيقة، والأمر مع الذات الإلهية أولى وأبر.

وأشار قائلا إن هذا الأمر كان يمكن أن يكون من البديهات والا يحدث عليه جدل مطلقاً، لولا تلك المعضلة المزمنة، والتي تتمثل في أن ما يتبناه (توم) يرفضه (جيري) وبالعكس، على طريقة (كيفي.. عناد).

وأضاف قائلا: هذا هو جوهر المسألة، فليس في وارد أحد الرضا بانتشار كتاب يتحدث عن أمور هابطة، بلغة هابطة من النوع الذي يكتب في الأماكن المشبوهة، وراء الأبواب، هل يعقل أن تنشر هذا الكلام لمجرد أن دار نشر طبعته على ورق؟

من جانب آخر قال صاحب مكتبة ابن الأثير عبدالله الهيلم إن الافراج عن هذه الكتب الممنوعة والمشبوهة أسهم في انتشار الكتب الهابطة والتي تدعو إلى المساس بالدين الإسلامي مع انتشار كتب الرذيلة والجنس، مشيراً إلى أن رواد المعرض اتجهوا لشراء هذه الكتب الممنوعة لأن كل ممنوع مرغوب وهذا بحد عينه يعني إرسال موجة فاسدة وملوثة لشباب الكويت.■

لجنة برلمانية للتحقيق

ضمن تحرك عدد من النواب بشأن سماح وزارة الإعلام بعرض وبيع ١٦٠كتاباً بعد المنع الذي أصدرته الوزارة لهذه الكتب تقدم النواب مفرج نهار، مسلم البراك، مبارك الدويلة، جمعان العازمي، مخلد العازمي اقتراح برغبة جاء فيه ما يلي:

قامت وزارة الإعلام مؤخراً بالإفراج عن ١٦٠ كتاباً بالسماح بعرضها وبيعها في معرض الكتاب العربي الثاني والعشرين المقام حالياً بأرض المعارض بدولة الكويت على الرغم من تعرض بعضها للذات الإلهية والسخرية من الأنبياء والرسل والصحابة وتعرض البعض الآخر منها لموضوعات تتنافى مع الأخلاق العامة واستناداً إلى ما تنص عليه المادة ١١٤ من الدستور التي تقابلها المادة ١٤٧ من اللائحة الداخلية.

لذا فإنني أتقدم بالاقتراح برغبة وندب عضو أو أكثر للتحقيق في موضوع السماح بعرض الكتب التي سبق منع عرضها وبيعها في معرض الكتاب العربي الثاني والعشرين المقام حالياً على الرغم من تعرضها للذات الإلهية والأنبياء والرسل واحتوائها على موضوعات منافية للأخلاق العامة.■

في الهدف

حين تُسمَّى الأشياء بغير أسمائها

خلط الأوراق والتلبيس في المفاهيم عملية لايتقنها إلا محترفو الدجل ورواد الهزال الفكري والغثاء الثقافي الذي يسميه البعض عمداً بالانفتاح والتبادل الحضاري زوراً وبهتاناً وافتئاتاً على القيم والأخلاق.

نقول هذا الكلام لأننا لا نجد مبرراً واضحاً لقرار وزارة الإعلام بالسماح بإجازة الكتب التي منعتها الرقابة في المعرض الأخير للكتاب العربي والتي تحتوي على طعن واضح وصريح في الذات الإلهية وفي كل ما هو معلوم بالضرورة من المسلمات العقائدية التي لا يتمارى فيها اثنان ولا يختلف عليها عاقلان إلا مصاب في عقله أو مريض في قلبه وما أكثرهم هذه الأيام وإن حملوا الشهادات وحازوا أرفع الدرجات العلمية.

والمدهش حقاً أن حرية الفكر واتساع هامش التعبير عن الرأي لا يكونان مطلبين مُلحّين إلا إذا كان ذلك شعاراً للنيل من الدين والتعدي على الأخلاق.

ويا لها من حقيقة مرة تكشف عن نوعيات من المؤلفين جعلوا همّهم الأكبر تسميم عقول الجيل بما يطعن في دينهم الذي هو أعز ما لديهم وما يشكك في معتقداتهم التي يحاول هؤلاء أن يميتوا تأثيرها ويطفئوا جذوتها المشتعلة في نفوس هذا الجيل.

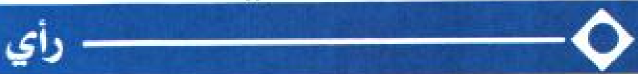
إن أساطين العلمانية ورواد التغريب الثقافي، بل غثاء التملص المنفلت عن القيم قد شنوا حملة شعواء حينما منعت تلك المؤلفات متباكين بدموع التماسيح - التي تفوقوا في تقليدها - على حرية الفكر والانفتاح متذرعين بأن ذلك يتنافى مع مبادئ الحوار الحضاري وتبادل المعارف بين الحضارات والشعوب.

لقد ضعف الانتماء في حس هؤلاء، وتعروا تماماً حين فقدوا هويتهم وانكشفت سوءاتهم الفكرية وسقطت الأقنعة عن الوجوه الكالحة التي أثبتت أنها تستحق درجة الامتياز مع مرتبة الشرف في نيل رضا الذين غذوهم بهذا الفكر المنحرف.

وقد كان الأجدر بوزارة الإعلام أن تمنع عرض مثل هذه الكتب حتى لا تختلط الأمور ولتدع المصطادين في الماء العكر ليصطادوا كما يحلو لهم ولقد صدق أمير الشعراء شوقي حين وصف أحد هؤلاء ممن هو على شاكلتهم بقوله:

«يا له من ببغاء   عقله في أذنيه».■

علي تني العجمي



رأي

عندما تتخلى الدولة عن مسؤوليتها

بقلم: خضير العنزي

رغم وضوح القوانين بمعاقبة المسيئين لعقيدة وهوية البلاد حيث تضمنت المادة (١١١) من قانون الجزاء أن «كل من اذاع بإحدى الطرق العلنية المبينة بالمادة (١١١) اراء تتضمن سخرية او تحقيراً او تصغيراً لدين او مذهب ديني سواء كان ذلك بالطعن في عقائده او شعائره او في طقوسه او في تعاليمه، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة واحدة، وبغرامة لا تتجاوز الف روبية او بإحدى هاتين العقوبتين».

وكذلك نصت المادة ٢٣ من قانون المطبوعات والنشر على انه «يحظر المساس بالذات الإلهية او الأنبياء او الصحابة بالتعرض او الطعن او التجريح بأي وسيلة من وسائل التعبير المنصوص عليها في المادة (٢٩) من القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٧٠..».

ومع هذا الوضوح، فقد سمحت الدولة ممثلة بوزارة إعلامها بعرض بعض الكتب لمؤلفين مغمورين أرادوا البروز والشهرة على حساب ديننا وهويتنا ومعتقداتنا متجاوزة بذلك قوانين البلاد.

الأمثلة بالهجوم والسب والتطاول على الذات الإلهية وعلى رسول الله ﷺ وعلى صحابته رضوان الله عليهم كثيرة.

فأحدهم يشبِّه الله سبحانه وتعالى به الكاهن الأعلى الذي نصَّب نفسه ملكاً للزمان».

ويتحدث عن أمنا حواء فيقول «يروا حواء وهي تهز أردافها».

ويستهزأ بسيدنا المسيح «ربما لايزال حياً، وحتى إذا كان قد مات فقد يبعث ثانية على يديك، ضمد جراحه وخذه إلى المستشفى».

هذا غيض من فيض (اقرأ ايضا مقال د.عبدالرزاق الشايجي ص٤٨) ومع هذا الوضوح في السب والشتم والسخرية والتحقير للدين والتي حذَّرت منها المادة (١١) من قانون الجزاء ومع هذا الطعن والتجريح والتعرض للذات الإلهية والأنبياء والصحابة والتي حظرت المادة (٢٣) من قانون المطبوعات المساس بها.

أقول مع هذا سمحت وزارة الإعلام بدولة الكويت بهذه الكتب مخالفة القوانين بحجة أن نترك «القراء يحكمون» وهي كلمة لو طبقت لعممناها حتى تشمل الاحتلال الغاشم لدولتنا ونقول اتركوا الاحتلال «والقراء يحكمون».

إنها بذرة التطرف بدأ البعض يزرعها ببلدنا يقابلها تخلي الدولة عن مسؤولياتها في حماية دين وهوية المجتمع.■

السلفية العلمية تدين

أدانت الحركة السلفية العلمية في بيانين تسلمت المجتمع نسخة منهما السماح ببيع الكتب التي تطعن بالإسلام والصحابة وقالت: «لقد ساءنا كما ساء كل مواطن يهمه الحفاظ على دين هذا البلد الطيب وأخلاقه رفع الحظر عن الكتب المتضمنة الطعن في دين الإسلام والصحابة الكرام الذين هم أفضل الخلق بعد النبيين عليهم السلام، وعرض المطبوعات التي تحرض على ما يهدم الأخلاق وتنشر الإباحية وتروج للدعارة في معرض الكتاب المقام على هامش مهرجان القرين الرابع بعد أن استمر المنع لأربعة أيام من بدء المعرض التزاماً بالقانون.

وأشار البيان إلى استمرار قرار المنع سارياً على ستة كتب فقط لأسباب سياسية تتعلق بمراعاة بعض الدول، بينما سمح بعرض الكتب التي تطعن في الدين والصحابة والأخلاق.■

شرار يفتتح السوق الخيري للجنة النسائية

الرومي: نسعى إلى مستقبل أفضل للمرأة الكويتية



■ محمد ضيف الله شرار ■ حمود الرومي

افتتح وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار السوق الخيري التاسع عشر للجنة النسائية لجمعية الإصلاح الاجتماعي في مقر اللجنة بمنطقة الشامية

وقد ألقى حمود الرومي نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي كلمة في حفل الافتتاح اكد فيها سعي جمعية الإصلاح إلى تمهيد الطريق لمستقبل أفضل للمرأة الكويتية من خلال التعليم والتدريب المتطور الذي يؤصل قيمها الإسلامية ويدعم حاضرها وينطلق بها نحو مستقبل مشرق يكفل تطوير مهاراتها الفكرية والاجتماعية واليدوية ويغرس الثقة في النفس.

وقد شارك بالحفل عدد من أعضاء مجلس الأمة المهتمين بالعمل الخيري.

وقد اشتمل المعرض على أجنحة لعرض أعمال وإنجازات اللجنة، وقسم لطبق الخير، وقسم خاص بلوازم رمضان، ومكتبة للأشرطة والكتيبات بالإضافة إلى العديد من لوازم الأسرة والمرأة.■

سلامات بو عبد العزيز



■ احمد السعدون

تعرَّض رئيس مجلس الأمة احمد السعدون لحادث مروري عند خروجه من منزله يوم الإثنين ١/ ١٢ الجاري، حيث اصطدمت سيارته بسيارة أحد المواطنين ولم يصب السعدون بسوء، وواصل برنامج زياراته الداخلية.

المجتمع تحمد الله على سلامة رئيس مجلس الأمة والمواطن الكويتي.■


جنة النزهة للزكاة والخيرات
معية الإصلاح الإجتماعي
مشروع
العمارة الوقفية
أخواننا الكرام
يسر لجنة النزهة للزكاة والخيرات أن تطرح مشروعها
الخيري العظيم وهو (مشروع العمارة الوقفية)
والذي يعود ريعه لصالح الأسر الفقيرة.
للتبرع او الاستفسار: هاتف: ٢٥٢٢٧٥٤/٢٥٧٤٢١٠ بيجر: ٩١٥٤٦٥٨
بيت التمويل الكويتي ٢٠٨٠٥١٣/٨

نواب يتهمون الحكومة بالعجز عن حل مشاكل البلاد

■ مطالبات بإنصاف طلبة الجامعة وإشهار اتحادهم


■ عبد العزيز الدخيل


■ د. عبد الله الهاجري


■ مبارك الدويلة


■ غنام الجمهور



كتب: المحرر البرلماني

اقتصرت جلسة مجلس الأمة ليوم الثلاثاء الماضي على مناقشة رسالتين الأولى وردت من الحكومة، والأخرى من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، جاءت الرسالة الأولى بخصوص إسهام القطاع الخاص في تعمير الأراضي الفضاء، والثانية بشأن تعديل لائحة القرارات.

وقد تحدث **وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز الدخيل** مبيناً فحوى الرسالة التي تؤكد بصورة واضحة عدم استطاعة الوزارة تحقيق أبعاد جيدة حيال القضية الإسكانية، بينما اعتبر النائب وليد الجري أن هذه الرسالة وهذا الإيضاح غير كافيين وعبارة عن «تبرئة للذمة» أمام المجلس خشية المساءلة النيابية، منددأ بأسلوب التعامل مع القضية الإسكانية حيث قال: «لابد أن نعلم أن رسالة وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء كانت لتبرئة الذمة وهذا وحده لا يمكن أن نقبله فدور الحكومة متكامل ولو كان ذلك موجوداً لما وردت هذه الرسالة، مشيراً إلى أن الحديث عن هذه القضية يؤكد أن الحلول غير موجودة ومدروسة لدى الحكومة تقدمها للمجلس، وأن هذه القضية لا تزال عالقة وأن الكل مازال يتجرع الام هذه الأزمة الإسكانية التي يعانيها كل مواطن داخل البلاد.

من جانب آخر قال **رئيس اللجنة الإسكانية بمجلس الأمة النائب غنام الجمهور** إن اللجنة مستمرة في عملها وأن الأمر ندرك خطورته وأن الحكومة لديها كل الأدوات والإمكانات لتقديم وتنفيذ مشاريع عديدة كمشروع الدائري السادس والدائري السابع وغيرهما ولكننا نجد أن الاهتمام والتطبيق غير موجودين منوهاً بأن اللجنة ستقدم تقريرها خلال الخمسة عشر يوماً القادمة للمجلس، وحينئذ يعلم الجميع اين يقع القصور، بينما رفض النائب مسلم البراك الرسالة الواردة من الحكومة معتبراً برامج التنمية والتطوير كلها مرتبطة بالقضية الإسكانية ولا يمكن فصلها او اعتبارها قضية ذات أبعاد أخرى، مشيراً إلى أن الحكومة مسؤولة عن تطبيق برنامجها وعن حل القضية الإسكانية التي لا يمكن أن تتحملها وزارة الإسكان فقط.

كما رد **وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عبدالله راشد الهاجري** قائلاً: «إن الحكومة متضامنة ومسؤولياتها واضحة تجاه القضية الإسكانية وأن هناك مشاكل وحقائق الإخوة في اللجنة الإسكانية يعلمونها، وأحب أن أؤكد أن كل الوزراء المعنيين يسعون جاهدين لحل هذه القضية ووضع الحلول المناسبة لها»، مؤكداً أن وزارة الإسكان لن تدخر جهداً لوضع الحلول المناسبة وقال: «إذا لم أستطع أن أقدم شيئاً جديداً لحل هذه القضية فسوف أتخلى عن منصبي هذا وليحل مكاني من يستطيع أن يقدم شيئاً».

هذا ولقد تطرق عدد من النواب إلى الرسالة الواردة من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بشأن تعديل لائحة القرارات حيث أكد **النائب خالد العدوة** قائلاً: «لم نكن نتمنى أن تقبل هذه الرسالة من الاتحاد الوطني ولكن أسلوب تعامل الإدارة الجامعية مع الاتحاد وأعضائه واللغة التي يتعاملون بها جعلتهم يلجأون إلى المجلس بعد الله عز وجل، مشيراً إلى أن حق الطالب الجامعي مهضوم في الكويت وكأن الإدارة الجامعية حلت جميع مشاكل الطلبة!!

أضاف: لم يجدوا إلا الطالب لفرض الرسوم عليه في ظل الظروف الصعبة التي حالت دون إكمال العديد لدراستهم الجامعية؟ مشيراً إلى أن الإدارة الجامعية لابد أن تضع الحلول المناسبة لأزمات ومشاكل الطالب وليس بخلق مشاكل وأعباء جديدة، نحن في غنى عنها، وأكد أن الدستور كفل التعليم وأن القانون نظم العملية فلماذا تفرض الرسوم وتمارس الضغوط من أجل حل جزئية معينة؟، وطالب العدوة وزير التربية والتعليم العالي بتجميد القرارات وإعلان التراجع عنها لأن فيها إجحاف بحق الطالب الجامعي.

وطالب **النائب مفرج نهار المطيري** بإنشاء مدينة جامعية لحل مشاكل الطلاب، مشيراً إلى أن هذه قرارات تؤكد عدم وجود رؤية صحيحة لحل هذه الأزمة فالطالب الجامعي بحاجة إلى شيء من الامتيازات وليس للضغط والتشديد.

كما استهجن النائب فهد الميع أسلوب الإدارة الجامعية بطريقة الجأت الاتحاد الوطني لطلبة الكويت إلى مجلس الأمة في كل مناسبة في سنة ١٩٩٢ و ١٩٩٦و ١٩٩٧م كما استنكر عدم الاكتراث بسبعة آلاف طالب وقعوا على عريضة ترفض هذه القرارات.

كما أكد **النائب الدكتور ناصر الصانع** على حق الاتحاد الوطني لطلبة الكويت من رفض هذه القرارات واعتبارها قرارات جائرة تمس كيان ووجود الطالب الجامعي داخل الجامعة، وأن القضية لابد أن تُحل بشكل سريع وجذري حيال مطالب طلبة الكويت وطالب بالإسراع ومن خلال مجلس الأمة بإشهار الاتحاد الوطني لطلبة الكويت كهيئة معترف بها لما لها من دور فعال حيال القضايا الوطنية خاصة إبان الغزو العراقي.

كما أكد **النائب مبارك الدويلة** على ضرورة إنشاء مدينة جامعية وعدم تجاهل هذه القضية معتبراً أن أساس المشكلة هي الشعب المغلقة التي دعت الإدارة الجامعية إلى فرض الرسوم.

وبعد المناقشات العديدة والآراء المتقاربة تجاه الرسالة الحكومية ورسالة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لم يتم التصويت على شيء، وتم إغلاق باب النقاش لحين الجلسة القادم وذلك لفقدان النصاب.■

صيد وتعليق

المجلس الوطني بين كركلا وخيرالدا وتانيت

الصيد

أوردت صحيفة الوطن بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٧م في الصفحة ٣٩ تحت عنوان (ضمن فعاليات مهرجان القرين الرابع... الدسمة رقصت على «الفلامنكو») الآتي: [تمايل «مسرح الدسمة» على رقص «الفلامنكو» الإسباني الشهير، والذي قدمته فرقة «خيرالدا الإشبيلية»... ضمن إطار فعاليات مهرجان القرين الثقافي الرابع، حيث تمايل راقصو خيرالدا على أنغام الجيتار وأمتعونا بالإيقاع الجسدي المتناغم من ضربات الأرجل على الأرض لتحل بذلك محل «الإيقاع» في ضبط وزن الموسيقى... والجدير بالذكر أن فرقة «خيرالدا الإشبيلية» تضم مجموعة بارزة من الفنانين (المطربين والراقصين والعازفين)....] انتهى.

التعليق

١ ـ في البداية نود تعريف القارئ الكريم بالمصطلحات الواردة في الصيد وهي:

أ ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب هو مجلس انشأته الدولة عام ١٩٧٣م لتنمية الثقافة، ونشرها بما لا يخالف الدين الإسلامي، وهو هيئة مستقلة، يوجهه مجلس مكون من ١٢ عضواً، ويقوم بالأنشطة الآتية: الإشراف على معرض الكتاب العربي سنوياً، وإصدار مجلة عالم الفكر، وسلسلة عالم المعرفة، ومجلة الثقافة، وسلسلة المسرح العالمي، وإدارة نادي السينما، وأسبوع القرين الثقافي وغيره وله اتجاه علماني حالياً.

ب ـ كركلا: فرقة رقص لبنانية استقدمها المجلس عام ١٩٩٦م للرقص في الكويت.

ج ـ خيرالدا: فرقة رقص إسبانية استقدمها المجلس لإحياء رقص هذا العام علماً بأن كلمة «الخيرالدا» هي أصلها إسباني تعني دوار الهوا وقد أطلقت على مئذنة المسجد الجامع في مدينة إشبيلية الأندلسية والذي حوُل إلى كاتدرائية «كنيسة» وبقيت مئذنته (الخيرالدا) شامخة ومعلماً سياحياً لهم حتى الآن... مثقفو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يستقدمون فرقة تسمى باسم مئذنة جامعهم المهدوم وترقص طرباً على جهلهم بتاريخهم!!

د ـ تانيت: فرقة رقص تونسية مختلطة أحضرت ورقصت هذا العام.

٢ ـ الملاحظ أنه منذ إنشاء المجلس الوطني وهو ينشر الفكر العلماني بقوة في المجتمع الكويتي ولا يستقدم إلا الشخصيات البارزة في هذا الاتجاه مثل د. فؤاد زكريا كاتب دراسة «العلمانية ضرورة حضارية»، في مجلة قضايا فكرية التي يصدرها الشيوعي محمود أمين العالم في مصر، بل الأدهى والأمر أن يستدعى هذا الشيوعي نفسه ليحاضر في مهرجان القرين الحالي، مع أنه من الواقفين مع صدام والبعث العراقي أثناء الغزو العراقي للكويت، مما يؤكد أن اغلب محاضري هذا المجلس وأنشطته أبواق تنفخ النار لتؤججها لحرق أخلاق وعادات الكويت الإسلامية والعربية.

٣ ـ إن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، هو ملك للكويت وليس ملكاً لأعضائه، فلماذا يحشد في إصدارته وأسابيعه ما يخالف دين الشعب والأمة، بل يسمح بعرض ١٦٠ كتاباً ممنوعاً في معرض الكتاب الذي أقامه هذا العام(*).

٤ ـ سؤال لمجلسي الوزراء والأمة: لماذا يُترك المجلس الوطني بقيادات تحب الرقص على جراحات الكويت والأمة ولا تنصاع لنصيحة أو توجيه أو خلق كريم؟. لماذا يتركون ليعيثوا في الكويت فساداً لهدمها من الداخل بما يشيعونه من فكر ملحد ومنحل ورقص وغناء وشيوعية وإباحية؟ لماذا تهدر أموالنا ـ بقراراتهم ـ على الراقصين والراقصات، هل تفتقر الكويت إلى القيادات المعتدلة المسلمة لإدارة وتوجيه هذا المجلس، أم هل يراد أن تكون الكويت ملهى للرقص بأيدي هؤلاء كل سنة كما هو حاصل الآن؟■

عبد الله سليمان العتيقي

(*) نشكر المراقبين الذين منعوا هذه الكتب، ونأمل المزيد من ذلك الجهد وأجرهم على الله.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تسوية الخلافات وقضية فلسطين على رأس بنود قمة طهران

قال السفير الإيراني في عمان محمد سحباني: إن اجتماعين على مستوى الخبراء ووزراء الخارجية للدول الأعضاء في القمة الإسلامية سيسبقان مؤتمر القمة الإسلامية لمناقشة وإعداد جدول الأعمال، إضافة إلى إعداد بنود للبيان الختامي لإقراره من قبَل المؤتمر، ونسبت وكالة «قدس برس» إلى الدبلوماسي الإيراني قوله: إن المؤتمر سيبحث العديد من الموضوعات التي تهم المسلمين كتسوية الخلافات بين الدول الإسلامية وتطوير التعاون الاقتصادي، وبحث حقوق الإنسان المسلم في العالم، فضلاً عن قضية القدس والقضية الفلسطينية عموماً ■

تحت عنوان «الإسلام في مواجهة العصر» كان من المفترض أن تنعقد في دمشق ندوة تجمع كلاً من الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي والطيب التيزيني بعد أن تجمع الطلاب أمام باب الجامعة ووصل عددهم أكثر من ألفي شخص أطل عليهم شخص مسؤول وقال بأن الندوة قد أجلت إلى وقت آخر، متذرعاً بأن المكان لا يتسع رغم أنه تمت الدعوة للندوة قبل الموعد بأسبوعين أي أن كل شيء كان محسوباً ومعداً!؟ ■

القضاء يطالب بإجراء الانتخابات في نقابة المحامين.. ويوصي بإلغاء نتائج انتخابات المجالس الشعبية المحلية

القاهرة: بدر محمد بدر: أيدت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار مجدي أبوالنعاس - نائب رئيس مجلس الدولة - استمرار تنفيذ الحكم الصادر منها في ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٦م ضد اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات النقابة العامة للمحامين، والذي يقضي بوقف تنفيذ القرار السلبي بالامتناع عن تحديد موعد لإجراء الانتخابات اعتباراً من ٣٠/ ٧/ ١٩٩٦م، وأشارت المحكمة إلى أن جهة الإدارة امتنعت عن تنفيذ الحكم السابق دون أن تعطي تفسيراً قانونياً سائغاً ومقبولاً يبرر امتناعها عن التنفيذ، الذي لا يحول دونه أو يعرقله إقامة إشكال في تنفيذه أمام القضاء المستعجل، وكان مأمون ميسر المحامي قد أقام دعوى أمام القضاء الإداري ضد رئيس محكمة جنوب القاهرة بصفته رئيس اللجنة القضائية المشرفة على الانتخابات في نقابة المحامين لتحديد موعد لإجراء الانتخابات، وحصل على حكم بالنفاذ، إلا أن رئيس اللجنة القضائية أقام استشكالاً لوقف التنفيذ أمام محكمة الأمور المستعجلة، وهي محكمة غير مختصة، إلا أن محكمة القضاء الإداري رفضت الإشكال وقضت باستمرار تنفيذ الحكم.



المعروف أن انتخابات النقابات المهنية - التي يقودها التيار الإسلامي - معطلة منذ عدة سنوات، وفقدت جميع مجالسها أساسها القانوني، ومنها نقابات: المهندسين، والمحامين، والأطباء والمعلمين.

من ناحية أخرى أوصت هيئة المفوضين بمجلس الدولة بإلغاء نتائج انتخابات المجالس الشعبية المحلية (البلديات) التي جرت منذ عامين تقريباً، في جميع دوائر: القاهرة الكبرى، ومحافظة بني سويف، وطالبت بإعادتها، واستند تقرير هيئة المفوضين إلى عمليات التزوير الواسعة والإخلال الواضح بالشروط والإجراءات اللازمة لصحة الانتخابات، مما أدى إلى إفراغ العملية الانتخابية من جميع الضمانات التي يكفلها قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية.. يذكر أن المعارضة قد كشفت عن عمليات التزوير ومخالفة القانون، مما أدى إلى فشلها في إحراز أي مركز سياسي مقبول.■

طيارون إندونيسيون يتلقون تدريبات عسكرية في روسيا

صرّح نائب رئيس أركان القوات الجوية الإندونيسية دياتميكو أثناء زيارته الأخيرة لموسكو، أن ثمانية من الطيارين الإندونيسيين سوف يتلقون تدريباً عسكرياً في المعاهد الروسية لقيادة طائرات «سو - ٣٠» المقاتلة.

وإلى جانب الطيارين الثمانية، سوف يتلقى ٣٠ فنياً إندونيسياً تدريبات خاصة في ورش الصيانة التابعة للقوات الجوية الروسية للإلمام بسبل الصيانة الخاصة بطائرات «سو - ٣٠» التي اشترتها إندونيسيا من روسيا في مطلع العام الجاري، في هذه الأثناء نفى مصدر دبلوماسي روسي في أثينا الأنباء عن إمكان بيع مقاتلات «سو - ٢٧» وأنظمة الصواريخ المضادة للطائرة بعيدة المدى «سي - ٣٠٠» الروسية إلى اليونان، وأضاف الدبلوماسي الروسي القول بأن بلاده لا تغفل كون اليونان عضواً في حلف الناتو.■

قمة ثلاثية في الرياض تعيد العلاقات المصرية - القطرية إلى حالتها الطبيعية

القاهرة: المجتمع: عادت العلاقات المصرية - القطرية إلى حالتها الطبيعية بعد قمة ثلاثية عُقدت في الرياض يوم الأربعاء الماضي بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس المصري محمد حسني مبارك، والشيخ حمد بن خليفة أمير قطر، وقد أعلنت وكالة الأنباء السعودية فور انعقاد هذه القمة عن عودة العلاقات المصرية - القطرية إلى سابق عهدها.

وكان الرئيس مبارك والشيخ حمد قد وصلا إلى الرياض يوم الأربعاء الماضي بعد ثلاثة أيام من الزيارات السريعة والمكثفة للرياض قام بها مسؤولون مصريون وقطريون، وذلك في إطار وساطة سعودية مكثفة وغير معلنة لحل الأزمة التي تصاعدت بين البلدين منذ بداية شهر أكتوبر الماضي، وبلغت أقصى مداها في الأيام الأخيرة بسبب مقاطعة مصر لمؤتمر الدوحة الاقتصادي الذي عُقد في السادس عشر من نوفمبر الماضي.

وكان الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني قد شن هجوماً حاداً وعنيفاً ضد الحكومة المصرية متهماً إياها بالعمل على إفشال المؤتمر، وهو ما دفع الصحف المصرية لشن حملة هجومية ضد الوزير القطري، ونشرت الصحف المصرية باستنكار رفض إدارة الجوازات والهجرة القطرية الطلبات التي تقدم بها العاملون المصريون في قطر لتصحيح أوضاعهم بشأن الكفالة، في وقت سمحت فيه لبقية الجنسيات الأخرى، وهو ما يعني عملياً ترحيل أعداد كبيرة من المصريين هناك.■

مـــدن وأخبـــــار

الرياض : وقّع رئيس وزراء جمهورية قيرقيزيا (إحدى جمهوريات اسيا الوسطى السوفيتية السابقة) عباس جمعولوف اثناء زيارته للمملكة العربية السعودية مؤخراً ثلاث اتفاقيات مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة، يقدم البنك بموجبها قرضاً قدره ١٣ مليون دولار لتمويل بعض المشاريع الاقتصادية الحيوية في الجمهورية، وتضمن الاتفاق تقديم عشرة ملايين دولار لمد خط نقل الكهرباء في منطقة مدينة «اوش»، وثلاثة ملايين دولار لتجهيز مستشفى الأمراض القلبية في العاصمة القيرقيزية بشكيك.

موسكو : بحث وزير العدل الروسي سيرجي ستيباشين مع رئيس مجلس الإفتاء في روسيا الشيخ راوي عين الدين جملة من القضايا المتعلقة بقانون حرية العبادة والتنظيمات الدينية، كما تناول اللقاء موضوع التعاون بين التنظيمات الإسلامية وأجهزة العدل الفيدرالية في تحقيق السلام والوفاق بين القوميات والطوائف الدينية في روسيا.

بيت لحم (الضفة الغربية): حذر مسؤول حقوقي فلسطيني من أن المعتقلة عطاف عليان دخلت مرحلة الخطر على حياتها مع دخول إضرابها المفتوح عن الطعام يومه الاربعين على التوالي، وشهدت المدن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة مسيرات احتجاجية تضامناً مع المجاهدة عليان التي تنتمي إلى حركة الجهاد الإسلامي.

تل أبيب : وقّعت شركة المياه الإسرائيلية اتفاقاً مع إحدى الشركات الاردنية ينص على تزويد ثلاثة مواقع داخل الأردن بالمياه، على أن يتم تزويد المستعمرات الإسرائيلية في منطقة العربة بجزء من هذه المياه.

عمّان : افتتح يوم الأربعاء الماضي في العاصمة الأردنية عمان اللقاء السادس من الحوار المسيحي الإسلامي تحت رعاية ولي العهد الأردني الأمير الحسن بن طلال وناقش اللقاء موضوع «الكرامة الإنسانية»، حيث قدّم كل طرف ثلاثة ابحاث قدمت الموقف الديني من هذا الموضوع.

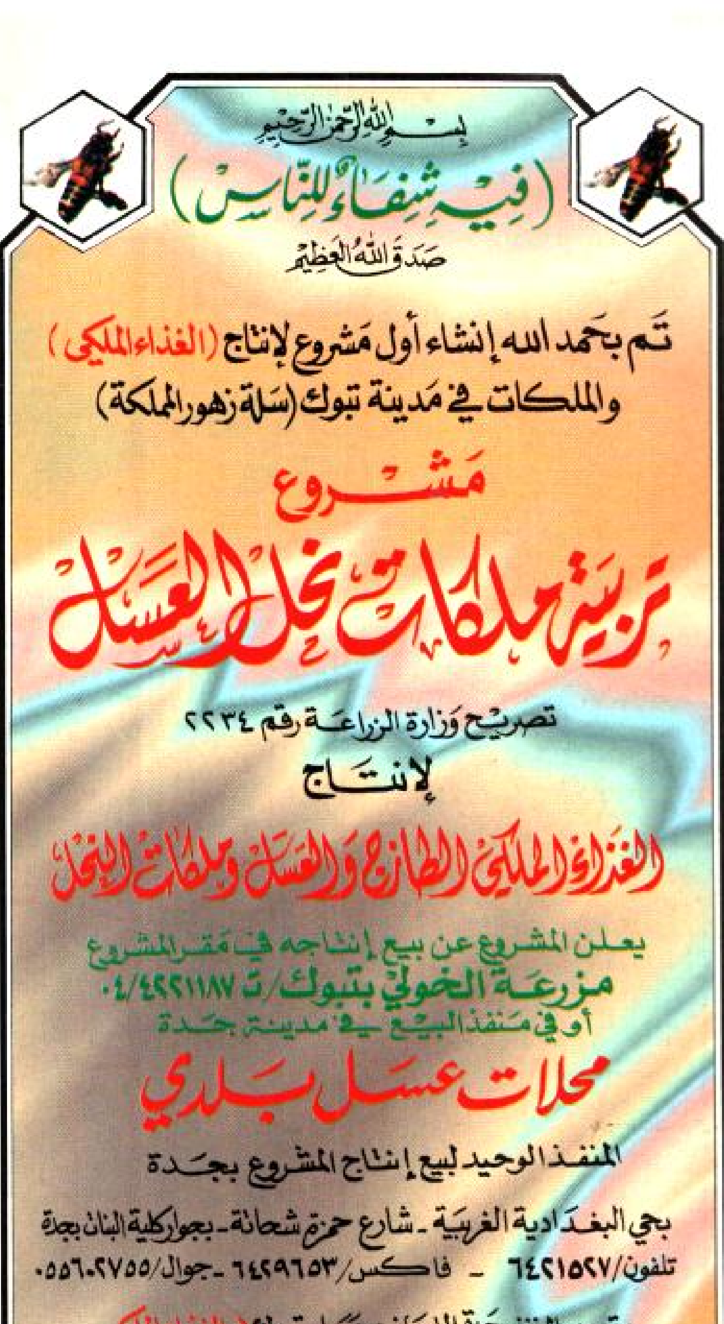
مسقط: قام رئيس جمهورية تركيا سليمان دميريل بأول زيارة لرئيس جمهورية تركي لسلطنة عمان.

أصفهان: افتتح في اصفهان مؤتمر للسلام في أفغانستان بمبادرة إيرانية ويشارك فيه عدد من القادة السابقين اعضاء المعارضة المسلحة التي تقاتل ضد حركة «طالبان» من بينهم برهان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار وقائد الميليشيات الأوزبكية الجنرال عبدالمالك.

كافايا «ألبانيا»: لقي احد عشر البانياً مصرعهم نتيجة إغراق سفينة حربية إيطالية لقارب يحمل مهاجرين البان وقد نجا من الحادث الذي أعلنت تفاصيله السلطات الإيطالية احد عشر البانياً ادخلوا المستشفيات الإيطالية وحالة معظمهم خطيرة.

جروزني: هددت القيادة الشيشانية الأسبوع الماضي بإلغاء زيارة يعتزم الرئيس الروسي القيام بها إلى الشيشان قريباً ما لم يعترف باستقلالها ونسبت وكالة «إنتر فاكس» الروسية إلى الناطق باسم الرئاسة في الشيشان قوله: «إذا تمت الزيارة فسيستقبل يلتسين وفقاً للبروتوكولات الدبلوماسية التي تحكم الزيارات الرسمية».

سراييفو: أعلن الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش نيته التخلي عن منصبه بعد الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها العام المقبل، ويبلغ بيجوفيتش من العمر ٧٢ عاماً وقال في اجتماع عقد في سراييفو إن بلوغه هذه السن هو أحد الأسباب التي تدعوه للتخلي عن الرئاسة ■



النائب اللبناني المسيحي أنطوان حداد يدافع عن الإسلام أمام المؤتمر البرلماني العربي الأوروبي:

الإعلام اليهودي ساهم في إظهار الإسلام كعدو قادم للغرب والمسيحية

بيروت : جمال الدين شبيب: رأى النائب اللبناني أنطوان حداد (مسيحي) أن الحوار بين الحضارات والأديان والثقافات هو الأساس لأي انطلاقة عالمية، لافتاً إلى أن تأسيساً مرعباً لهزّات كونية، يلوح في الأفق وذلك بدعم من «اليهودية».

جاء كلام النائب حداد في كلمة ألقاها حول «الإسلاموفوبيا» في «المؤتمر البرلماني العربي الأوروبي» الذي عقد في جزيرة مالطا الشهر الماضي وقال:

يبدو مصطلح «الإسلاموفوبيا» مصطلحاً إشكالياً أو صيغة جاءت لتدل على أمر غير موجود في الأساس النصي للإسلام، وكأنها بذلك تُركَّب قسراً، لأن الدين الإسلامي التوحيدي يؤكد على الإيمان بالله الواحد وباليوم الآخر، ويصر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن المسلم من سلّم أمره لله.

وبناءً على هذا التوصيف، وانطلاقاً من تحديد جوهر الدين الإسلامي تبدو عملية ربط كلمة «فوبيا» بالإسلام واختراع المصطلح أمراً غير مقبول ولامستساغ، بل يدعونا إلى البحث والتدقيق في مسببات ابتداع هذا المصطلح ثم الترويج له، ومن الظاهر أن المصطلح بحد ذاته جاء ليربط حالة سياسية معينة تتوسل الشكل الديني - بالدين نفسه، ليحاول دمج الإسلام كديانة مع حركات معينة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية إلحاق المفهوم الديني الإسلامي وزجّه في مفهوم مستحدث هو الإرهاب.

ويضيف حداد: لقد جاءت غالبية «الحركات الأصولية» الإسلامية أو كما تعارف عليه البعض «الحركة الإسلامية» كرد على استعمار أجنبي تعامل مع الشعوب «المستعمرة» بطريقة استعلائية وكقراءة «شكلانية» ضيقة للدين الإسلامي (...) وتنامت هذه الحركات داخل دوائرها الداخلية الخاصة مستفيدة من إحباطات الشارع العام ومن الهزائم المتكررة للدول.

وأضاف النائب حداد: وبما أن دولاً غربية قد ساندت «إسرائيل» فإن بعض هذه الحركات اعتبرت العدوان الإسرائيلي «منتجاً» غربياً فحاول بعضهم ضرب مصالح هذه الدول داخل أراضيها وخارج حدودها.

لكن هذا كلّه لايسوّغ تحميل الإسلام الظاهرة المسماة «إرهاباً» وتحميل المسلمين تبعة أعمال «فردية» بعيدة عن روح النص الأساسي للدين.

وانتقد النائب أنطوان حداد «الإعلام الغربي» الذي أثار الموضوع «الإسلاموي» ليخترع صراعاً مستقبلياً، وذلك بعد انتهاء الحرب الباردة».

وأضاف: «ثم ساهم الإعلام اليهودي في إظهار الإسلام كعدو قادم للغرب والمسيحية، حتى أن البعض أكد حتمية الصراع القادم بين الدينين السماويين، وذلك كي تبقى «اليهودية» وحيدة مستقوية تتفرّج على تذابح الآخرين ببطء وتؤدة، وداخل مطبخ محدد.

ومن هنا، اخترع مصطلح «الإسلاموفوبيا» كي يدخل الذاكرة الشعبية عاجلاً أم آجلاً، ويؤسس لصراع حقيقي بين الإسلام والغرب، الإسلام والمسيحية وهذا خطأ كبير لابد من رصده، وتبيان خطورته وتدميريته، وختم قائلاً: «من منطلق آخر فإن حركات أصولية مسيحية تقوم الآن في كثير من الدول، تؤسس لعداء قادم فهل نسكت عنها أم نحمّل الدين شيئاً هو منه براء». ■

بعد التعاون العسكري

اتفاقات زراعية وثقافية بين تركيا وإسرائيل

أنقرة : (جهان): بعد الاتفاقات الأخيرة التي انعقدت بين تركيا وإسرائيل في مجالات التعاون العسكري المشترك أعلن في أنقرة عن قرب التوقيع على اتفاقية زراعية شاملة مع إسرائيل.

وأفادت مصادر مطلعة أنه بالرغم من كون الاتفاقية المذكورة ذات إطار عام إلا أنها ستتركز على منطقة مشروع جنوب شرق الأناضول بشكل خاص، وأن وزير الزراعة والشؤون القروية التركي مصطفى طاشر سيقوم بزيارة لإسرائيل في هذا الشهر لهذا الغرض.

الناطق الرسمي باسم الحكومة وزير الدولة أحاد أنديجان قال إن عقد مثل هذه الاتفاقية لن يكون مفاجأة وزعم أن تركيا ستكسب الكثير من ورائها لأن إسرائيل هي في مقدمة دول العالم من ناحية التكنولوجيا الزراعية.

وتفيد مصادر زراعية تركية أن اتفاقية التعاون الزراعي بين تركيا وإسرائيل تتضمن إنشاء مزرعة نموذجية مشتركة في منطقة جنوب شرقي الأناضول ستكون بمثابة مختبر تستخدم فيه أحدث التكنولوجيات الزراعية بشكل مماثل للمزارع النموذجية التي أقيمت في روسيا والصين وأوزبكستان وقرغيزستان وقازاغستان وعدد كبير من الأقطار الإفريقية.

وبالرغم من أن الاتفاقية الزراعية سيكون لها بعض الفوائد الأخرى كوضع حد لقيام تركيا باستيراد بذور ومستلزمات زراعية من إسرائيل تتجاوز قيمتها ملايين الدولارات كل عام إلا أن من المحتمل إثارتها لقلق الدول العربية وخاصة الجارة منها لأنها تعني أن تركيا أصبحت لا تخفي نيتها بإقامة تحالف خاص في المنطقة مع إسرائيل.

لم تكتف إسرائيل باتفاقيات التعاون العسكري المبرمة مع تركيا وأخذت منذ فترة باتباع خطوات لتوثيق العلاقات الثقافية أيضاً معها، وقد حمل السفير الإسرائيلي السابق في أنقرة زفي البليع على عاتقه هذه المهمة.

وخلال زيارته لأنقرة منتصف الشهر الماضي تباحث البليع - الذي عمل في أنقرة من عام ١٩٩٥م وحتى سبتمبر من العام الحالي - مع المسؤولين الرسميين في أنقرة ورجال الأعمال في اسطنبول لإقامة مركزين ثقافيين أحدهما في اسطنبول ويحمل اسم شيمون بيريز والآخر في تل أبيب ويحمل اسم الرئيس التركي سليمان ديميرال. ■

مزاعم غريبة للمدعي العام التركي

زعم المدعي العام وورال صاواش أن هيئة المحكمة الدستورية لا تستطيع تطبيق الأحكام الواردة في المواثيق الدولية التي تعتبر تركيا طرفاً فيها عند النظر في قضية إغلاق الرفاه.

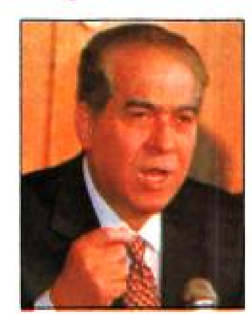
ونسبت وكالة «جهان» للأنباء إلى المدعي العام التركي الذي كان قد أقام الدعوى الآنفة الذكر ضد حزب الرفاه أثناء ترافعه أمام المحكمة الدستورية قوله: إن على الحكام الأتراك العمل حسب القوانين التركية فقط، وأضاف بأن البدء بالعمل بالأحكام الدولية من شأنه إدخال القضايا العدلية إلى متاهة يصعب التخلص منها في المستقبل!! ■

أحكام مجحفة بإعدام ٣٣ متهماً تركياً

في إطار الحملة الشعواء ضد كل ما يمت بصلة للإسلام أصدرت محكمة أمن الدولة في تركيا يوم ٢٨/ ١١/ ١٩٩٧م حكماً نهائياً بإعدام ٣٣ متهماً في القضية المعروفة بقضية «سيواس».

ويذكر أن عدداً من الأشخاص لقوا مصرعهم أثناء حريق أشعله متظاهرون غاضبون في مدينة «سيواس» في يوليو عام ١٩٩٣م بسبب ندوة أقيمت في المدينة هاجم منظموها المعتقدات الدينية، مما أدى إلى توتر شديد وتظاهرات صاخبة. ■

هوية المتهمين في حادث الأقصر مازالت غامضة.. والجنزوري يجتمع مع قـادة المعـارضـة



■ د. كمال الجنزوري

القاهرة: المجـتـمـع: لايزال الغـمـوض يكتنف حـادث الهـجـوم الإرهابي الذي تعـرض له السـيـاح الأجـانب في منطقـة الدير البـحـري بمدينة الأقصر جنوب مصـر، وأودى بحياة أكثر من ٦٠ سائحاً، فبالرغم من مـرور حـوالي ثلاثة أسابيع على أعنف حادث إرهابي تشهده مصر، إلا أن أجهزة الأمن المصرية وجهاز مباحث أمن الدولة، لم يتوصلا إلى تحديد هوية خـمـسـة من منفـذي الحادث الستة، حيث لم يتم التعرف عليهم، وقد بذلت أجهزة الأمن جهوداً مكثفة لمحاولة كشف هوية المنفذين من خلال توسيع دائرة الاشتباه بين المواطنين في الأقصر وقنا وأسيوط، وتم عـرض صـورهم كـذلك على المعتقلين السياسيين والمحبوسين على ذمة قضايا عنف، مما فتح الباب أمام احتمال أن يكونوا عناصر غير مصرية، وأكد تقرير الطب الشرعي أن منفـذي الحـادث الإرهابي لم ينتحروا ولكن قتلوا من مسافة تزيد على نصف متر، وأشارت مصادر أمنية إلى أن أحد مرتكبي الحادث كان على قيد الحياة، إلا أن أحد الجنود أطلق عليه النار فأرداه قتيلاً ليختفي بذلك الدافع وراء العدوان.

من جهة ثانية التقى الدكتور كـمـال الجنزوري رئيس الوزراء المصري رؤساء الأحزاب السياسية المعارضة وممثليها داخل مجلس الشعب، وشارك في اللقاء النائب الإخواني علي فتح الباب باعتباره ممثلاً لحزب العمل حيث طالب الدكتور الجنزوري قادة المعارضة، بالضغط على دول أوروبية تأوي فارين مطلوب محاكمتهم لتسليمهم إلى الحكومة المصرية.

من ناحية أخرى ووسط إجراءات أمنية مشددة أصدرت محكمة أمن الدولة العليا حكماً بإعدام اثنين من المتهمين والسجن والأشغال لآخرين في حادث عنف وقع في «طما» بسوهاج، وكانت نفس المحكمة - دائرة أخرى - قد أصدرت حكمها ببراءة جميع المتهمين في نفس القضية.■

في تكتم وتعاون من دول الجوار

روسيا تواصل فرض حصار شامل على الشيشان



■ شيشانيون في جروزني

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: يسود التوتر منطقة القوقاز بأكملها في أعقاب الإجراءات الروسية الرامية إلى فرض عزلة غير معلنة، وحصار محكم على الجمهورية الشيشانية بحجة الحيلولة دون تسلل بعض الشيشانيين إلى الجمهوريات المجاورة وزعزعة الأمن فيها، وكانت جمهورية داغستان القوقازية المجاورة قد أقدمت على إغلاق كافة المعابر إلى الجمهورية الشيشانية، بعد حادث الانفجار الذي وقع في مطلع الشهر الجاري، واستهدف مصفحة تابعة لقوات الأمن الداغستانية، وأدى إلى إصابة أربعة من الجنود بجروح مختلفة، وتطالب القيادة الداغستانية بإطلاق سراح ثمانية من رجال الشرطة المحليين الذين تم اختطافهم في منتصف أكتوبر الماضي على مقربة من الحدود مع الشيشان، مقابل إعادة فتح المعابر التي تربط بين الجمهورية الشيشانية وداغستان.

كما تعيد القيادة الداغستانية تحصين حدودها الخارجية مع البلدان المجاورة للحيلولة دون تدفق الهجرة غير الشرعية إلى داغستان، وطبقاً لما أعلنه سكرتير مجلس الأمن القومي في جمهورية داغستان محمد طالبوييف مؤخراً، فإن أكثر من ألف لاجئ أجنبي تسللوا إلى داغستان بطريقة غير مشروعة في الآونة الأخيرة.

من جهة أخرى تمكنت أجهزة الأمن الشيشانية من إطلاق سراح تسعة من الضباط العاملين في وزارة الداخلية في جمهورية انجوشيا المجاورة بعد اختطافهم يوم الأربعاء (٢٦/ ١١/ ١٩٩٧م) على أيدي مجموعة مسلحة مجهولة الهوية واقتيادهم من المنطقة الحدودية إلى العمق الشيشاني، في محاولة لمقايضتهم بعدد من الشيشانيين المحتجزين داخل السجون الأنجوشية.

وقد رافق وزير الداخلية الشيشاني مخاشوف الضباط التسعة الأنجوش في رحلة العودة، حيث تم تسليمهم لسكرتير مجلس الأمن القومي الأنجوشي فجر يوم الجمعة (٢٨/ ١١/ ١٩٩٧م)، على مقربة من الحدود بين الجمهوريتين القوقازيتين.■

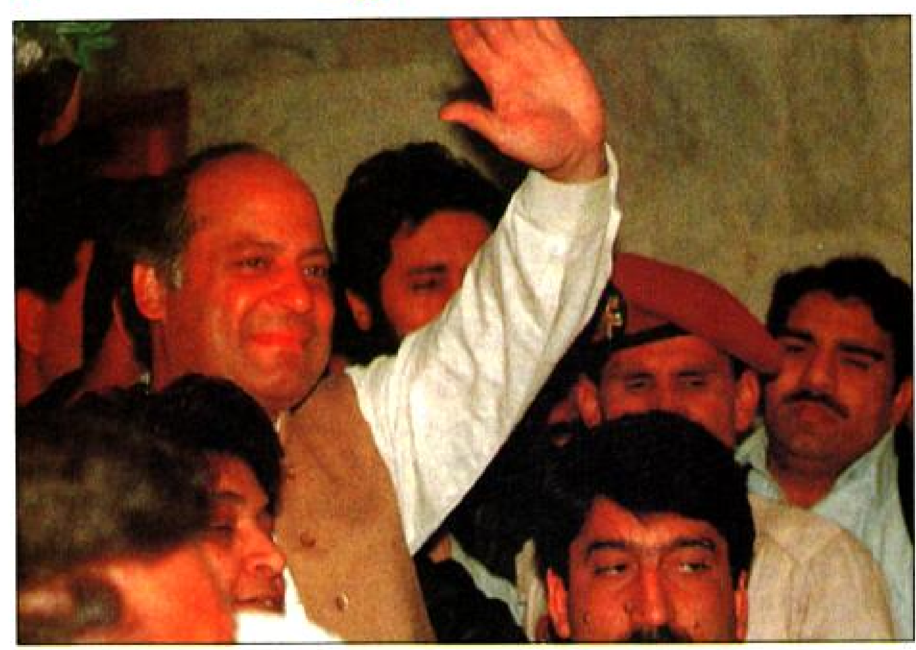
قرارات لدعم فلسطين من وزراء إعلام المؤتمر الإسلامي

أعلن المشاركون في الدورة الرابعة لمؤتمر وزراء الإعلام في منظمة المؤتمر الإسلامي في اجتماع عقدوه الأسبوع الماضي بالعاصمة السنغالية داكار تأكيدهم على أن القدس عاصمة دولة فلسطين المستقلة في المستقبل.

وقد تم اعتماد قرار خاص في اختتام أعمال الدورة التي شارك فيها مندوبون يمثلون (٥٥) دولة أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ودعا المؤتمرون وسائل الإعلام في الدول المسلمة إلى إدانة سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي التي تمارسها إسرائيل وإلى إلقاء الضوء على الظروف المأساوية التي يعاني منها المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية.■

انتهت أزمة نواز..

متى تنتهي أزمة باكستان؟



■ نواز شريف.. يحاول التملص من سلطة القضاء

إسلام أباد: أمجد الشلتوني و عبد الغفار عزيز

انطلق نواز شريف رئيس وزراء باكستان كالحصان الجامح.... اشتبك مع كبير القضاة وأحرج رئيس الدولة حتى أوقف الأول عن العمل واضطر الثاني إلى الاستقالة... وخرج شريف منتصراً بعد جولة اهتزت خلالها جميع أركان الدولة بما فيها السلطة القضائية التي انقسمت على نفسها... سار على سياسة «فرق تسد» مستنداً إلى أغلبيته الكاسحة في البرلمان... وربما إلى تأييد الجيش الذي لم يرغب في أن تجرى انتخابات جديدة ولما تكمل حكومة نواز شريف عاماً من عمرها.

ألقى نواز شريف خطاباً عبر الإذاعة والتلفزيون تحدى فيه رئيس الدولة فاروق ليجاري والمحكمة العليا ورئيسها سجاد علي شاه وقال إنه سيقاوم إلى آخر لحظة من حكومته، وبذلك دخلت الأزمة القانونية والسياسية الخانقة مرحلتها النهائية، وكان لابد أن تنتهي بهزيمة أحد الفريقين... وقد كان!

بدأت المعركة التي سنعرف تفاصيلها بعد قليل حين رفض نواز شريف تعيين قضاة جدد في المحكمة العليا بينما أصر رئيس المحكمة العليا سجاد علي شاه على تعيينهم... وصدرت التصريحات من زعماء حزب «الرابطة الإسلامية» الذي يتزعمه نواز شريف ومن نوابه في البرلمان ضد رئيس المحكمة العليا ونظموا حملة إعلامية ضده، بل حاولوا منعه من الدخول إلى مبنى المحكمة... وعندما وقف الجيش ورئيس الدولة إلى جانب رئيس المحكمة وأوصلاه إلى مكتبه قامت مجموعة من أفراد الحزب الحاكم بالهجوم على مبنى المحكمة العليا واضطر رئيس المحكمة إلى رفع الجلسة والخروج من الباب الخلفي! وسجل حزب نواز نقطة سوداء بعد أن كان يتهم منافسه حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير بوتو بالغوغائية.

الهجوم المشين من قبل عناصر حزب نواز شريف نتج عنه استياء واستنكار شعبي عام، واضطر نواز شريف أن يستنكر الحدث وصرح بأنه لم يأمر أحداً بمثل هذه الأعمال «المؤسفة»، أما رئيس المحكمة فكتب رسالة إلى رئيس الدولة وأخرى إلى رئيس أركان الجيش يطالبهما بتوفير الحراسة ضد هجمات الحكومة، كما قام رئيس الدولة بكتابة رسالة إدانة إلى رئيس الوزراء، يصف فيها الحكومة بالفشل أمام التحديات ويحملها مسؤلية إخفاق المؤسسات الحكومية وانهيارها نتيجة العراك بين الحكومة والقضاء.

رئيس الوزراء رد الصاع صاعين وكتب رسالة جوابية خلال بضع ساعات وهاجم رئيس الدولة بلهجة أكثر ضراوة وعنفاً وشدة واتهمه بالتواطؤ مع العناصر المتآمرة، كما أطلق بعض مستشاريه إشاعات تقول بأن الحكومة قررت إقالة الرئيس من منصبه عن طريق البرلمان، وأعلن نواز شريف أنه سوف يلقي خطاباً أمام الشعب يبين فيه استراتيجيته القادمة.

عند هذه النقطة حاولت عناصر الوساطة العسكرية إقناع نواز بعدم التصعيد أو إلقاء الخطاب وطالبت الطرفين بالوصول إلى الحل الوسط.

امتنع نواز عن الخطاب ولكنه لم يتوقف عن التصعيد وألغى زيارته لبلجيكا وألقى خطاباً عاماً أثار به زوبعة جديدة بين أركان الدولة.

وقامت المحكمة العليا بإلغاء التعديل الدستوري الثالث عشر والذي أدخله حزب الرابطة ليسلب من رئيس الدولة صلاحياته في حل الحكومة والبرلمان وهذا يعني ترجيح قوة الرئيس الذي يستطيع أن يقول لنواز شريف «مع السلامة»، في أي لحظة من اللحظات.

ولكن النتيجة جاءت على عكس ذلك، إذ أحس فاروق ليجاري رئيس الدولة بثقل الضغوط عليه وأن الجيش يميل إلى صف نواز فأعلن استقالته مؤثراً الخروج تحت راية المحافظة على الديمقراطية وتاريخه السابق حيث أقال بنازير بوتو من رئاسة الوزراء، وربما فتح لنفسه بهذه الاستقالة طريقة للعودة إلى الحياة السياسية على رأس حزب إصلاحي جديد.

وبينما تتفاعل الأزمة على عدة مستويات يزداد إدراك رجل الشارع أن الاستقرار السياسي الذي بشر به المحللون على خلفية التأييد الواسع الذي حظي به حزب الرابطة

الإسلامية بزعامة نواز شريف في انتخابات مطلع العام ظل طيفاً غائباً وضحية لصراع قوي من نوع جديد لم يكن في الحسبان، وهي نتيجة قد تؤدي في أخطر مضاعفاتها إلى الردة الجماعية عن النظام الديموقراطي إذا لم يتم تدارك الآثار في وقت قريب.

عودة إلى الجذور

تعود الخلافات بين نواز شريف وكبير القضاة سجاد علي شاه إلى أواسط عام ١٩٩٣م حين حكمت المحكمة العليا آنذاك بإعادة نواز شريف إلى السلطة التي كان الرئيس الباكستاني الأسبق غلام إسحاق خان قد أقاله منها وجاء قرار المحكمة آنذاك بنسبة عشرة إلى واحد من القضاة الذين تداولوا القضية وكان هذا الواحد هو سجاد علي شاه الذي رأى أن رفض المحكمة إعادة بنازير بوتو عام ١٩٩٠م ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار منعاً للتحيز السياسي من جانب القضاء، ومنذ ذلك الحين ينظر حزب الرابطة إلى شاه باعتباره معادياً لنواز شريف وهو ماتعزز بقرار بنازير بوتو تعيينه كبيراً للقضاة إبان رئاستها الثانية للحكومة بالرغم من أنه لم يكن أكبر المرشحين للمنصب من الناحية القانونية، واعتبر المراقبون ذلك مكافأة له على موقفه من حل حكومة شريف، وفي وقت لاحق تدهورت علاقات بوتو نفسها به على نحو أدى إلى لعبه دوراً أساسياً في حل حكومتها الثانية منذ نحو عام وترأس جلسات المحكمة التي رفضت عودتها إلى السلطة عقب ذلك.

ومع وصول نواز شريف إلى السلطة عادت الأزمة بين القضاء وحكومته إلى الظهور في عدة مناسبات ولكنها بلغت درجة الاشتعال مع توصية كبير القضاة في أغسطس الماضي بتعيين خمسة قضاة جدد في المحكمة العليا ليحلوا

سجاد علي شاه كبير القضاة موقوف عن العمل لحين البت في القضايا المرفوعة بشأن تعيينه في منصبه، أما رئيس الدولة المستقيل فاروق ليجاري فقد تولى منصبه وسيم سجاد رئيس مجلس الشورى وهو من أنصار نواز شريف.

ومن المقرر أن تجرى الانتخابات الرئاسية خلال ٣٠ يوماً ومن أقوى المرشحين وسيم سجاد رئيس مجلس الشورى وجوهر أيوب خان وزير الخارجية الحالي.■

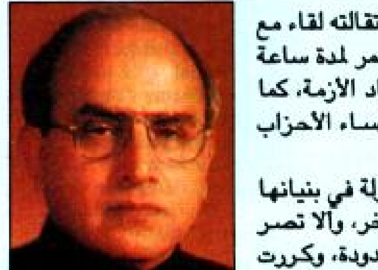
محل المناصب الشاغرة وترشيح أسماء لهذه الغاية تحفظت الحكومة على اسمين منها لأسباب قالت الصحف إنها تتعلق بعداوات شخصية لهما مع وزير العدل، وأعلنت الحكومة تحت وطأة مطالب كبير القضاة عزمها على سن تشريع في البرلمان يعيد تحديد عدد قضاة المحكمة العليا بخمسة عشر قاضياً بدل سبعة عشر تجنباً لتعيين القاضيين المذكورين، وهذا ما أثار القضاء وخاصة أنه تزامن مع إصدار الحكومة تشريعاً لمكافحة الإرهاب يحد من سلطة القضاء ويؤسس لمحاكم عاجلة ترتبط بالحكومة لا بالجهاز القضائي وذلك دون التفات لتحفظات القضاء التي أبداها على مشروع القرار.

وكان من الطبيعي أن تترك هذه التحركات انطباعات سيئة على العلاقة بين الجانبين وهي انطباعات لم يكتب لها الزوال حتى بعد الموافقة المريرة من جانب الحكومة على تعيين القضاة جميعاً دون استثناء ذلك أن الموافقة كانت أقرب إلى رضوخ المضطر منها إلى القناعة بعدالة المطالب وجاءت بعد أن هددت المحكمة بإبطال أي قرار يتخذه البرلمان وبالشروع عملياً من جانب القضاة في إلغاء تشريعات سنها البرلمان مما دفع إلى جلسة عاصفة هاجم فيها النواب المحكمة وتباروا في كيل التهم إلى كبير القضاة في أواخر نوفمبر الماضي.

يمكن للمراقب للأحداث أن يصنف تلك الجلسة الصاخبة للبرلمان بأنها بداية المرحلة الجديدة من الأزمة والتي دفعت بالأحداث إلى نقطة اللاعودة بما تميزت به من زج مؤسسات جديدة فيها وتصلب مواقف الأطراف في معركة كسر عظام تتضاءل فيها فرص النوايا الحسنة، فقد كانت الهيئة القضائية متيقظة لمتابعة ردود الأفعال داخل البرلمان ومتوثبة لرفع قضايا بالجملة على أعضاء الحزب الحاكم الذين تسببوا في كلماتهم في إهانة السلطة القضائية وتجريح هيئاتها ودفعت المحكمة برئيس الوزراء وعدد من أعضاء حزبه إلى المحاكمة التي لم تكتمل حلقاتها بعد، ولكن مضامين تشكيلتها أوحت إلى الحكومة بأن الهدف من ورائها منذ البداية هو تجريم شريف وتجريده من صلاحياته كرئيس للوزراء وربما حرمان حزبه من عدد من مقاعده في البرلمان عبر سحب عضوية عدد منهم على خلفية تهمة إهانة القضاء، وهذا ما حدا بالحكومة إلى سن تشريع جديد يمنح المتهم بازدراء المحكمة العليا فرصة للاستئناف كما يشترط لتنفيذ أي حكم أن يكون صادراً عن محكمة استئناف مما يعني أن أي إدانة محتملة لرئيس الوزراء لن تنفذ حتى يصدر قرار تأكيدها أو رفضها من محكمة استئناف لا يشارك في عضويتها أي أعضاء من هيئة المحكمة الأولى وقد استحدث هذا الشرط نظراً لكون أركان المحكمة التي شكلها كبير القضاة لمحاكمة شريف هم أنفسهم الذين كانت الحكومة ترفض تعيينهم حتى وقت قريب، وكان شريف يأمل في أن ينقذه هذا التشريع من المحكمة ولكن العقبة في وجهه تمثلت هذه المرة في رئيس الدولة الذي رفض المصادقة على المشروع لإقراره نهائياً مضيفاً بذلك طرفاً جديداً في الأزمة وهو الذي ظل حتى وقت قريب ملجأ لحل الخصومات قبل أن يصبح طرفاً فيها بسبب موقفه.

وصول الجيش

وإزاء هذا التردي لم يعد بمقدور أي مؤسسة سوى الجيش أن يسهم في تجسير الهوة ومحاولة تقريب وجهات النظر وتليين المواقف، وحتى كتابة هذه السطور يبدو أن هذه المحاولات لا تحظى بالكثير من التوفيق في ظل ازدياد الانقسام وتطرفه إلى صفوف قضاة المحكمة العليا الذين لا يخفي عدد منهم الامتعاض من سياسة شد الحبال بين السلطتين ويطالبون بحلول وسط للأزمة على أساس المصلحة العامة لا مصلحة الأفراد وفي هذا الصدد أصدرت

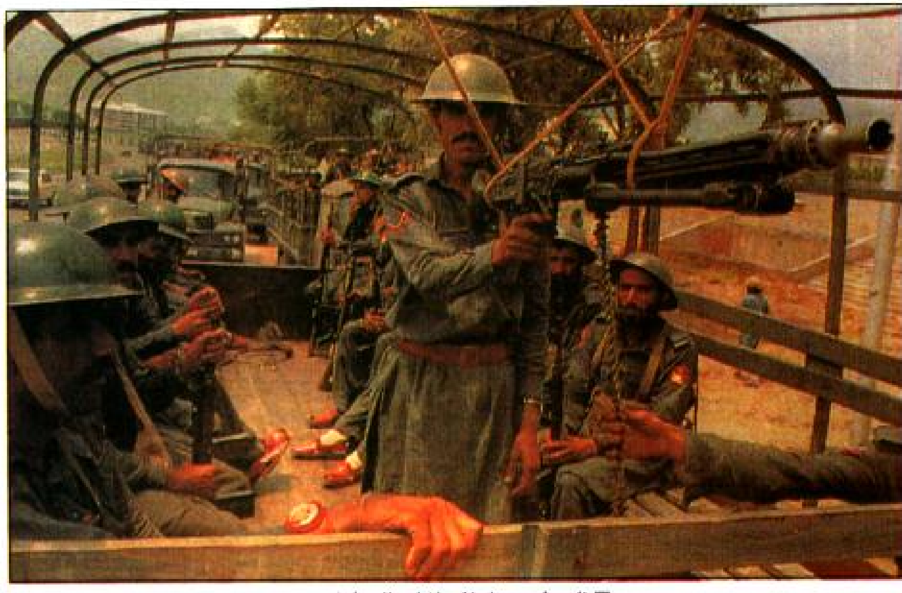


■ فاروق ليجاري

أجرى رئيس الدولة فاروق أحمد ليجاري قبل استقالته لقاء مع أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد استمر لمدة ساعة ونصف ساعة في منزل أمير الجماعة شرح له فيه أبعاد الأزمة، كما قام عدد كبير من الوزراء وقادة الحزب الحاكم ورؤساء الأحزاب الأخرى بزيارة الأمير لمناقشة الأوضاع.

وترى الجماعة الإسلامية أن الأزمة لم تصب الدولة في بنيانها ولا بد على جميع أركان الدولة أن يحترم كل منها الآخر، وألا تصر على جمع كل الصلاحيات والسلطات في أيد محدودة، وكررت الجماعة موقفها السابق بأن الانتخابات الناقصة التي تسمح لجميع عناصر الفساد بالترشيح والفوز لم ولن تنجب سوى الحكومات الفاشلة التي تزيد مشاكل الدولة خطورة.

وطالبت الجماعة بتكوين حكومة مؤقتة تضم «العناصر الصالحة»، وتعمل لمدة سنتين تحاسب فيها كل المفسدين وترسخ من دعائم المؤسسات الوطنية، ثم تجرى الانتخابات وفق البنود الدستورية ٦٢، ٦٣ التي تحتم توفير عدد من المواصفات اللازمة في المرشحين.■



■ الجيش .. هل انحاز لصالح نواز ؟

المحكمة العليا في مقاطعة بلوشستان مؤخراً قراراً بتجميد رئيس المحكمة العليا سجاد علي شاه تمهيداً للنظر في دعوى مقدمة لديها لمناقشة قرار تعيينه ككبير للقضاة وفور صدور القرار قام شاه بإلغائه بحجة تعارضه مع الأسلوب الذي تتم بموجبه المرافعات مما أدى إلى توجيه دعوات في سلك القضاء إلى العودة إلى مناقشة القضية مرة أخرى لحل الأزمة الداخلية وأدى على صعيد آخر إلى تدافع أعداد غفيرة من مؤيدي شريف على قاعة المحكمة أثناء انعقادها قبل عشرة أيام لإفساد جلساتها احتجاجاً على استمرار شاه في أداء مهمته بالرغم من صدور قرار بتجميده.

وعلى صعيد ردود الأفعال داخلياً بدت المعارضة البرلمانية أقل قدرة على القيام بأي دور فاعل في الأزمة ولا سيما أن أكبر أحزابها وهو حزب الشعب لا يتمتع بأي علاقات مودة مع رئيس الدولة أو كبير القضاة وتقتصر أنشطتها على مقاطعة بعض جلسات البرلمان وانتقاد التعديلات العاجلة للقوانين دون نقاشات مطولة، فيما تبدو زعيمة المعارضة بنازير بوتو مطمئنة إلى أن المعركة قد شغلت الحكومة عن التشهير بها وبعائلتها في قضايا المحاسبة والكسب غير المشروع، وفي خارج البرلمان تشعر الجماعة الإسلامية بأن الأزمات المتوالية التي يعيشها النظام بكافة أركانه تزيد من رصيد تأييدها الشعبي باعتبارها البديل الذي لا يزال مطروحاً للمستقبل.

ماذا بعد نجاح نواز شريف؟

كسب نواز شريف جولة وضمن البقاء في السلطة، ولكن أي ثمن دفعه نواز؟ إن تدخل الجيش ربما يكلف الحكومة التنازل عن بعض كبريائها لصالح الجيش وفي هذا الاتجاه توقعت بعض الأوساط الصحفية أن يمهد الخلاف الذي حدث لمؤسسة الجيش لعب دور أوسع في الشأن الداخلي من خلال مجلس يضم المؤسسات الفاعلة ويقرر الشؤون الأساسية للبلاد، وكان مجلسٌ أسس لهذا الغرض مطلع هذا العام إبان حكومة معراج خالد الانتقالية قد دفن في صمت عقب فوز نواز شريف بالأغلبية الواسعة في البرلمان ورغبة حكومته في الاحتفاظ بدور رئيسي في شؤون البلاد، ومن المعتقد أن هذه الرغبة الحكومية الآن ستهتز أمام إدراك الحكومة بأنها مدينة للجيش في بقائها في السلطة ومن شأن خطوة كهذه أن تعيد صياغة القوى في مؤسسات الحكم في البلاد على نحو يتحاشى الوصول إلى احتكاكات وتضارب في الصلاحيات، فقد أثبتت الأزمة أن مبدأ الفصل والتوازن بين السلطات لازال بحاجة إلى الكثير من الضوابط لتقويمه كما أن سنوات الحكم العسكري التي عاشتها البلاد على مدى نصف عمرها منذ الاستقلال لازالت تسيطر على النخبة الحاكمة بالرغم من السنوات الاثنتي عشرة لعودة الديمقراطية وهي مرحلة كان من المؤمل أن تسهم في ترسيخ مؤسسات الحكم المدني وسلطة القانون وإحداث إصلاحات دستورية لخدمة البلاد ومواجهة مشاكلها لا مشاكل الطبقة الحاكمة فيها فحسب.

وحتى يتم الوصول إلى إكسير الصيغة المقبولة للحل بين الأطراف سيظل الثابت الوحيد أن المواطن العادي سيدفع من ثمن رغيف خبزه وقوت أبنائه ضريبة التدهور الاقتصادي الذي تشكله الأزمة ويحمل الاقتصاد خسائر قدَّرها وزير التخطيط المستقبلي بعشرة مليارات روبية «الدولار يعادل ٤٥ روبية» يومياً، تتضاعف بشكل يومي وتتضاعف معها معاناة الملايين من الشعب الباكستاني.■

أزمة الحكومة والقضاء في باكستان .. عرض تاريخي منذ وصول شريف إلى السلطة

التاريخ	الحدث
١٩٩٧/٧/٢٧	المحكمة تبدأ التحقيق في قضايا القتل خارج إطار القانون في كراتشي بعد عدد من حوادث العنف والقتل.
١٩٩٧/٨/٣	المحكمة العليا تنظر في شرعية قرار إنشاء محاكم خاصة لمكافحة الإرهاب والعنف الطائفي.
١٩٩٧/٨/٢٠	سجاد علي شاه يطالب الحكومة بتعيين خمسة قضاة جدد في المحكمة العليا لشغل المقاعد الشاغرة.
١٩٩٧/٨/٢٢	الحكومة تصدر مرسوماً بتقليص عدد أعضاء المحكمة العليا إلى ١٢ قاضياً لتفادي تعيين قاضيين من القائمة التي رشحها سجام علي شاه.
١٩٩٧/٩/٦	المحكمة تلغي قرار الحكومة وترى أن من حقها فقط تحديد عدد القضاة في المحكمة العليا.
١٩٩٧/١٠/١٨	انشقاق داخل المحكمة العليا وسط مطالبة عدد من كبار القضاة بمناقشة القضية في السلك القضائي وهو ما يرفضه شاه.
١٩٩٧/١٠/٣٠	المحكمة العليا تلغي التعديل الحكومي الرابع عشر الذي يمنع النائب في البرلمان من تغيير ولائه الحزبي ويحد من ظاهرة شراء الذمم، ورئيس الوزراء يتهم المحكمة بتشجيع تبديل الولاءات.
١٩٩٧/١٠/٣١	نواز شريف يخضع لمطالب المحكمة والبرلمان ويقر زيادة أعضاء قضاة المحكمة العليا إلى ١٧ قاضياً.
١٩٩٧/١١/١٧	نواز يمثل أمام القضاء مع عدد من أعضاء حزبه بتهمة ازدراء القضاء ويبرر موقفه بحرصه على بيان الحقائق للمواطنين الذين انتخبوه، والبرلمان يجري تعديلاً في قانون الازدراء يمنح المتهم حق الاستئناف وتعليق الحكم.
١٩٩٧/١١/١٨	رئيس الدولة يتردد في المصادقة على التعديل الجديد والمحكمة العليا في بلوشستان تتلقى طلباً للنظر في تعيين سجاد علي شاه في منصبه.
١٩٩٧/١١/٢٠	المحكمة تمنع الرئيس من التوقيع وتعتبر التعديل ملغى وتأزم العلاقة بين الحكومة والرئيس بينما يحاول قائد الجيش الوساطة.
١٩٩٧/١١/٢٦	المحكمة العليا في كويتا تجمد كبير القضاة في حين يرفض الامتثال للقرار بحجة عدم دستوريته والحكومة تعين نائباً له والرئيس يرفض المصادقة على التعيين الحكومي.

مجلس الأمن القومي يضيّق الخناق على الإعلام الإسلامي

أربكان يؤكد أن المحكمة الدستورية لن تغلق الرفاه

اسطنبول: إبراهيم إلياس

عقد مجلس الأمن القومي في نهاية نوفمبر الماضي جلسته الشهرية الاعتيادية لبحث القضايا التي تتعلق بأمن تركيا داخلياً وخارجياً، التي كان على رأسها - وفق تصنيف المجلس - مكافحة الحركات الهدامة (اليسارية المتطرفة) والانفصالية (حركة الانفصاليين الأكراد) والرجعية (وهو التعبير الرسمي للحركة الإسلامية المعتدلة في تركيا) إضافة إلى الموقف في شمال العراق وقضية «استغلال الإعلام الإسلامي للحرية المتاحة» من أجل تنظيم وبث الدعاية الرجعية في البلاد.

الجنرال أركين جيلاسون السكرتير العام لمجلس الأمن القومي الذي يخطط السياسة العامة للدولة التقى قبل اجتماع المجلس البروفيسور أورهان أوغوز رئيس اللجنة العليا للإعلام RTUK لبحث كيفية توزيع الموجات الإذاعية على الإذاعات المحلية والدولية العاملة في تركيا إضافة إلى القنوات التلفزيونية الخاصة، وتلا ذلك اجتماع البروفيسور أوغوز بالأعضاء المدنيين في مجلس الأمن القومي، وهم رئيس الوزراء مسعود يلماظ ونائبه بولنت أجاويد زعيم حزب اليسار الديموقراطي ووزير الدفاع عصمت سركين ووزير الدولة لشؤون الاتصالات (جاويد كاواك) بالإضافة إلى السكرتير العام للمجلس لبحث موضوع الإحالات في مجالات الاتصالات.

توصية مجلس الأمن القومي

الأنباء غير الرسمية تؤكد بأن مجلس الأمن القومي قد اتخذ قراراً على شكل توصية موجهة للحكومة يدعو فيه إلى «ضرورة وضع حد للنشاط الرجعي المستشري في وسائل الإعلام» ذات الاتجاهات الإسلامية لاسيما الإذاعات والتلفزيونات التي تنتقد التوجهات العلمانية للدولة، حيث صرح بولنت أجاويد جواباً عن سؤال حول نشاطات الإذاعات والتلفزيونات ذات التوجهات الإسلامية من موضوع الإحالات، قائلاً: «إننا نعرف بأنه يجب أن نبدي الحساسية تجاه الفعاليات الرجعية الموجهة ضد العلمانية والديموقراطية في المؤسسات الإذاعية التي تدعو إلى الشريعة أو ذات التوجهات الدينية لأننا لايمكننا غض النظر عن مثل هذه الفعاليات الموجهة ضد العلمانية والديموقراطية في البلاد».

هذه الأقوال تشير إلى نيّة الحكومة اتخاذ الإجراءات التي تضيق الخناق على وسائل الإعلام ذات التوجهات الإسلامية والتي مهدت لها وسائل الإعلام الكبرى ذات التوجهات الغربية مؤخراً بزعمها أن القناة السابعة التلفزيونية الخاصة قد تلقت مبالغ طائلة وبآلاف الدولارات من رؤساء بلديات أنقرة وإسطنبول (وهما من أعضاء حزب الرفاه البارزين) على شكل إعلانات كما نقلت دعوة أربكان لجميع أعضاء الرفاه إلى ضرورة التبرع لهذه القناة التلفزيونية لأن (الدعوة لاتنجح إلا من خلال قناة تلفزيونية قوية) مما دعا ذلك المدعي العام الجمهوري - وورال صاواش - إلى إضافة ذلك كاتهام جديد لملف حزب الرفاه الذي يدعو إلى غلقه في القضية التي رفعها أمام المحكمة الدستورية في أنقرة.



■ أربكان يحيي جماهير حزب الرفاه

وكان أربكان قد أنهى دفاعه الشفوي أمام المحكمة المذكورة في ٢١/١١/١٩٩٧ والذي استمر لمدة ثلاثة أيام، حول اتهام المدعي العام الجمهوري لأربكان وحزبه بانتهاك الدستور ومحاولة هدم النظام العلماني وبتسلم أموال من جهات أجنبية لنشر الدعوة الأصولية في تركيا، حيث طالب بإعدام أربكان وفق المادة ١٤٦ من قانون العقوبات التركي، وبغلق حزب الرفاه وفق المادة ٦٨ من الدستور التي تجرِّم من يحاول تغيير النظام القائم أو يقوم بفعاليات ضد القوانين المرعية، والمادة (٦٩) التي تنص على غلق الأحزاب السياسية التي تتلقى المساعدات المالية من الخارج، وكان السكرتير العام لحزب الشعب الجمهوري قد اتهم أربكان بتلقي الأموال من ليبيا وإيران ودول أخرى كمساعدات مالية لترويج الدعوة وإقامة الجمعيات والأوقاف.

أربكان أكد في دفاعه، بأن اتهام المدعي العام له وفق المادة ١٤٦ في قانون العقوبات التركي هو لطخة سوداء في جبين العدالة التركية وأن مرافعاته في المحكمة الدستورية هي دفاع عن الديموقراطية وحقوق الإنسان وفكرة دولة القانون.

وأضاف أربكان بأن المحكمة الدستورية لن تغلق الرفاه، لأن جميع الاتهامات الموجهة إلى الحزب تؤكد نشاطاته كحزب سياسي، إضافة إلى أن معظم تلك الاتهامات تتعلق بفعاليات الدعاية الانتخابية التي مارسها الحزب خلال عام ١٩٩٥م، ثم أبدى أربكان إعجابه وتقديره لهيئة المحكمة الدستورية على المعاملة الطيبة وسير المرافعة وفق الأصول القانونية.

ومن ناحيته قال يكناغونكور أوزداني رئيس محكمة الدستور للصحفيين بعد انتهاء مرافعة أربكان: «لقد كان أربكان دقيقاً في إجاباته عن استفسار المحكمة وأنه أبدى احتراماً ملحوظاً لهيئة المحكمة ورفض الجلوس طيلة المرافعة رغم سماحنا له بذلك، ولهذا فإن ما تنشره الصحف عن كيفية سير المرافعات والأسئلة المطروحة وإجابة أربكان عنها هو رجم بالغيب ولا أساس له من الصحة».

الاتحاد الأوروبي

واعتبر أوغوزهان أصيل تورك السكرتير العام لحزب الرفاه مرافعة أربكان أمام المحكمة الدستورية دفاعاً عن الديموقراطية وحقوق الإنسان وعن فكرة دولة القانون وليس عن الحزب الذي لم يرتكب شيئاً يحاسب عليه.

اليونان - الغريم التقليدي لتركيا استغلت المحاكمة على المستوى الأوروبي حيث ذكرت الصحف اليونانية أن رئيس وزراء اليونان سوف يتخذ من إقامة الدعوى أمام المحكمة الدستورية لغلق حزب الرفاه وسيلة للضغط على الاتحاد الأوروبي بعدم قبول تركيا في ناديها نظراً لإخلال تركيا لحقوق الإنسان وتضييقها على الحريات العامة وقيامها بغلق الأحزاب السياسية قضائياً.

وأثار الانتباه تصريح الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية الذي اعتبر غلق حزب الرفاه «ضربة للديموقراطية في تركيا وإخلالاً فظيعاً بحقوق الإنسان وقراراً سياسياً لاموجب له»، الأمر الذي دعا يكناغونكور أوزدان رئيس المحكمة الدستورية للتنديد بهذه التصريحات واعتبارها تدخلاً في شؤون القضاء.

وأضاف: «إن تركيا ليست ولاية من ولايات أمريكا لكي تتدخل واشنطن في شؤونها، بل إن تركيا دولة مستقلة لها قوانينها وقضاؤها، ولذلك يجب على الآخرين احترامها، إضافة إلى أن محكمتنا لم تتخذ قراراً حول الموضوع المطروح أمامها، فما معنى هذا التصريح السمج وفي مثل هذا الوقت بالذات».■

أبعاد الموقف الأوروبي من الوضع في الجزائر

التعريب والتطبيع أهم الأوراق الخفية في العلاقات المتوترة



■ قرية بوقر «ضاحية العاصمة» حيث جرت إحدى المجازر

الجزائر: عامر حمدي

منذ سنوات تعيش الجزائر محاولات عزلة دولية من جانب العواصم الأوروبية خاصة فرنسا، لإجبارها على الإذعان للتدخل، وهي محاولات تهدف إلى التدخل في شؤونها الداخلية تحت ذريعة عجز الدولة عن حماية السكان، وإن كان المراقبون يربطون مثل هذه المحاولات الأوروبية بمساومات خفية للجانب الإسرائيلي الذي حاول يائساً إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الجزائر دون أن تصل إلى نتيجة في مفاوضات سرية جرت في نهاية ١٩٩٣م بسفارة الجزائر في النمسا، فإن عدداً آخر من المراقبين يعتقد أن إصرار الجزائر على مواقفها الداعية للمصالحة العربية ودعمها المستمر للقضية الفلسطينية جعلها في خانة «الدول التي لا يجب أن تستقر»، ويفسر هؤلاء مثل هذه التطورات بقدرة مصر على إقناع الرأي العام الدولي بأن ما يجري فيها من أحداث عنف هي إرهاب وليس عنفاً سياسياً، في حين لم تقتنع الأوساط الدبلوماسية الغربية بأن ما يجري في الجزائر رغم بشاعة الجرائم الإرهابية يوضع ضمن خانة الأعمال الإرهابية التي يتوجب مكافحتها.

وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب تجارية ومالية قد لجأت إلى تصنيف الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» أحد أخطر الجماعات الدموية ضمن خانة التنظيمات التي يعاقب القانون الأمريكي على دعمها والتعامل معها بعد خمس سنوات من الصمت، فإن الاتحاد الأوروبي لا يزال الطرف الغربي الأكثر تشدداً في التعامل مع القضية الجزائرية خاصة عبر عواصم فرنسا، إيطاليا وإسبانيا، وهي الدول التي تحظى فيها الأممية الاشتراكية «تنظيم صهيوني حسب تصريح لدبلوماسي جزائري لـ«المجتمع»، بتمثيل واسع في برلمانات هذه الدول وكذا في البرلمان الأوروبي لأسباب تبدو في الظاهر ذات طابع مالي وتجاري بعد تراجع ميزان المبادلات الخارجية لصالح دول آسيوية وأمريكية على حساب الاتحاد الأوروبي صاحب أكبر حجم من المبادلات سابقاً.

وفي إطار محاولات تصحيح الرؤية الأوروبية قام وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف مؤخراً بزيارة رئيس مجلس الاتحاد الأوروبي جاك بوس، وقد بدت محاولات الطرف الأوروبي لاستدراك الوضع واضحة منذ البداية حيث عمد جاك بوس إلى كسر إحدى القواعد البروتوكولية لهذا البلد عندما انتقل شخصياً لاستقبال ضيفه في مطار لوكسمبورج وتبين ذلك أيضاً عندما دعاه إلى غداء عمل بعد الندوة الصحفية التي أعقبت المحادثات على انفراد ومثلها بحضور وفدي البلدين، وخلال المحادثات عبَّر رئيس الاتحاد الأوروبي عن حُسن نوايا مجموعة الـ ١٥ وعن موقفها الثابت من مسألة الإرهاب وقال: «إننا ندين بصريح العبارة وأشدها الإرهاب سواء ذلك الذي تمارسه الجماعات الإسلامية المسلحة أو القوى الأخرى من القتلة المنتمين إلى نفس النزعة»، موضحاً أنه عندما يدعو الطرف الأوروبي إلى «فتح الحوار وتوسيعه بين جميع الأطراف التي تنبذ العنف» فإنه «لا يقصد بذلك بأي حال من الأحوال التحاور مع الإرهابيين ولا حتى مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة»، مشيراً إلى أن الاتحاد الأوروبي مع فتح الحوار وتوسيعه إلى أقصى ما يمكن، وفي حديثه عن مسار الجزائر للخروج من الأزمة التي تعرفها يرى جاك بوس رئيس الاتحاد الأوروبي أن «الجزائر لا يمكنها أن تنجح إلا إذا أضفت على سياستها «شفافية» أكبر وسمحت لوسائل الإعلام أن تتطور بحرية»، لأن حرية الصحافة تعد من الحريات الأساسية والمهمة لأي بلد ديمقراطي، موضحاً أن «الاتحاد الأوروبي والجزائر يؤكدان تعلقهما المشترك بالحريات الأساسية وبترقية حقوق الإنسان».

واعتبر لقاءه بنظيره الجزائري «مهماً جداً حيث سمح لنا بالاستماع مطولاً إلى السيد عطاف الذي أوضح وحلل لنا الوضع في بلاده» وكان ذلك «فرصة كذلك للاطلاع على الحلول التي تتصورها الحكومة الجزائرية والرئيس زروال لإخراج الجزائر من دوامة العنف التي توجد فيها اليوم»، وألح في سياق حديثه على ضرورة إقامة «تعاون وثيق بين مصالح الأمن الأوروبية والجزائرية من أجل القضاء على آفة الإرهاب».

أما الطرف الجزائري فقد وصف اللقاء بالمفيد والمثمر وأعرب عن ارتياحه للمواقف الواضحة التي عبَّر عنها نظيره اللوكسمبورجي خاصة فيما يتعلق بهدف الاتحاد الأوروبي والمعلن والمتعلق بـ «الوقوف إلى جانب الجزائر من أجل القضاء على الإرهاب»، وأعلن في ندوة صحفية مشتركة مع نائب رئيس وزير خارجية لوكسمبورج أن الطرف الجزائري أراد من خلال اللقاء الذي جمعه بممثل المجموعة

الأوروبية في مقر وزارة خارجية لوكسمبورج إزالة الغموض عن ثلاث نقاط أساسية عبرت عنها مختلف المواقف الأوروبية منذ عدة أسابيع ومنها ضرورة الحصول على «مواقف واضحة وصريحة» بخصوص الأحداث المأساوية التي تشهدها الجزائر منذ سنوات و«توضيح موقف الاتحاد الأوروبي تجاه المسار الديمقراطي والإصلاحات الاقتصادية التي تنتهجها الجزائر منذ سنوات» بالإضافة إلى «آفة الإرهاب»، وأشار أحمد عطاف بأن مساعي الدبلوماسية الجزائرية لا يمكنها أن تكتفي بالتصريحات وحسن النوايا فإنها مهتمة أيضاً بضرورة ترجمة نوايا الأوروبيين وتصريحاتهم في الميدان من خلال تضييق الخناق على «شبكات الدعم اللوجيستيكي للإرهاب» في الجزائر التي تشكلت ولا تزال داخل عدد من الدول الأوروبية، رفض عطاف ذكر أسمائها مكتفياً بالقول إن الحكومة الجزائرية على اتصال بها.

في البرلمان الأوروبي

من جانب آخر التقى أحمد عطاف نائب رئيس اللجنة الأوروبية في بروكسل السيد مانويل مارين قبل أن يلقي كلمة أمام لجنة الشؤون الخارجية الأوروبية تعرض فيها إلى الوضع السائد في الجزائر خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

وقد أكد أحمد عطاف سواء في تدخله أمام أعضاء لجنة الشؤون الخارجية للبرلمان الأوروبي أو خلال الندوة الصحفية التي عقدها بمقر السفارة الجزائرية في بروكسل أن «الجزائر تمتلك مؤسسات قوية ومتينة قادرة على تسيير ومعالجة وحل كل المشاكل التي يمكن أن تطرأ في بلادنا»، لذلك فإن أي حديث عن لجنة تحقيق دولية أو حتى وطنية «لا مستقبل لها» لأن ذلك لا يمكن أن يهدف حسب وزير الخارجية إلا إلى «تبرئة الجماعات الإرهابية» مادام «الجزائريون» يتعرضون للأعمال الإرهابية ويروحون ضحيتها، «ومادام القتلة أنفسهم يعلنون مسؤوليتهم عن ذلك دون أي غموض أو استحياء».

وبما أن الحديث عن لجان التحقيق برز بشدة إثر مجازر الصيف الأخير، فإن البرلمانيين الأوروبيين لم يغفلوا في أسئلتهم لوزير الخارجية الجزائري مسألة تباطؤ قوات الأمن في التدخل لمنع حدوث هذه الجرائم وهو ما رد عليه عطاف بقوله إن قوات الأمن المختلفة لا تتوانى ولا تقصر في حماية المواطنين إلا في حالتين «الأولى عندما يكون هنالك تواطؤ من قبل المواطنين أنفسهم مع الجماعات الإرهابية، والثانية عندما لا تبلغ قوات الأمن عن تحركات هذه الجماعات».

ولم يخف برلمانيون أمثال الألماني دانيال كوهن بنديت مقرر اللجنة الفرعية الأوروبية لحقوق الإنسان وأندريه سوليي رئيس نفس اللجنة رغبتهم في زيارة الجزائر والالتقاء مع نواب المجلس الشعبي الوطني في الجزائر وهي المسألة التي لم يبد حولها أحمد عطاف أي امتناع مذكراً بأن رئيس المجلس عبدالقادر بن صالح قد وجه بنفسه هذه الدعوة لنظرائه الأوروبيين قبل شهرين وهي نقطة تندرج كما قال: «في إطار الحوار الشامل بين الجزائر والمجموعة الأوروبية» بخصوص الشراكة الأورومتوسطية.

لكن مع ذلك تبقى مسألة إيواء الأوروبيين للعناصر التي تراها الجزائر مساندة أو مغذية للجماعات الإرهابية في الجزائر مسألة عالقة رغم «التطور المسجل في بعض المواقف الأوروبية»، وذلك بسبب «تباين المواقف حول مفهوم حق اللجوء السياسي» الذي تعتبره أطراف أوروبية حقاً مطلقاً وهو ما لا يوافق عليه الوزير الجزائري الذي يرى أنه «لايمكن أخلاقياً أن يحتوي حق اللجوء السياسي على الممارسات والنشاطات الإرهابية»، ومع ذلك، فإن «الجدال أو الحوار يبقى قائماً «مع هذه الدول ويتوقع أن يجد صدى أكبر عندما «يدرج موضوع الإرهاب ضمن محاور مفاوضات الشراكة القائمة بين الاتحاد الأوروبي والجزائر»، والتي قال بشأنها عطاف إنها ستستأنف في فبراير القادم.

على تطويق المنطقة بمئات الأمتار من الألغام وحتى وإن كان تدخل قوات الأمن قد تم بنوع من البطء لكنه لم يكن تهاوناً أو تواطؤاً ومثل هذه الحقائق «ترفض منظمة العفو الدولية أن تقولها لأنها لا تخدمها» وفي هذا السياق ذكر رزاق بارة أن «الإرهاب موجود في الجزائر منذ ٥ سنوات، غير أن المجتمع الدولي بدأ يفطن لخطورة الوضع بعد هذه المجازر لأنها بلغت درجة غير معقولة، وبالنسبة لهذه المنظمة يقول رزاق بارة: حين تحدث هذه الجرائم البشعة في الجزائر تتسرع «أمنيستي» بالقول بأنها تجهل مرتكبيها ولما تحدث نفس الجرائم في أماكن أخرى فإنها تتوصل إلى التعرف على مرتكبيها.!

وأشار السيد بارة إلى أن «أكثر من ٢٥٠ صحفياً من العالم انتقلوا إلى منطقتي الرايس وبن طلحة وتحققوا هناك من واقع الأحداث ومن الطريقة التي اقترفت بها الجرائم وفي هذا الإطار سجل رئيس المرصد الوطني لحقوق الإنسان في الجزائر تحامل أمنيستي في تقريرها الذي يعد السابع الذي تعده «أمنيستي حول الجزائر» في ظرف ١٨ شهراً وهو تحامل يسعى للتأثير على المجتمع الدولي ويحفز التصور السياسي الجديد للعديد من الدول الأوروبية والأمريكية حول الوضع في الجزائر.



الاتحاد الأوروبي مازال أكثر تشدداً في رفض الإرهاب؟ ومنظمة العفو الدولية تتجاهل مرتكبي المذابح الإجرامية؟

وكان وزير الخارجية قد التقى الخميس قبل الماضي في مقر اللجنة الأوروبية ببروكسل مانويل مارين نائب رئيس اللجنة حيث قيّما علاقات التعاون الثنائي وتعرضا إلى أجندة المفاوضات حول اتفاق الشراكة الأورومتوسطية وهي المسألة التي ألح عليها بعد لقاء بعض أعضاء لجنة الشؤون الخارجية للبرلمان الأوروبي في لقائهم بوزير خارجية الجزائر لحوالي ساعتين، كما استعرض الطرفان في اللقاء مسألة إعادة فتح ممثلية الاتحاد الأوروبي في الجزائر.

انتقاد تقرير منظمة العفو الدولية

من جانب آخر أشار رزاق بارة رئيس المرصد الوطني لحقوق الإنسان (تنظيم حكومي) أن منظمة العفو الدولية لا تعرف جيداً حقيقة الأوضاع بالجزائر مؤكداً رفضه لإنشاء لجنة دولية للتحقيق في المجازر على اعتبار أن الجزائر بلد يتمتع بالسيادة ومزود بقوانين ومؤسسات تعمل حول مسألة حقوق الإنسان وفق القوانين الوطنية والدولية، وأوضح رزاق بارة في رده على التقرير الذي نشرته «أمنيستي» حول الوضع في الجزائر بأن «هذه اللجنة الدولية يمكن التفكير فيها في حالة عدم وجود دولة ونظام سياسي وقانون ونظام قضائي»، وحول اتهامات منظمة العفو الدولية للجيش بالتباطؤ في تدخلاته ضد الجماعات الإرهابية قال رئيس المرصد الوطني لحقوق الإنسان إن «الجماعات الإرهابية لما هاجمت المواطنين العزّل في بن طلحة والرايس مثلاً عملت

من جهته أكد ممثل الجزائر الدائم لدى الأمم المتحدة السيد عبدالله باعلي في نيويورك في تعقيبه على موقف منظمة العفو الدولية أن احترام حقوق الإنسان يعتبر إحدى المكونات الأساسية لعملية التجديد الوطني التي تقوم بها الجزائر، مشيراً في هذا الخصوص إلى دور قوات الأمن التي تحارب بمساعدة الشعب بشجاعة وعزم الإرهاب العنيف الذي يستهدف النساء والأطفال والشيوخ في الجزائر ورفض الاتهامات الموجهة من قبل «أمنيستي» مؤكداً أن «قوات الأمن لم تتخل أبداً عن مهمتها وستواصل بعزم إنقاذ المواطنين خدمة للجزائر ولصالح السلام والاستقرار في المنطقة»، معتبراً أن الاتهامات من هذا النوع غير مقبولة وتعتبر جد خطيرة، أما بخصوص مسألة الدعوة للحوار فقد أشار ممثل الجزائر بأنه «من الصعب التخيل أن تعتبر منظمة العفو الدولية الذباحين والمغتصبين مجموعات معارضة مسلحة تستحق إعادة الاعتبار وأن تعامل كمحاور كريم وذي مصداقية»، ويذكر أن منظمة العفو الدولية نشرت مؤخراً تقريراً عن الجزائر ذكرت فيه أن المدنيين في الجزائر تعصف بهم دوامة العنف وجددت طلبها بشأن تشكيل لجنة تحقيق في المجازر وأعمال العنف التي راح ضحيتها حتى الآن ٨٠ ألف ضحية ■

الحكومة والمعارضة تزايدان على الانفصال!

جارانج يطرح خيارين.. كلاهما يؤدي إلى الانفصال.. ويضع المعارضة الشمالية في موقف حرج



الخرطوم:
خالد التجاني النور

لم يكن أكثر المراقبين تفاؤلاً ينتظر ان تخرج الجولة الخامسة من المفاوضات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان بوساطة الهيئة الحكومية للتنمية (إيقاد) بأكثر مما خرجت به من نتائج سمتها الأساسية انها مازالت بعيدة عن حسم اي من الأسئلة الصعبة في أجندة مباردات البحث عن حل حاسم لقضية الجنوب السوداني.

ولعل النتيجة التي انتهت إليها جولة نيروبي التفاوضية هذه المرة أنها لم تحمل بوادر اتفاق أو تقارب على أي من البنود الرئيسية التي شكلت عصب العملية التفاوضية، رغم محاولات استباق الجولة بجهود تؤمن خروجها بنتيجة افضل وبالتالي فإن هذه النتيجة تعزز من الشكوك حول حقيقة وجدّية الفرص المتاحة للتوصل إلى حل شامل وشيك للمعضلة السودانية.

ولئن تمكن الوسطاء وطرفا التفاوض من الاتفاق على سيناريو جيد الإخراج اختتم جولة التفاوض هذه بما ينعش الآمال في حدوث تقدم ما في جولة أخرى بعد نحو ستة أشهر، فإن الواقع يقول إن الحرب في الجنوب السوداني لن تضع أوزارها، على الأقل، في المستقبل المنظور، وأن خيار التصعيد العسكري سيشكل حضوراً فاعلاً في الشهور القليلة المقبلة، خاصة انه عرف عنها أنها فترة نشاط للعمليات العسكرية بسبب من عوامل طبيعية.

غير أنه من المهم كذلك، دون القفز إلى هذه النتيجة جملة، أنه يتضح من مجريات هذه الجولة التفاوضية ومارافقها من مواقف سياسية طرحها طرفا التفاوض مدخلاً لرؤية كل منهما لحل النزاع، أن ثمة معادلات سياسية جديدة حاسمة باتت الأجواء مهيئة لبروزها على خلفية ما افرزته أطروحات حركة جارانج في ورقتها التفاوضية وبوجه خاص إصرارها على تبني الكونفدرالية بين دولتين مستقلتين في شمال وجنوب السودان بعد تقسيمه، وتعتبر الحركة هذا الطرح «خيار حد تفاوضي ادنى» لكنه يُعد دون تهويل أو تهوين، انقلاباً سياسياً فاجأ أكثر من طرف في الساحة السودانية، وأربك حساباتهم وبصفة خاصة حليفا جارانج في التجمع الوطني الديمقراطي المعارض السيدان الصادق المهدي زعيم حزب الأمة، ومحمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي.

خيار الكونفدرالية

ورغم انها ليست المرة الأولى التي تطرح فيها الحركة الشعبية لتحرير السودان خيار الكونفدرالية إذ سبق لها أن فعلت ذلك في مفاوضات أبوجا الثانية مع الحكومة السودانية منتصف عام ١٩٩٣، إلا ان الجديد هذه المرة هو أن طرح الكونفدرالية خياراً أساسياً لحركة جارانج يأتي متناقضاً مع مقررات مؤتمر اسمرا والتي اتفق فيها في عام ١٩٩٥ مع حلفائه الشماليين على حل يقر بإعطاء حق تقرير المصير للجنوب مع إعطاء أولوية للحفاظ على السودان بلداً موحداً في إطار ترتيبات سياسية تقوم على علمانية الدولة، ولعله ينبغي أن نستدعي إلى الذاكرة الاحتفاء الذي لقيته هذه المقررات من قبل رموز التجمع المعارض، باعتبارها جماع اتفاق قدم حلولاً حاسمة لقضايا مصيرية.

ومصدر الحرج البالغ في طرح جارانج لحلفائه الشماليين هو أنه تجاوز فعلي لأطروحة تقرير المصير التي يستفتي أهل الجنوب بموجبها بين خيارين احدهما استمرار وحدة السودان، والثاني هو الانفصال في دولة مستقلة، فهو يستبعد خيار استمرار وحدة السودان عبر تبرع الحركة الشعبية بممارسة حق تقرير المصير نيابة عن مواطني الجنوب والوصول إلى نتيجة نهائية حاسمة هي أنهم يريدون الانفصال، إذ إن الكونفدرالية في الواقع ترتيب اختياري لاحق لما بعد تحقيق استقلال الجنوب ومعلوم سياسياً وقانونياً أن الكونفدرالية لاتتم إلا بين دولتين مستقلتين، وهو ما يعني أن الخطوة الأولى العملية لحل القضية وفق تصور الحركة الشعبية الحصول على دولة مستقلة لجنوب السودان ذات سيادة وسلطات كاملة على حدود معروفة حددتها في خريطة ارفقتها مع ورقتها التفاوضية جعلت من خط عرض ١٣ درجة حدوداً بين الدولتين المقترحتين، ويبدو أن الحركة الشعبية أرادت، من باب تخفيف الصدمة على حلفائها ومواراة هدفها الحقيقي، أن يأتي طرحها الانفصالي، في محصلته الأخيرة، مغلفاً بمفهوم الكونفدرالية بما يوحي بإخلاصها لوحدة السودان ولكن وفق ترتيب سياسي جديد، غير أن وجه المفارقة البين في طرح الحركة الشعبية والذي يؤكد أن انفصال جنوب السودان في دولة مستقلة بات هو خيارها النهائي، بغض النظر عن ترتيبات العلاقة اللاحقة بالدولة الشمالية، هو انه مع تمسكها بخيار الكونفدرالية في الفترة الانتقالية التي اقترحت لها عامين فقط، جعلت استفتاء مواطني الدولة الجنوبية الجديدة بعدها بين خيارين ليس بينهما احتفاظ السودان بوحدة أراضيه وسيادته الحالية، فخيار الحركة الشعبية المحسوم هو انفصال الجنوب على كل حال، والخيار المقترح في الاستفتاء هو المفاضلة بين الانفصال الكامل في دولة مستقلة، والانفصال الكامل مع الإبقاء على روابط كونفدرالية تنسيقية بين دولتين كاملتي السيادة.

ومما يزيد من الحرج الذي وقعت فيه المعارضة السودانية الشمالية وأربك حساباتها نتيجة لطروحات حلفائها انه قد سبق لها أن شنت هجوماً عنيفاً على الحكومة السودانية غداة توقيعها لاتفاق سلام في إبريل الماضي مع ثلة من الفصائل الجنوبية المتمردة على زعامة جارانج، واتهمت حكم الإنقاذ بالتفريط في وحدة البلاد لتوقيعه اتفاقاً مع فصائل انفصالية عرف عنها دعوتها لاستقلال جنوب السودان، ولم تنس حينذاك تقريظ حليفها جارانج ووصفه بالوحدوي الساعي لحل شامل لأزمة الحكم في طول البلاد وعرضها، وليس مجرد

باحث عن حل مقصور على مشكلة الجنوب، ولكن يتضح الآن، بعد جولة نيروبي الخامسة أن اتفاقية الخرطوم لحل قضية الجنوب أقل ضرراً فيما يخص وحدة السودان مقارنة بطرح الحركة الشعبية، ذلك أن ممارسة حق تقرير المصير الوارد في اتفاقية الخرطوم كفل عند استفتاء مواطني الجنوب بعد فترة انتقالية مدتها أربع سنوات الخيار بين الحفاظ على وحدة السودان بوضعه الحالي بترتيبات فدرالية واسعة لكل ولايات البلاد، أو انفصال الجنوب في دولة مستقلة، في حين يغيب تماماً أي خيار محتمل للاحتفاظ بوحدة البلاد في طرح الحركة الشعبية.

ومن المؤكد أن موقف الحركة الشعبية لتحرير السودان في نيروبي أصاب شركاءها في التجمع الوطني المعارض في مقتل، وبدد جهوداً حثيثة بذلها زعماء الأحزاب الشمالية لتوحيد قوى المعارضة في مواجهة حكم الإنقاذ، وقدموا في سبيل ذلك تنازلات مهمة لحركة جارانج، ليس أقلها الإقرار بالعلمانية منهجاً لنظام الحكم في البلاد على حساب أي توجه إسلامي، وهو تنازل يؤثر سلباً على مشروعية زعامة السيدين المهدي والميرغني القائمة على أبعاد دينية موروثة.

ويبدو أن السيد الصادق المهدي أكثر إحساساً بالمرارة تجاه طرح جارانج لخيار الكونفدرالية، لذلك لم يخف انزعاجه من ذلك، رغم محاولته التخفيف من جدية وخطورة هذا الطرح على مصداقية المعارضة الشمالية، ووصفه بأنه طرح من باب المزايدة على الحكومة السودانية التي زايدت هي الأخرى بقبولها إعلان المبادئ.

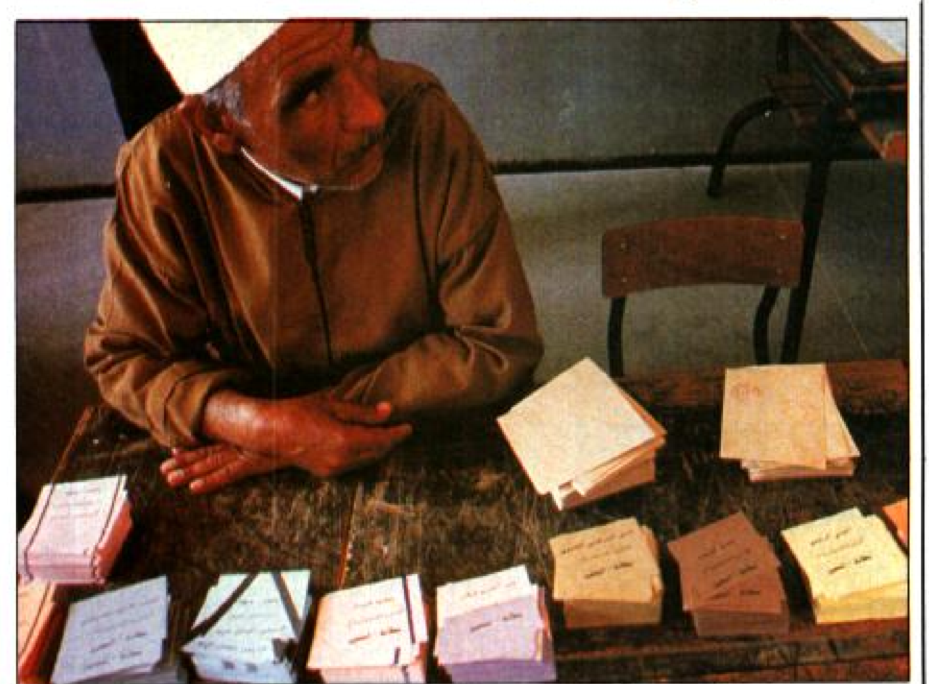
انزعاج المهدي أظهرته تصريحات صحافية له اعتبر فيها أن فكرة الكونفدرالية ليست جديدة إذ سبق للحركة الشعبية أن طرحتها ولكن (مؤتمر أسمرا تجاوزها ونسخها) وذهب إلى حد تسفيه ما طرح في مفاوضات نيروبي ووصفه بأنه (مجرد مراشقات).

وثائق مفصلة

ولعل تبرع المهدي بالتهوين من شأن ما طرحته الحركة الشعبية، رغم أنها قدمته في منبر إقليمي جاد بوثائق مفصلة، ينبئ عن مدى شعوره بالخيبة من مجمل مردود مفاوضات نيروبي بوساطة (إيقاد) التي سبق للمعارضة الشمالية أن علقت عليها آمالاً عريضة في تسوية نزاعها مع الحكم في الخرطوم، وبدا أن المعارضة الشمالية لم تعد ترى في مبادرة (إيقاد) حصان طروادة الذي يساعدها في العودة إلى الخرطوم حاكمة، لذلك دعا السيد الصادق المهدي إلى إعادة هيكلتها بضم أعضاء جدد إليها، وبتوسيع مظلة وساطتها لتشمل عملية البحث عن حل سياسي للأزمات السودانية في مجملها وليس الاقتصار على مشكلة الجنوب.

وعودة إلى علاقة شركاء التجمع الوطني الديمقراطي بعد هذه التطورات فإنه من المؤكد أن حسابات المعارضة السودانية باتت تواجه بشكل جدي إفرازات استحقاقات التحالف بين شركاء يجمعهم الهدف وتفرق بينهم الأجندة الخاصة لكل طرف.■

ليس في البرلمان الجديد جديد إلا الوجوه الإسلامية



الرباط: إبراهيم الخشباني

منذ الإعلان عن مراجعة الدستور الذي تمت المصادقة عليه في ١٣ سبتمبر ١٩٩٦م حتى الانتخابات السابقة لأوانها التي جرت مؤخراً، كان الأمل مفتوحاً لخروج المغرب من أسر اليأس وحالة الأزمة السياسية التي أدت إلى ما يشبه التوقف التام والتشكك في كل شيء، وقد زاد من هذه الآمال ما تردد من وعود رسمية بأن التجربة الانتخابية الجديدة ستكون مختلفة عن كل التجارب السابقة التي لم تسلم من الطعون بالتزوير لصالح أحزاب الإدارة.

كما زاد من الاطمئنان القبول ـ تقريباً ـ بكل مطالب المعارضة، مثل الاستجابة لمطلب انتخاب كل أعضاء مجلس النواب «الغرفة الأولى» بالاقتراع العام المباشر وإعادة تجديد اللوائح الانتخابية التي لم يكن قد مضى على تجديدها إلا مدة قصيرة ومراجعة قوانين الانتخابات بالمصادقة على مدونة انتخابية متطورة، وتشكيل لجان لتتبع نزاهة الانتخابات تشارك فيها كل الأحزاب «التي تواطأت على إقصاء الأحزاب غير الممثلة في البرلمان السابق حتى لا تمثل الحركة الإسلامية».

كل هذه الترسانة من القوانين التي لا تختلف عن مثيلاتها في أعرق الدول الديمقراطية لم تكن كافية لضمان تداول ديمقراطي للسلطة تفرزه صناديق الاقتراع، ويعطي البلاد حكومة قوية منسجمة ومتضامنة.

وقد جاءت نتائج اقتراع ١٤ نوفمبر الماضي بخريطة فسيفسائية آخر ما يمكن أن يتحقق من ورائها هو التناوب الديمقراطي الحقيقي القائم على سند شعبي، فليس فيها جديد عن سابقتها إلا دخول الإسلاميين البرلمان لأول مرة.

صحيح أن أقوى أحزاب المعارضة الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية قد حصل على أكبر عدد من المقاعد (٥٧ مقعداً)، وجاء على رأس قائمة الأحزاب، ولكن هذا لا يسمح بالقول بأن تغييراً ما قد حدث، فموازين القوى داخل البرلمان بقيت كما كانت من قبل لأن أحزاب اليمين «الوفاق» حصلت مجتمعة على نفس عدد المقاعد التي حصلت عليها المعارضة «الكتلة» بفارق مقعدين فقط، في حين يبقى زمام الترجيح بيد الأحزاب التي اصطلح على تسميتها بأحزاب

■ الانتخابات جاءت بخريطة سياسية أفرزت أزمة حادة لا يمكن تجاوزها إلا بكثير من التنازلات وفرض الانضباط الحزبي على القواعد

«الوسط»، وهي في الحقيقة أقرب إلى اليمين منها إلى الوسط، رغم محاولات زعيمها «التجمع الوطني للأحرار» التأكيد في خطاباته وأدبياته الجديدة على ما يسميه بـ«التقدمية الاجتماعية».

وأحزاب الوسط هذه بـ٩٧ مقعداً يمكنها - بحكم أنها خارجة هي الأخرى من تحت عباءة اليمين المغبرك - أن تتحالف مع أحزاب الوفاق لتشكيل حكومة تتمتع بأغلبية مريحة ١٩٧ صوتاً لتبقى الأمور على ما كانت عليه من قبل، مما يعني أن كل ما جرى من استحقاقات حتى الآن إنما هو مضيعة للوقت.

توترات اجتماعية كامنة

وتخشى في هذه الحالة أن تزداد أسباب التوترات الاجتماعية استفحالاً، فتشكيل حكومة كهذه سيكون بدون شك مصدراً إضافياً للتوترات في مغرب الغد، علماً بأن أسباب توترات كبيرة (سياسية واجتماعية) قائمة منذ مدة بسبب سياسة التقويم الهيكلي التي أملتها شروط المؤسسات المالية الدولية الدائنة والتي أهملت الجوانب الاجتماعية وفرضت مزيداً من الضرائب على المواطنين مع التقليل أكثر من الخدمات الاجتماعية بقصد تسمين خزانة الدولة حتى تتمكن من سداد ديونها لهذه المؤسسات الدولية، وحكومة (يمين - وسط) لن تكون إلا استمراراً لوجه الأزمة، وقد تكون أضعف وأقل احتراماً من سابقاتها، وقد تخلف مشاكل أضخم، بالإضافة إلى ما يبدو - ومنذ انتخابات ١٩٩٥م - أن السلطات العليا في البلاد لا تريد للمغرب دخول القرن المقبل مع ما يحمله من تحديات تطرحها العولمة والمبادرة الأوروبية لخلق فضاء أورو - متوسطي للتبادل الحر سنة ٢٠١٠م بحكومة تفتقر إلى الثقة والمصداقية، ومتهم أغلب نوابها في البرلمان بأنهم فازوا بمقاعدهم بتواطؤ بعض أعوان السلطة عن طريق التزوير والتغاضي عن استعمال المال لشراء الأصوات، بحكم طول تواجدهم في مراكز القرار، وإقامتهم لعلاقات تمكنهم من الإفلات من أي مراقبة أو لجنة لتتبع الانتخابات.

ويبقى - في انتظار بت المجلس الدستوري في الطعون المعروضة عليه، هذا البت الذي قد يرجح كفة المعارضة قليلاً أو كثيراً - أن تستجيب هذه المعارضة للرغبة المعبر عنها من طرف الكثيرين بأن تتحالف مع الوسط لتشكيل حكومة قادرة على إخراج الوضعية في البلاد من حالة اليأس.

غير أن هذا التوجه يلقى معارضة قوية داخل أحزاب اليسار، وعلى الخصوص «الاتحاد الاشتراكي» الذي تواجه قياداته التقليدية ضغوطاً كبيرة من تياراته الرافضة لكل مشاركة مع أي طرف غير مكونات «الكتلة»، والمتمثلة في صفوف الشبيبة الاتحادية، وتيار «محمد نوبير الأموي» زعيم «الكونفدرالية الديمقراطية للشغل»، والتي وصلت إلى حد دفع بعض أعضاء التيارين «الاتحاديين» الذين ثبت أنهم فازوا بمقاعدهم البرلمانية بالتزوير إلى الاستقالة من البرلمان بدعوى أنهم يرفضون أن يكونوا برلمانيين مزورين، وقد استجاب حتى الآن اثنان منهم «محمد حفيظ» من الشبيبة الاتحادية، الذي تم التزوير له لإسقاط الفائز الحقيقي «مصطفى الحياء» من «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية»، و«محمد أديب» من تيار «الأموي» الذي تم التزوير له أيضاً لإسقاط عضو آخر من نفس حزب «الحياء» هو الإسلامي «عبدالرزاق توفيق»، وهناك لائحة أخرى أكثر من ثلاثة آخرين يطالبهم التيار الرافض بالاستقالة، ويبدو أن مناورات تياري «الأموي»، و«الشبيبة»، هي محاولات من صقور الاتحاد لوضع قياداتهم أمام الأمر الواقع عن طريق تقليص عدد نواب الحزب في البرلمان حتى لا يتمكن من المشاركة في الحكومة، غير أن تدخلات تمت على أعلى مستوى لوقف هذا النزيف البشري في الفريق البرلماني للاتحاد.

وذريعة هؤلاء الرافضين هي أن المعارضة إذا ما تحالفت مع «الوسط» - الذي ظلت إلى ليلة الاقتراع تتهمه بأنه ضالع كذلك في الأزمة التي وصلت إليها البلاد وتطالب بمحاسبته - سوف تفقد مصداقيتها لدى الشارع المغربي، وتهدد دورها التاريخي، ويخلي ساحة المعارضة لتيار معارض جديد وصاعد «الحركة الإسلامية»، ويفسح له المجال، ولتكسب ثقة الناس أكثر، وتكون الحركة الإسلامية بذلك هي بديل المستقبل بلاشك، لهذا يفضل هؤلاء أن يبقى الاتحاد الاشتراكي ممسكاً بزمام مبادرة المعارضة ولا يتركها للإسلاميين.

الخاسر الأكبر

أما الخاسر الأكبر في هذه الانتخابات «حزب الاستقلال»، ويبدو أنه حتى الآن لم يفق من آثار الصدمة، ولم يدر بعد ما الذي حدث له بعد أن فقد أهم معاقله «فاس»، التي سقطت فيها قياداته التاريخية، وأهم أعضاء لجنته التنفيذية وعلى رأسهم نائب الأمين العام «محمد الدويري»، ولكن يبدو أن الحزب تمكن من احتواء إرهاصات الانشقاق الأكبر الذي ظل يتهدده بعد الرسالة التي وجهها «محمد الدويري» إلى اللجنة التنفيذية مهدداً فيها بالانسحاب مع الحزب إذا لم يستجب لطلبه في عقد مؤتمر استثنائي لدراسة الوضع، ولكن يبدو كذلك أن العاصفة هدأت فقط إلى حين فالإهانة التي تلقاها هذا الحزب العريق لم يستطع أن يمحوها البلاغ المدوي الذي أصدرته لجنته التنفيذية يوم ٢٠ نوفمبر بعد اجتماعات يومية دامت طيلة الأسبوع الذي تلا إعلان النتائج، والذي جاء معبراً عن رفض الحزب لهذه النتائج، واتهامه مباشرة لوزارة الدولة في الداخلية بالتدخل لتزوير الانتخابات مما اعتبر خروجاً للحزب عن «ميثاق الشرف» الذي وقعه إلى جانب كل الشاغلين السياسيين الآخرين، والذين تعهدوا فيه بالإشراف جميعاً على تتبع سير الانتخابات وعدم الطعن في نتائجها بدون دليل، ولم تهدئ من غلواء قواعده حتى الرسالة التي وجهتها قيادة الحزب إلى الوزير الأول بعد ذلك، والتي تطالبه فيها بفتح تحقيق في الخروقات التي نسبتها للإدارة، والتي اعتبرت كذلك تجاوزاً للجنة الوطنية لتتبع نزاهة الانتخابات والتي يشارك الحزب في تشكيلها.

ومطالبة «الدويري» بمؤتمر استثنائي للحزب لدراسة أسباب هذا التراجع تعني تحميله لحزبه مسؤولية الإخفاق أكثر من تحميله ذلك لتدخل الإدارة، ويزيد كذلك من إشفاق المتعاطفين مع حزب «علال الفاسي» من الانفجار، تهديد بعض نوابه الجدد بالانسحاب والالتحاق بأحزاب أخرى في حال ما إذا تخلى الحزب عن المشاركة في حكومة قد تشكلها «الكتلة» مع أحد أطراف «الوسط».

وهناك بعض الجهات في أوساط المال والأعمال أخذت تطرح خياراً آخر: الإبقاء على الحكومة التقنوقراطية الحالية حتى تسير بالإصلاحات التي بدأها المغرب قدماً إلى نهايتها ريثما تنضج بعد سنتين أو ثلاث ظروف إعادة التجربة بانتخابات أخرى سابقة لأوانها، غير أن هذا الخيار سيكون بمثابة ضرب من العبث، ويؤثر بالتسلب على كل ما تم من إصلاحات دستورية.

ومع كل هذا المأزق فإن الجميع دخل بنفس الحماس في الحملة الانتخابية التي انطلقت منذ أسبوع لإجراء آخر محطة في الاستحقاقات لانتخاب الغرفة الثانية للبرلمان «مجلس المستشارين» يوم ٥ ديسمبر بالرغم من أنها لن تأتي بجديد، إذ إن أمر الخريطة السياسية لهذه الغرفة قد حسم بعد انتخاب قاعدتها الانتخابية (الجماعات المحلية، والغرفة المهنية، ومجالس الجهات، وممثلو المأجورين).

وهكذا يجد المغرب نفسه - بعد سلسلة طويلة من الاستحقاقات كان يأمل أن يخرج منها بتداول ديموقراطي حقيقي للسلطة - أمام خريطة سياسية أفرزت أزمة حادة تُبقي الأمور كما كانت من قبل وهي أزمة خطيرة قد لا يتم تجاوزها إلا بالكثير من التنازلات، وفرض بعض الانضباط الحزبي على القواعد■

قراءة للنتائج الأخرى للانتخابات الرئاسية في موريتانيا

بقلم محمد سالم ولد الصوفي (*)

الحملة الانتخابية في موريتانيا شارفت على نهايتها وبدأ العد التنازلي لعمليات الاقتراع المقررة يوم ١٢ من شهر ديسمبر الجاري، حيث يفترض أن يشارك أكثر من مليون مواطن موريتاني في ثاني انتخابات رئاسية منذ المصادقة بأغلبية ساحقة على دستور ٢٠ يوليو سنة ١٩٩٠م الذي أذن بانطلاق مسيرة التعددية الديمقراطية.

الانتخابات التي لن تحمل جديداً سوى ضجيج أبواق المرشحين الذي لن يترك صدى بين الناخبين - سيشارك فيها خمسة مرشحين وهم فضلاً عن الرئيس الحالي معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، الدكتور محمد محمود ولد اماه وهو أستاذ جامعي وعمدة بلدية «نواكشوط الأسبق» ورغم مزاجه المرح وأسلوبه الساخر لم تتجاوز نسبته من الأصوات في الانتخابات الرئاسية الأولى سنة ١٩٩٢م سوى ١.٤٪ كما أخفق في الانتخابات التشريعية الماضية في أكتوبر ١٩٩٦م.

المرشح الثالث مولاي الحسن ولد الجيد شاب طموح يتزعم حزباً صغيراً - حزب التجديد - وقد أخفق هو الآخر في الحصول على مقعد برلماني في الانتخابات التشريعية الماضية.

والمرشح الرابع محمد الأمين الشبيه ولد الشيخ ماء العينين، كان قد أسس حزباً مؤخراً بعد خروجه من حزب «التجمع من أجل الديمقراطية والوحدة» الذي مثله في الحكومة حيث تولى حقيبة وزارة التنمية الريفية حتى نهاية السنة المنصرمة.

والمرشح الخامس «كان أحدو مختار» لم يكن له حضور يذكر في المحافل السياسية، مما جعل بعض المراقبين يتوقعون أن يكون لترشحه دوافع وعلاقات بالجانب «الإخراجي» أو التلميعي لعملية الانتخابات خصوصاً أنه أول مرشح زنجي يشارك في الرئاسيات وقد تميز خطابه الدعائي بطابع إسلامي وقيمي جيد رغم كل ذلك.

وفي العادة فإن هذه المرحلة من مراحل الحملة الانتخابية التي لم يبق منها سوى يومين تكون حركة المرشحين دؤوبة ونشاطهم مكثفاً إلا أن خصوصية هذه الانتخابات لكون نتيجتها محسومة مسبقة للرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايع جعلت الجميع ينتظرون وضوح الارتياب الوحيد الباقي المتعلق بحجم هذا الفوز وحجم المشاركة الشعبية في الانتخابات وهما أمران يحملان دلالات مهمة في تقييم المسيرة الديمقراطية في موريتانيا، باعتبار أن ولد الطايع كان قد خسر ثلث الأصوات في انتخابات يناير ٩٢ حيث نجح بنسبة ٦٣٪ وتقدم عليه منافسه الرئيسي حينها أحمد ولد داداه في أبرز المدن الكبرى مثل نواكشوط وانواذيبو وروصو وإن كان العديد من المراقبين أرجعوا ذلك إلى النقمة الشعبية العارمة ضد المتاعب الاقتصادية وسوء الأحوال العامة.

هذه النسبة رغم ذلك ورغم ما رافقها من تجاوزات منحت المعارضة شيئاً من التفاؤل بمستقبل المسيرة الديمقراطية وظل هذا التفاؤل في حالات مد وجزر ينمو أحياناً فيشارك الناخبون في المواسم الانتخابية ويهبط أحياناً أخرى فيقاطعونها، وهكذا اتسمت العلاقة بهذا النمط طوال السنوات السبع الماضية، ومن هنا فإن القضية الثانية المنتظرة من هذه الانتخابات هي معاينة مستوى الإسهام والمشاركة عند صناديق الاقتراع والتي ستمثل علامات مهمة من أوجه عديدة من أهمها تقييم رهان المعارضة في حملتها المضادة الداعية لمقاطعة الاقتراع، وهذا الرهان سيحدد بالتالي مصداقيتها في تقديم نفسها كبديل للنظام القائم، وخصوصاً أحزاب المعارضة الرئيسية التي شكلت جبهة متحالفة وكانت قد ربطت مشاركتها في الانتخابات الرئاسية بتحقيق عدد من المطالب منها توفير الحد الأدنى من الشفافية وفتح حوار وطني حول الديمقراطية والأزمات، وإنجاز حالة مدنية مبنية على أساس إحصاء دقيق، ومراجعة القوانين التي تنظم الانتخابات وتقديم ضمانات بحياد الإدارة وفتح الإعلام الرسمي أمام الأحزاب المتنافسة بالتساوي.

وللسلطة من هذه المطالب مواقف وردود كلها تصب في اتجاه الرفض القاطع، لكن الأهمية الحقيقية لهذه المطالب تكمن في كونها تكاد تكون القاسم المشترك الوحيد بين أطراف المعارضة المتباعدة في التوجهات الفكرية والمتباينة في البرامج السياسية، ومع ذلك فالساحة السياسية تزدحم بصيغ وتشكيلات تترجم طموح الأطراف السياسية لإيجاد أرضيات مشتركة، وفي مقدمة تلك التشكيلات جبهة الأحزاب الخمسة والتي تتشكل من:

- حزب «الاتحاد القومي الديمقراطي - عهد جديد» بزعامة أحمد ولد داداه شقيق الرئيس الأسبق المختار ولد داداه.
- حزب «العمل من أجل التغيير» بقيادة الوزير السابق مسعود ولد بلخير والذي يضم فئات اجتماعية وقومية محددة.
- حزب «الطليعة الوطنية» وهو حزب بعثي.
- حزب «التحالف الشعبي» ويتشكل أساساً من الناصريين وكان زعيمه في المعتقل - محمد الحافظ ولد إسماعيل على مدى شهور خلال السنة الماضية.
- حزب «الاتحاد من أجل الديمقراطية والوحدة» بزعامة وزير الدفاع الأسبق «محمذن» ولد باباه وهو من الشخصيات السياسية المرموقة والمعتدلة على المستوى الوطني.



■ الرئيس ولد الطايع في جولة انتخابية

وفي سياق التشكيلات السياسية كان قد تم الإعلان في شهر أغسطس الماضي عن تشكيل تحالف سياسي يسمى «التحالف من أجل الديمقراطية» ضم وزراء سابقين وزعامات قبلية تنتمي كلها إلى الولايات الشرقية من موريتانيا ذات الكثافة السكانية العالية ورغم أن جميع المشاركين في هذا التحالف أعضاء في الحزب الجمهوري الحاكم، فإنه كان تعبيراً عن استياء عام تم الإعلان عنه قبيل الانتخابات الرئاسية كوسيلة ضغط لكسب مواقع سياسية أفضل في إطار الحزب والنظام.

ويندرج في إطار التشكيلات السياسية والاستياء، الاستقالات الجماعية التي قام بها موظفون كبار مؤخراً من بينهم أساتذة ومدراء ووزعوا في حينها بياناً قالوا فيه إن خطوتهم جاءت كردة فعل على تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية واحتكار الثروة في أيدي ثلة قليلة من الناس، والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، هل تشكل هذه المظاهر والتحالفات عائقاً كبيراً أمام الحزب الجمهوري الديمقراطي والاجتماعي الحاكم في سبيل إخراج هذه الانتخابات وتجييرها لتكون حلقة ناجحة من حلقات المسلسل الديمقراطي؟

كثير من المراقبين لا يعتقدون أن ذلك سيكون متعذراً بالنظر إلى أن الحزب الحاكم يتمتع بنسبة تفوق ٩٥٪ من عموم المجالس المنتخبة في البلاد كالجمعية الوطنية «البرلمان» ومجلس الشيوخ والمجالس البلدية فضلاً عن دوائر أخرى تمثل ظهيراً قوياً للحزب كالزعامات القبلية والإدارة والمؤسسة العسكرية.

ولا يعني كل هذا أن المرشحين الأربعة سيخرجون بخفي حنين حيث من المؤكد أن نتيجة واحدة على الأقل سيحققونها وهي أن أسماءهم وربما وجوههم ستصبح مألوفة لدى قطاع واسع من الشعب الموريتاني، كما أن الجمهور الانتخابي سيستفيد هو الآخر من الجانب «الفولكلوري» والاستعراضي للحملة والذي ينتظره الكثيرون كل ست سنوات وهو مناسبة جيدة للعديد من السياسيين ليمارسوا هواياتهم المفضلة في الخطابة وقطع الوعود والاستماع مطولاً إلى التصفيق الحار وترديد هتافات الإشادة والتأييد والتمجيد.■

(*) صحافي موريتاني من أسرة المجتمع.





■ مستوطنات إسرائيلية

مساومات الانسحاب المحدود من الضفة الغربية

إسرائيل تعرض ٦٪ والسلطة تطالب بـ ٣٠٪ وأمريكا تطرح ١٠ ـ ١٥٪

عمان: عاطف الجولاني

اقتراح نتنياهو المفاجئ بالانسحاب المحدود من نحو ٦٪ من أراضي الضفة مقابل تسريع المفاوضات والقفز عن المرحلة الانتقالية، أحدث حراكاً في الساحة السياسية الفلسطينية والإسرائيلية، وامتد ليحظى باهتمام الأوساط الإقليمية والدولية التي تحفظت في بداية الأمر في التعبير عن موقفها تجاه الاقتراح.

تساؤلات كثيرة تطرح حول مضمون اقتراح نتنياهو، هل سيشكل تحولاً مهماً باتجاه إعادة الحياة للمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية المجمدة منذ فترة باستثناء التنسيق الأمني؟ أم ان الاقتراح هو مجرد مناورة تكتيكية يهدف نتنياهو من خلالها للخروج من أزمات معينة؟ وهل الاقتراح مرتبط بعدم الرضا الأمريكي إزاء بعض سياسات نتنياهو؟ وهل ستقبل السلطة بالاقتراح؟ وماذا عن الموقف الأمريكي والعربي من الاقتراح؟

عرض هزيل

الأوساط السياسية ترى أن اقتراح نتنياهو حتى لو كان جاداً فإنه لا يعرض سوى مساحة هزيلة يتم إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي فيها مقابل مطالب تعجيزية يشترطها نتنياهو لتنفيذ الاقتراح الذي يقوم على ثلاث نقاط:

١ ـ إعادة انتشار القوات في مساحة غير محددة ولكنها تتراوح ما بين ٦ ـ ٨٪ من أراضي الضفة الغربية (مستثنى منها بالطبع مساحة القدس).

٢ ـ إعادة الانتشار هذه تمثل المرحلتين الأولى والثانية من المراحل الثلاث المتفق عليها لإعادة الانتشار ويتم القفز على المرحلة الثالثة وتأجيلها إلى ما بعد الاتفاق بشأن الحل النهائي.

وكان من المقرر أن تتم المرحلة الأولى لإعادة الانتشار في ٧ مارس الماضي، والمرحلة الثانية في ٧ (أغسطس) الماضي، ولكن أياً منهما لم ينفذ، كما تم تعطيل عدة استحقاقات متفق عليها كالأسرى والمطار والميناء والمعابر والممر الآمن والاتفاق الاقتصادي والمالي والمدني.

٣ ـ تتعهد السلطة الفلسطينية بالقيام بتنفيذ الشروط التالية:

أ ـ محاربة صارمة ضد قوى «الإرهاب» وبصورة خاصة حركة حماس، وعلى كل المستويات.

ب ـ تسليم جميع المطلوبين لإسرائيل وعددهم نحو ٢٠٠٠ مطلوب معظمهم من حماس والجهاد الإسلامي.

جـ ـ إلغاء جميع بنود الميثاق الوطني الفلسطيني بشكل علني وصريح.

د ـ التعهد بعدم القيام بأي أنشطة في القدس الشرقية.

هـ ـ عدم تقديم أي شكوى في الأمم المتحدة ضد إسرائيل وعدم التحريض ضدها لأي سبب.

وقد وافق مجلس الوزراء الإسرائيلي بعد نقاش موسع لاقتراح نتنياهو بالانسحاب المحدود، كما وافق على اقتراح وزير البنى التحتية ارئيل شارون بضم مناطق من الضفة الغربية في حال إعلان الفلسطينيون قيام الدولة الفلسطينية من جانب واحد عام ١٩٩٩م، كما صرح بذلك ياسر عرفات، وقد هدد نتنياهو بأن إسرائيل ستضم وادي الأردن وأراض أخرى وربما كل شيء على حد تعبيره إذا أعلن عرفات من جانب واحد قيام دولة فلسطينية.

دوافع نتنياهو

فيما يرى بعض السياسيين أن اقتراح نتنياهو لا يعدو كونه مجرد مناورة ومحاولة لإلقاء الكرة في ملعب السلطة فإن عدة دوافع قد تكون وراء طرح جادّ من نتنياهو.. لاقتراحه الأخير، وخاصة أن موافقة الجانب الفلسطيني عليه ستكون في صالح (إسرائيل) وفي صالح الطرح المتشدد لنتنياهو، ولا تعدّ تنازلاً من نتنياهو كما قد يتوهم البعض.

خطوة نتنياهو تهدف دون شك لإرضاء الجانب الأمريكي الذي وإن كان منحازاً لصالح إسرائيل إلا أنه يجد نفسه محرجاً ومتضرراً نتيجة سياسات نتنياهو، وقد عبّرت وزيرة الخارجية الأمريكية عن ذلك، حيث أعلنت أن

رئيس حزب العمل: على العرب أن لايفرحوا كثيراً في حال انتخابي رئيساً للوزراء

الولايات المتحدة «تخسر نتيجة تعثر عملية السلام في المنطقة».

وقد رحبت أمريكا بمبادرة نتنياهو الأخيرة وصرح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن بالاقتراح الإسرائيلي، وقال إن قرار إسرائيل المبدئي بالانسحاب هو خطوة في الاتجاه الصحيح، ويدرك نتنياهو أن اقتراحه الأخير إضافة لنقله الكرة من الملعب الإسرائيلي إلى ملعب السلطة، فإنه يخفف من حجم الضغوط الدولية عليه وخاصة الأمريكية التي الحت على مطالبتها بإبداء مرونة سياسية تسمح باستئناف المفاوضات.

إضافة إلى ما سبق فإن نتنياهو قد حقق بخطوته الأخيرة التي درسها بعناية على ما يبدو هدفاً داخلياً، حيث نجح في لفت الأنظار عن الأزمة الداخلية الخانقة التي يواجهها بسبب الخلاف المحتدم داخل حزبه (الليكود) وبسبب الفضائح المتتالية التي طالت شخصيات مهمة في مكتبه.

وترى بعض الأوساط السياسية أن الدافع وراء اقتراح نتنياهو ربما كان محاولة استغلال الوضع المتردي الذي تعاني منه السلطة بسبب الصراع المحتدم لخلافة عرفات، والسعي لإرغام عرفات من هذا المنطلق على قبول أي عروض إسرائيلية من أجل الحفاظ على وضعه في قمة هرم السلطة والحيلولة دون اتجاه الإسرائيليين لدفع بدائل أخرى لرئاسة السلطة.

السلطة.. موقف ضعيف

وتجد السلطة الفلسطينية نفسها في وضع حرج في التعامل مع اقتراح نتنياهو الذي جاء أقلّ بكثير من طموحاتها وتوقعاتها، وبعد أن كانت قد عبرت بادئ الأمر عن رفضها له بعد اجتماع رسمي لمجلس السلطة على اعتبار أنه محاولة للتهرب من تنفيذ الاتفاقات الموقعة، عادت لتطلق بعض التصريحات الإيجابية.

وبعد زيارة وفد إسرائيلي للقاهرة لإطلاع المسؤولين المصريين على مضمون اقتراح الانسحاب المحدود، قام وزير التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني نبيل شعث بزيارة القاهرة للاطلاع على نتائج لقاء المسؤولين المصريين مع الوفد الإسرائيلي، وهو ما يشير إلى اهتمام المسؤولين الفلسطينيين بالاقتراح الإسرائيلي.

وما يرجح احتمال تعامل السلطة الفلسطينية بإيجابية مع عرض نتنياهو عدم صدور موقف مصري معارض له، بل إن وزير الخارجية المصري عبّر عن اعتقاده بأن «قرار الحكومة الإسرائيلية سيساعد في دفع عملية السلام لاسيما على المسار الفلسطيني».

المتحدث باسم رئيس السلطة مروان كنفاني قال إنه «من حيث المبدأ فإنه من المشجع أن تكون الحكومة الإسرائيلية قد وافقت أخيراً على احترام الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي فيما يتعلق بإعادة الانتشار»، وهو ما يوضح عدم معارضة السلطة للعرض الإسرائيلي، وقد أوضحت مصادر في السلطة أنها تطالب بانسحاب إسرائيلي من نحو ٣٠٪ من مساحة الضفة، في حين يطرح الإسرائيليون بصورة غير رسمية ما بين ٦ - ٨٪، أما الجانب الأمريكي فيطرح ما بين ١٠ - ١٥٪، ولاتستبعد الأوساط السياسية أن يتم التفاهم على نسبة قريبة مما يطرحه الجانب الأمريكي.

نتنياهو ومجلس الوزراء الإسرائيلي أعطوا عقب تقديم اقتراح الانسحاب المحدود الضوء الأخضر لشن حملة استيطان واسعة في عدة مناطق في الضفة الغربية لإقامة آلاف الوحدات السكنية.

وقد ذهب البعض إلى القول بأن الهدف من وراء العرض الإسرائيلي ربما كان التغطية على تصعيد أعمال الاستيطان، وهو ليس بجديد على من يدركون حقيقة المواقف الإسرائيلية المتعنتة وربما يؤكد تلك المواقف تصريح رئيس حزب العمل ايهود باراك قبل أيام، بأن على العرب أن لايفرحوا كثيراً في حال انتخابه رئيساً للوزراء، وتأكيده على أن الحفاظ على مصالح (إسرائيل) الاستراتيجية في الضفة والقطاع ستكون على رأس أولويات أي حكومة قادمة بشكلها في المستقبل!!■

«عميل لحدي» يروي قصته بعد إطلاقه

العميل التائب نيرودا صلاح: التحقت بالعملاء طلباً للرزق وفررت من سوء معاملتهم

بيروت: جمال الدين شبيب

مع تصاعد عمليات «المقاومة الإسلامية» في جنوب لبنان، واستهدافها المباشر للجنود والضباط الصهاينة، إلى جانب جنود وضباط مليشيا العميل «أنطوان لحد» المتعاونة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، تزايدت عمليات الفرار من جيش العملاء، وأصبحت ظاهرة ملحوظة، حيث يقدم بعض المجندين قسراً فيما يسمى «جيش لبنان الجنوبي» على الفرار من مواقعهم العسكرية وتسليم أنفسهم للمقاومة وتزويدها بما لديهم من معلومات أمنية، مما يساهم في إنجاح عمليات المقاومة ويعكس حالة الإحباط والقلق التي يعيشها أفراد هذه المليشيات العميلة.

ويُخضع حزب الله هؤلاء العملاء لدورات تأهيل ثم يتم إطلاق سراحهم بعد التأكد من توبتهم، وهذه قصة أحد هؤلاء العملاء التائبين كما يرويها بنفسه:

اسمي: نيرودا صلاح ضاهر، ولدتُ عام ١٩٧٨م في قرية «دبين» جنوب لبنان في أسرة فقيرة مؤلفة من عشرة أشخاص، أنا الأصغر بينهم، تلقيت علومي الابتدائية حتى الصف الرابع، ومنه انتقلت إلى ميدان العمل، وفي عام ١٩٩٥م التقيت العميل حليم ونسة الذي شجعني للانضمام إلى مليشيا لحد، وافقت على ذلك رغبة في تأمين عمل غير مضمن.

نقلني العميل حليم إلى مركز الإدارة المدنية في البلدة، وبعدها انتقلت إلى ثكنة «مرجعيون»، حيث قابلت هناك عميلاً آخر عرّفني على أحد الضباط الصهاينة الموكلين بمهمة تجنيد العملاء، فوافق على التحاقي بالمليشيا وتم تسليمي عتاداً عسكرياً كاملاً، وحولت مباشرة إلى موقع النبي حزقيل في بلاط، دون أن أخضع لأي تدريبات عسكرية نظراً للحاجة الماسة إلى العناصر للعمل في صفوف العملاء.

وبعد شهر ونصف من الخدمة التحقت في دورة عسكرية قصيرة وتنقلت في الكثير من المواقع الأمامية، في مواجهة المقاومة، حيث كان العدو الصهيوني يستخدمنا كأكياس رمل لحماية جنوده من هجمات المقاومة.

قرار الفرار

ويضيف ضاهر: بدأت فكرة الفرار من جيش العملاء تراودني بعد تدهور وضعي الصحي، إثر تعرضي إلى نوبات كُلى، وإهمال العملاء لي حيث كان علاجي يقتصر على تحويلي إلى مستشفى مرجعيون، وإعطائي كيساً من المصل، في حين أن من يملكون الواسطات من الضباط العملاء يحالون للعلاج بشكل جدي وفاعل في المستشفيات الإسرائيلية، حيث العناية الطبية المركزة والمتطورة.

وفي شهر مايو ١٩٩٧م التقيت صديقي أحمد سلامة، وعرفت منه أن «العملاء» منعوه من العودة إلى بيروت على رغم وجود تصريح مرور بحوزته، وكان حينها على وشك الالتحاق بالتجنيد الإجباري في الجيش اللبناني.

وخوفاً من إجباره على الالتحاق في مليشيا العملاء قررنا الفرار سوياً، وانطلقنا إلى وادي سهل بلاط حيث وقعنا في كمين قد نصبه عدد من أفراد المقاومة الإسلامية، فسلمنا أنفسنا إليهم.■

في الذكرى العاشرة لانطلاقتها



حماس.. مشروع جهادي في مواجهة المشروع الصهيوني

بقلم: محمود الخطيب

يصادف يوم الخامس عشر من ديسمبر الذكرى العاشرة لانطلاق حركة المقاومة «حماس» في فلسطين المحتلة، وهي ذكرى ترتبط عضوياً بذكرى الانتفاضة الشعبية الفلسطينية المباركة التي انطلقت قبل إعلان بيان حماس التأسيسي بأسبوع واحد فقط.

ولأن حركة حماس خرجت من رحم حركة الإخوان المسلمين التي أسسها في مصر الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ فإن عملها الجهادي وكفاحها السياسي يعد امتداداً لجهاد حركة الإخوان المسلمين الذين اختلطت دماؤهم بتراب فلسطين المبارك في الأربعينيات من هذا القرن، يوم أن كان الشهيد حسن البنا وكتائب الإخوان التي جاءت من مصر والعراق وسورية في مقدمة المجاهدين الذين وقفوا يتصدرون لعصابات الإرهاب الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م.

نشأت حركة حماس نتيجة التطورات السياسية التي طرأت على القضية الفلسطينية وخصوصاً خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وفقدانها لقاعدتها العسكرية هناك وما نتج عنه من فراغ سياسي وعسكري في فلسطين المحتلة مما سمح للصحوة الإسلامية التي كانت تنمو في فلسطين منذ أواخر السبعينيات بالتهيؤ والتشكل لأخذ زمام المبادرة وقيادة جهاد الشعب الفلسطيني ضد العدو الصهيوني الغاصب.

كانت رموز وقيادات حركة «الإخوان المسلمين» في الأراضي المحتلة يدركون اتجاه ومسار برنامج الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وهو برنامج اتضح بعد سنوات قليلة من خروج قوات الثورة الفلسطينية من لبنان أنه برنامج «تسووي» قابل للتنازلات عن الأهداف الاستراتيجية التي قامت الثورة الفلسطينية من أجلها، وكانت هناك مؤشرات على توجهات منظمة التحرير الفلسطينية نحو التنازل عن مبادئها وأهدافها المتضمنة في الميثاق الوطني الفلسطيني الذي اعتبر أن حدود فلسطين من النهر إلى البحر ومن الناقورة شمالاً إلى رفح جنوباً وأن الصراع مع الصهاينة صراع وجود لا حدود.

وقد تزايدت تلك المؤشرات واتضحت أكثر بعد توقيع الرئيس المصري أنور السادات لمعاهدة كامب ديفيد والتي كانت تنص في شقها الثاني على حكم ذاتي للفلسطينيين في مناطق من الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد عزز خروج المنظمة من لبنان الاتجاهات القابلة للتسوية داخل المنظمة حفاظاً على المكتسبات الخاصة لبعض قيادات المنظمة على حساب مصالح وحقوق الشعب الفلسطيني.

وقد تزامن انتشار وتطور الصحوة الإسلامية في فلسطين المحتلة مع تراجع الاهتمام العربي والدولي بالقضية الفلسطينية التي كانت القضية المركزية الأولى للعرب والمسلمين وكانت على رأس القضايا السياسية الساخنة في الساحة الدولية خلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وهو تراجع تزايد وتسارع أثناء الحرب العراقية ـ الإيرانية (ليبلغ مداه ونهايته بعد الغزو العراقي للكويت).

وفي ظل تلك الأوضاع نضجت فكرة المشروع الفلسطيني الإسلامي الجهادي الذي بدأ في التبلور من خلال مجموعة الشيخ أحمد ياسين الذي اعتقل عام ١٩٨٣م بتهمة تشكيل خلايا مسلحة وحيازة أسلحة، وأطلق سراح الشيخ بعد سنتين بعد عملية تبادل أسرى بين فصيل فلسطيني وسلطات الاحتلال الصهيوني.

وبدأت الحركة الإسلامية الفلسطينية عام ١٩٨٦م في تهيئة قواعدها وجماهيرها الإسلامية لمرحلة المواجهة والصدام مع قوات الاحتلال الصهيوني، وانطلقت المواجهات الطلابية مع قوات الاحتلال في جامعات النجاح الوطنية وبيرزيت في الضفة الغربية والجامعة الإسلامية في غزة وكانت دافعاً للشارع الفلسطيني العام للتحرك وبدء المقاومة الشاملة.

وجاء حادث مقتل أربعة شباب فلسطينيين من مخيم جباليا في قطاع غزة على يد سائق شاحنة صهيوني في ٦ ديسمبر عام ١٩٨٧م، بعد أن صدم بشاحنته سيارتهم الصغيرة التي كانت تقلهم إلى عملهم ليكون الشرارة التي فجرت مرحلة جديدة من تاريخ الشعب الفلسطيني وهي الانتفاضة المباركة التي دخلت بهذا الاسم قواميس اللغة وصارت معلماً في تاريخ جهاد الشعب الفلسطيني.

ومع إعلان بيان حماس التأسيسي في ١٥ ديسمبر عام ١٩٨٧م بدأت حماس تأخذ موقعها في قيادة الشعب الفلسطيني لتجتاز معه أخطر مرحلة يواجهها العدو الصهيوني منذ تأسيس كيانه المصطنع عام ١٩٤٨م، وأبدت الجماهير الفلسطينية بحسها الواعي وفطرتها السليمة استجابة قوية وكبيرة لقيادة حماس وبياناتها التي كانت تتضمن فعاليات مختلفة كالمواجهات الصدامية والإضرابات.

وقد أدركت سلطات الاحتلال الصهيوني منذ البداية الخطر الحقيقي الذي يتهدد وجودها فبدأت منذ بداية الانتفاضة حملات اعتقال مازالت مستمرة حتى اليوم شملت قيادات الحركة وكوادرها وأنصارها، وكانت أكبر حملة اعتقالات

تعرضت لها حركة حماس في شهر مايو ١٩٨٩م وكان على رأس المعتقلين قائدها ومؤسسها الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي ظل مسجوناً حتى الأول من أكتوبر الماضي.

وتطورت أعمال المقاومة التي بدأت حماس بتنفيذها والتي شملت أسر الجنود الصهاينة بفرض مبادلتهم بمعتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية، كما كانت حماس أول من ابتكر حرب السكاكين ضد الجنود الصهاينة عام ١٩٩٠م حينما انتقم المجاهد البطل عامر أبو سرحان «من حماس» لدماء شهداء مجزرة الأقصى (١٩٩٠/١٠/٨م) بأن هاجم وقتل بحربته في القدس الشريف ثلاثة من الصهاينة «مجندة ومستوطناً وشرطياً من قوة مكافحة الإرهاب»، وتم اعتقال البطل أبو سرحان إثر إصابته بالرصاص في قدميه، وفي ذلك العام أبعدت سلطات الاحتلال أربعة من رموز حماس وقيادييها.

كتائب القسام وسجل المجد

ودخلت حركة حماس مرحلة جديدة بالإعلان عن تأسيس جناحها العسكري المعروف بكتائب الشهيد عز الدين القسام في أواخر عام ١٩٩١م الذي نفذ منذ ذلك التاريخ عمليات عسكرية نوعية ومتميزة، قلبت حسابات العدو وبثت الرعب في صفوف جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين على حد سواء.

وترى حركة حماس كما جاء في أدبياتها أن العمل العسكري «يشكل الوسيلة الاستراتيجية لدى الحركة من أجل مواجهة المشروع الصهيوني، وهو في ظل غياب المشروع العربي والإسلامي الشامل للتحرير سيبقى الضمانة الوحيدة لاستمرار الصراع وإشغال العدو الصهيوني عن التمدد خارج فلسطين».

وعلى إثر أسر مجاهدي القسام للجندي الصهيوني نسيم توليدانو في ديسمبر ١٩٩٢م شنّت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حملة اعتقالات واسعة ضد كوادر حماس وأنصارها وقام رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين بإبعاد ٤١٥ مجاهداً منهم حوالي ٤٠٠ من قيادات وكوادر حماس والباقون من حركة الجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان، وأقام المبعدون مخيمهم الصمودي «مرج الزهور» عاماً كاملاً في منطقة معزولة وتحت البرد الشديد ليقدموا نموذجاً رائعاً من صور الصمود والتحدي مارسوا خلالها حرباً إعلامية ضروساً اضطرت معها حكومة العدو الصهيوني إلى الموافقة على إعادتهم إلى وطنهم.

نشأتها جاءت لملأ الفراغ السياسي والعسكري الذي خلفته المنظمة.. وعملياتها الاستشهادية الفريدة قلبت حسابات العدو

وكانت الجريمة التي أقدم على ارتكابها المستوطن الإرهابي باروخ غولدشتاين ضد مصلين عزّل في المسجد الإبراهيمي في الخليل في شهر فبراير ١٩٩٤م، والتي أدت إلى استشهاد ٢٩ فلسطينياً وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين سبباً في إعلان كتائب القسام الحرب الشاملة على جنود الاحتلال الصهيوني وتوسيع عملياتها لتشمل المستوطنين الصهاينة على الأرض الفلسطينية المحتلة.

منذ تأسيس حركة حماس وحتى يومنا هذا نفذت الخلايا المسلحة التابعة لها وكتائب القسام فيما بعد أكثر من ١١٠ عمليات عسكرية معظمها عمليات نوعية شملت خطف جنود صهاينة ومهاجمة جنود ومستوطنين وعمليات تفجير استشهادية كانت الأولى من نوعها في تاريخ الجهاد الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني، ونتج عن تلك العمليات أكثر من ٢٥٠ قتيلاً من جنود ومستوطنين وإصابة أكثر من ٨٠٠ بجروح مختلفة وذلك حسب اعترافات المصادر الصهيونية التي غالباً ما تعطي أرقاماً أقل بكثير عن الخسائر الحقيقية، كما نفذت الكتائب سبع عمليات خطف وتصفية استهدفت تسعة جنود إسرائيليين.

جدول بأهم عمليات الجناح العسكري لحماس

العملية	تاريخها	خسائر العدو
معركة حي صبرة	٢٤/ ٥/ ١٩٩٢	٨ جنود قتلى
معركة حي التفاح	٣٠/ ٤/ ١٩٩٣	مقتل ضابط مخابرات و٣ جنود صهاينة.
عملية العفولة	٦/ ٤/ ١٩٩٤	٩ قتلى وأكثر من ٥٠ جريحاً
عملية شارع ديزنكوف	١٩/ ١٠/ ١٩٩٤	٢٢ قتيل، و٤٧ جريح
٣ عمليات في القدس وعسقلان	٢٥/ ٢ و٣/ ٣/ ١٩٩٥	مقتل ٤٦ وإصابة أكثر من ٩٠
عملية محنة يودا	٣٠/ ٧/ ١٩٩٧	مقتل ١٧ وإصابة أكثر من ١٥٠
عملية بن يهودا	٣/ ٨/ ١٩٩٧	مقتل ٥ وإصابة حوالي ١٨٠

إن حركة حماس وذراعها العسكري الضارب تقف اليوم كقوة أولى في مواجهة المشروع الصهيوني القائم والعامل على تهويد فلسطين والقدس الشريف ومصادرة غالبية مناطق الضفة والقطاع بعد أن صادر أكثر من ثلثي فلسطين بموجب قرار التقسيم الغاشم الصادر عن الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧م، وهي قوة سياسية وعسكرية وجماهيرية ضرورية للتصدي للمشروع الصهيوني في وقت تخلت فيه منظمة التحرير الفلسطينية وسلطة الحكم الذاتي المحدود عن طموحات الشعب العربي الفلسطيني في التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة التي عاصمتها القدس.

حماس: الداخل والخارج

في ظل ظروف الاحتلال الاستثنائية وحملات الاعتقال المستمرة التي يتعرض لها نشطاء حركة حماس وفي ظل عزل المناطق الفلسطينية المحتلة عن محيطها العربي، كان لابد أن يكون لحماس هيئة قيادة سياسية وإعلامية خارج المناطق المحتلة لتأمين الدعم السياسي والإعلامي واللوجستي اللازم لاستمرار وتطوير العمل الجهادي داخل فلسطين المحتلة، لكن الداخل المحتل يظل مركز الثقل الرئيسي حيث تؤكد حماس باستمرار على أن عملها العسكري لم ولن يتعدى الأرض الفلسطينية المحتلة، كما أنه لا يستهدف إلا جنود الاحتلال الصهاينة وقطعان المستوطنين المفسدين في الأراضي العربية المحتلة.

وتعمل قيادة حماس في الخارج بانسجام تام مع قيادة الداخل في الضفة والقطاع على الرغم من محاولات تشويه صورة العلاقة بينهما من جانب العدو الصهيوني وسلطة الحكم الذاتي على السواء التي تعيب على حماس ما كانت هي تمارسه حتى عهد قريب وهي القيادة من الخارج.

وفي هذا المجال يقول الأستاذ محمد نزال عضو المكتب السياسي لحماس بأنه لا يجوز لأحد احتكار حق التعبير عن القضية الفلسطينية أو حصرها في محيطه السياسي أو الجغرافي، ويضيف «إن الحديث عن داخل يعاني وخارج يتنعم لم يكن موجوداً يوم كانت قيادة المنظمة تتباهى أمام العالم بجنرالات الحجارة، وتهدد بإشعال النار تحت أقدام الصهاينة من مقرها في حمام الشط في تونس، فمقولة الفتنة بين أبناء الشعب الواحد لم تظهر إلا من ثنايا اتفاقات أوسلو التي همّشت حقوق أربع ملايين لاجئ ونازح فلسطيني ووضعت مستقبلهم وحقهم في العودة في مهب الريح.

إن حركة حماس تعتقد بأن الصراع مع الصهاينة في فلسطين صراع وجود وهو صراع حضاري مصيري لا يمكن إنهاؤه إلا بزوال سببه وهو الاستيطان الصهيوني في فلسطين واغتصاب أرضها وتهجير سكانها، وهي ترى في الدولة الصهيونية مشروعاً شمولياً معادياً لا مجرد كيان له أطماع إقليمية، وترى حماس «أن خير طريقة لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني، هي حشد طاقات الشعب الفلسطيني لحمل راية الجهاد ضد الوجود الصهيوني في فلسطين بكل السبل الممكنة».■

رئيس بلدية أم الفحم لـ المجتمع :

اليهود أقاموا مذبح الهيكل الثالث استعداداً لهدم الأقصى

حاوره في القاهرة: مجاهد مليجي

وجَّه الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية ام الفحم - نداءً عاجلا إلى العالم العربي والإسلامي بضرورة التحرك لإنقاذ الأقصى من الهدم المحقق، وقال في حوار مع مجلة المجتمع إن اليهود انتهوا من بناء مذبح الهيكل الثالث في بيت لحم ويستعدون الآن لهدم الأقصى وبناء الهيكل، واضاف أن الحكومة الإسرائيلية اقدمت على العديد من الخطوات التي من شانها ان تنتهك قدسية وحرمة المسجد الأقصى بتخصيص جزء منه، كمبكى خاص بالمتطرفات اليهوديات وتحويل جزء آخر إلى ساحة فنية وسياحية، علاوة على إبقاء اكثر من ٧٠ مسجداً على أوضاعها كخمارات ومتاحف وإغلاق عشرات المساجد بالإسمنت، وغير ذلك من الأمور التي لا تبشر بخير ، وهذا نص الحوار:

● **ماذا تعني الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى من قِبلِ اليهود وما دوركم في التصدي لها؟**

○ هذا الموضوع هو لب قضية الفلسطينيين، بدأت القضية مع النفق الذي بني في العهد الأيوبي ويسمى زوراً «الحشناوئيم» اسم عبري، وتبين أن هناك استعداداً لحفر نفق جديد من الزاوية الجنوبية من الأقصى يسير في الاتجاهين الجنوبي والشرقي للمسجد الأقصى ويصل ارتفاع هذا النفق ٦ امتار وفي بعض المناطق اقل من المتر حيث سرت بنفسي في هذا النفق قرابة كيلو متراً ولم أصل إلى نهايته مما يؤكد خطورته.

وأود أن أذكِّر كل مسلم عاقل على وجه الأرض أن هذا النفق أسفل جدران الأقصى يتفرع منه نفقان صغيران يصلان إلى أساس الأقصى وفق مخطط خبيث لهدم «المسجد» بالإضافة إلى أن الحائط الجنوبي للأقصى الذي يمثل المصلى الخارجي من المصلى المرواني بدأت وفود المتطرفين اليهود تصل إليه وتصلي فيه وتضع أوراقها في الشقوق الموجودة بالحائط كخطوة أولى لتحويله إلى حائط مبكى جديد زوراً وبهتاناً كما حدث مع حائط البراق.

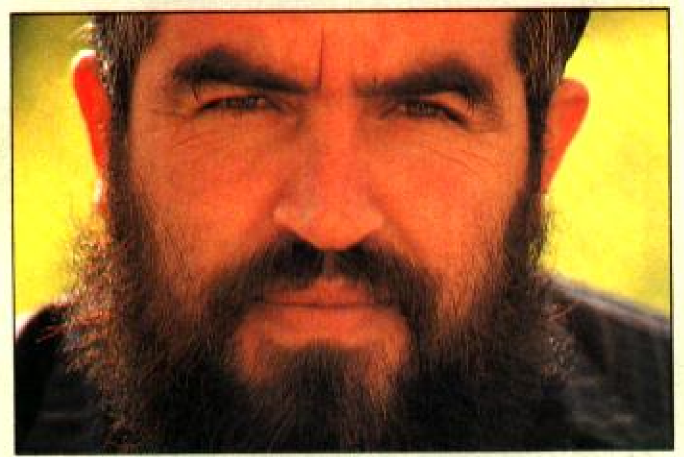
علاوة على أن مساحة كبيرة من مقبرة باب الرحمة تضم قبوراً كثيرة من صحابة رسول ﷺ أمثال عبادة بن الصامت، وشداد بن الأوس، وذو الأصابع وغيرهم من الصحابة والتابعين، وللأسف الشديد تجرف مقابر هؤلاء الأطهار ليبني الصهاينة فوقها مساكن وطرقاً للسائحين وتبني مقاطع طولية على انقاض المقبرة في صورة اثرية للسياح، كما أن في الزاوية الجنوبية الغربية في المسجد الأقصى حتى الآن مازال الحفر لم يتوقف حتى إزالة مقبرة إسلامية تاريخية عن بكرة أبيها ولم يتوقف الحفر بعد حتى الآن..

والأخطر من ذلك وأود أن أؤكد عليه لجموع الأمة العربية والإسلامية أن هناك الآن إعلاناً رسمياً من وزارة الأديان اليهودية عن تحويل رباط الكرد من الحائط الغربي قرب باب الحديد لتحويل رباط الكرد إلى ما يسمونه الآن المبكى الصغير، بهدف إيجاد مكان للمتطرفات اليهوديات، وخطورة هذا المشروع انه لم يصرح به متطرف يهودي واحد أو مجنون يهودي، وإنما القرار هو قرار حكومي رسمي تسعى الحكومة الإسرائيلية لتنفيذه.

كما أذكِّر الأمة الإسلامية بأن هناك اليوم حديث يدور في الأوساط اليهودية الرسمية والشعبية عن قرب الانتهاء من بناء مذبح الهيكل الثالث وهم ينتظرون التوقيت المناسب بعد أن وجدوا البقرة الحمراء في قرية أكفار ماسدين.

● **كيف تقيِّمون وضع العدو من الداخل وما عوامل التفكك والفناء التي يحملها المجتمع اليهودي في طياته؟**

○ هناك عدة أمور تعمق قابلية الضعف والتفكك في المجتمع الإسرائيلي من الداخل وهي.. أن جيل المؤسسين لهذا الكيان الصهيوني قد انتهى وبقي



■ الشيخ رائد صلاح

الجيل المنتفع حاليا والذي يواجه الآن انغماساً لا حدود له في دائرة التدهور الأخلاقي إلى حد أمكن التوصل معه قبول هذا المجتمع لمشروعية زواج المثلين «الرجل للرجل، والمرأة للمرأة» لدرجة أن رجلين متزوجين حاولا السفر سويا «زوج وزوجة من نفس الجنس» على طائرة الخطوط الإسرائيلية «العال» ولكن إدارة الطائرة رفضت ذلك وقام أحدهما برفع دعوى أمام المحكمة على شركة «العال» فحكمت المحكمة لصالحهما وفرضت على إدارة الطائرة قبولهما كزوجين أحدهما للآخر وبالفعل سافرا على متن إحدى طائراتها.

كما أن هناك تعميقاً للانحراف الذي نقلته أفواج اليهود القادمين الجدد من روسيا وما حولها من خلال تجارة الدعارة المنتشرة في المجتمع اليهودي، علاوة على وجود عدة مجتمعات غير متجانسة في المجتمع الصهيوني الواحد حيث إن هناك مجتمع الإشكنازيم والسفارديم «الشرقيين» وهناك مجتمعات القادمين الجدد بالإضافة لمجتمع الفلاشا، وتثار من حين لآخر صراعات عرقية ظهرت بوضوح بين يهود الفلاشا والقادمين الجدد، وتتسع هوة هذه الصراعات مما ينبئ آجلا أو عاجلا بانهيار مجتمع بهذه الصورة.

● **ما خطورة هذا الانحلال الأخلاقي في مجتمع الصهاينة على فلسطينيي ١٩٤٨م داخل الأراضي المحتلة؟**

○ لاشك أن هناك نسبة قد تأثرت بالفعل من الفلسطينيين الموجودين منذ سنة ١٩٤٨م داخل المجتمع اليهودي بهذه المظاهر المرفوضة في حسنا الديني والقومي، ولكن يبقى هناك الجانب الدعوي الذي نقوم به والذي نسعى من خلاله إلى إقامة المؤسسات التي تعمل على بناء الأفراد بناءً إسلامياً يحفظ عليهم هويتهم وانتماءهم، حيث إنه لدينا دور لتحفيظ القرآن الكريم، ودور لتدريس الحديث الشريف، وكلية للدعوة الإسلامية في أم الفحم والتي حصلت مؤخرا على اعتراف من رابطة الجامعات الإسلامية ومن اتحاد الجامعات العربية ونسعى للحصول على اعتراف بها من الأزهر الشريف، علاوة على أننا نملك صحيفة «صوت الحق والحرية» والتي ننشر من خلالها الوعي الإسلامي الصحيح للشباب.

● **هل يسمح اليهود ببيع أراضيهم للعرب؟**

○ هناك نقطة هامة يجب أن نشير إليها حال إجابتنا عن هذا السؤال وهي أن ٩٦٪ من أراضي الدولة اليهودية هي ملك عام لصندوق يهودي يطلقون عليه اسم «الصندوق الدائم الأعلى» ويعني أن هذه الأرض أصبحت وقفاً على الشعب اليهودي لايجوز بيعها أو التفريط فيها ويتمنون تمسكهم بالأرض على هذا الأساس عدا ٣٪ فقط تترك لهم يتملكونها، وذلك في أعقاب

مصادرتها منا أو الاستيلاء عليها بالقوة من أصحابها.

وسواء قالوا هم بذلك أو بغيره فهذا لايعنينا لأننا حريصون على أملاكنا وأرضنا المقدسة وندعو كل فلسطيني ألا يبيع أرضه حتى لايعد خائنا لدينه ولأمته مهما تعرض لإغراءات اليهود.

● هناك ضرائب باهظة تفرض من قبَل سلطات الاحتلال للحد من البناء في القدس فكيف تواجهونها؟

○ في تصوري لكل عائق إمكانية للتغلب عليه سواء كان الأمر يتعلق بالبناء أو الترميم للبيوت القديمة تاريخيا وهذه ليست نهاية الطريق، ولكن علينا أن نأخذه بعين الاعتبار ونعمل على تذليله، وذلك من خلال توجيه نداءاتنا المتكررة للعالم العربي والإسلامي بضرورة التدخل وتقديم العون المادي لإخوانهم في فلسطين لحماية مقدساتهم وترميمها ومساعدتهم على التصدي لضغوط الاحتلال حتى لا يتخلوا عن منازلهم وأراضيهم تحت ضغط الحاجة والفقر.

● ما المضايقات التي تتعرضون لها من قبَل سلطات الاحتلال الصهيوني؟

○ المضايقات لم تتوقف يوماً ما، حيث إن هناك ظاهرة فصل الأئمة من المساجد وإغلاق الجمعيات الإسلامية حيث تم إغلاق لجنة الإغاثة الإسلامية وجمعية رعاية السجين واليتيم ومازال مسلسل الإغلاق ومصادرة الأوقاف الإسلامية مستمرا حتى اليوم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر يوجد أكثر من ٧٠ مسجدا مازالت تستخدم كخمارات ومطاعم ومتاحف، وهناك عشرات المقابر الإسلامية التي يتم جرفها سنويا من أجل شق شوارع في داخلها على حساب حرمة جثث المسلمين ونبش عظام الأموات دون مراعاة لمشاعر المسلمين سواء داخل فلسطين أو خارجها.

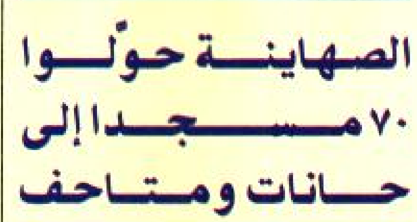
كما ظهرت موضة جديدة مؤخرا وتتمثل في إغلاق بعض المساجد بالإسمنت ووضع سياج شائك من حولها لمنع المسلمين من الصلاة فيها كما هو الحال في مسجد القابسيه قرب مدينة عكا.

كما أن هناك عملية عرقلة لإقامة مناطق صناعية في الوسط العربي حتى تبقى الأيدي العاملة العربية مربوطة بالمجتمع اليهودي وكذلك مازالت سياسة مصادرة الأراضي مستمرة بطريقة مستفزة حتى أصبح معدل ما يملكه الفرد الفلسطيني لايزيد على ٦٠م٢ مقابل ١٠٠٠م٢ للفرد اليهودي.

● رفض الذوبان في المجتمع الصهيوني من خلال مشروعهم الخبيث لجذب الشباب الفلسطيني من عرب ١٩٤٨م، إلى أي مدى وصل هذا الرفض؟ وهل يتزايد؟

○ رفض مشروع الذوبان في المجتمع اليهودي يزداد ويقوى لدى الفلسطينيين حيث يقوى جانب التمسك والافتخار بالهوية العربية والإسلامية والانتماء الفلسطيني بكل معاني هذه الكلمات حيث يبرز الشاب المسلم بكل افتخار انتماءاتهم الإسلامية وسط مجتمع اليهود وارتباطهم بالأم «دولة فلسطين من البحر إلى النهر» وبآمال الأمة العربية والإسلامية، ليس ذلك فحسب ولكن قام الشباب المسلم الفلسطيني بأداء واجبهم نحو إخوانهم في البوسنة والهرسك أثناء المحنة بأقل من الواجب حيث قاموا بجمع تبرعات من المساجد بلغت مليون دولار وسافر وفد منا وقام بتسليم هذه التبرعات مباشرة للرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في سراييفو.

كما كان لهم دور بارز خلال الأزمة الشيشانية حيث قمنا بجمع مبلغ ١٠٠ ألف دولار تم تسليمها إلى جمعية شيشانية لأننا لم نتمكن من الوصول إلى الشيشان، والفلسطينيون من عرب ١٩٤٨، يفتخرون كلهم بارتباطهم بعالمهم العربي والإسلامي كجزء لايتجزأ من الشعب الفلسطيني، ونؤمن بأن قضية الأقصى المبارك هي قضيتنا الأولى كما أنها القضية الأولى لكل مسلم على وجه الأرض.



● ما دوركم في الحفاظ على الأوقاف الإسلامية في فلسطين المحتلة؟

○ نحن نجتهد في القيام بواجبنا في رعاية الأوقاف الإسلامية وإدارتها، وعلى رأسها الشيخ عبدالعظيم سهلب رئيس دائرة الأوقاف الإسلامية والذي كان له دور عظيم في ذلك الصدد.

وكان هناك مخطط لتحويل المصلى المرواني إلى كنيس، إلا أن الجميع وقف ضد ذلك والحمد لله عاد مكاناً لصلاة المسلمين، كما أن هناك خطة أخرى حدثت في رمضان الماضي حيث جاء حوالي ٥٠ متدينا يهوديا حاولوا حفر باب بين الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى لدخول المصلى المرواني فقام المصلون بطردهم وكادت أن تقع مذبحة مأساوية آنذاك لولا رحمة الله تعالى.

وهناك أمور تتطلب إمكانيات تفوق إمكانيات الأوقاف في الأقصى وأكنافه، حيث إننا بحاجة ماسة إلى قيام لجنة من علماء المسلمين في الآثار الإسلامية لدراسة واقع الأقصى من أول حجر فيه تحت الأرض إلى آخره للوقوف على حقيقة الحفريات التي ترعاها الحكومة الصهيونية والأنفاق التي حفرت تحت الأقصى، وفي تصوري هناك بعض المشاريع ـ لا سمح الله لها ـ يخطط لها اليهود ستخلق مهازل مأساوية للمسجد الأقصى بجانب الحائط الجنوبي للمسجد وفي مقابل المنبر الأول للمسجد الأقصى حيث تنوي سلطات الاحتلال تحويله إلى استراحة للفعاليات الفنية والسياحية مما يهدد قدسية وحرمة المسجد الأقصى المبارك.

● مشروع السبع نجوم الذي طرحه إرييل شارون نريد إلقاء الضوء على موقعه وخطورته على مستقبل الفلسطينيين؟

○ هذا المشروع أصبح في طور المخلّفات لأن هناك مشاريع بديلة تحمل مخططات لإقامة مستوطنات أكثر من حيث العدد ومن حيث استيعابها السكاني والتي من شأنها أن تنيب نهائيا شيئا اسمه الخط الأخضر الذي كان يفصل الضفة الغربية وقطاع غزة عن حدود أراضي ١٩٤٨م، كما تم على العكس مما كان متوقعا حيث تم تطوير مشروع النجوم السبعة وتم إضافة مخططات أخرى لإقامة مستوطنات كثيرة في القدس الشريف بشكل خاص والضفة الغربية عموماً.

وكان قد تم التخطيط لمشروع النجوم السبعة آخر الثمانينيات وأطلق عليه هذا الاسم لأنه كان يحمل فكرة إقامة ٧ مستوطنات يهودية على امتداد الخط الأخضر بهدف محو هذا الخط وإزالة أي فواصل بين الضفة والقطاع من جهة الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م من جهة أخرى.

تكريس الاحتلال

● ما رأيكم في وجود قوات دولية لحماية الفلسطينيين من المستوطنين؟

○ هذا الأمر من أخطر الدعاوى التي تكون نتيجتها الحتمية هي البقاء على المستوطنات إلى الأبد، والحل الوحيد هو طرد المستوطنين وإخلاء المستوطنات تماماً بدلاً من استقدام قوات دولية تكرس الاستيطان، ولا ننسى أنه بعد حدوث المذبحة في الخليل ومطالبة البعض بضرورة وجود قوات دولية للفصل بين المستوطنين والفلسطينيين صارت مستوطنة كريات أربع شرعية!، وأصبحت ورماً سرطانياً خبيثاً في جسد الأمة الفلسطينية.

● ما طبيعة العلاقة بين الحركة الإسلامية في فلسطين عام ١٩٤٨م وبين حركة حماس والفصائل الإسلامية من ناحية، وبين السلطة الفلسطينية من ناحية أخرى؟

○ علاقتنا بجميع الفصائل العاملة في فلسطين كلها بدون استثناء، وبعيداً عن أي مفهوم سياسي معين تربطنا بالجميع روابط اجتماعية تحتّم علينا تقديم العون والمساعدة رغم العقبات التي تعترضنا.■

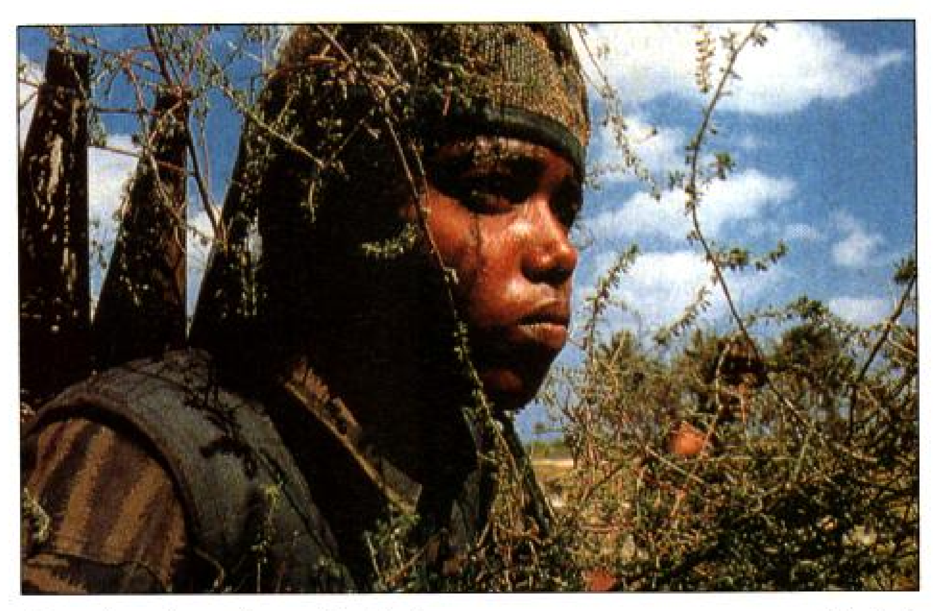
مسابقة «القدس في خطر»

تنظم جمعية الأقصى لرعاية المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة مسابقة دولية بعنوان «القدس في خطر» تتناول قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك، وصرح الشيخ رائد صلاح رئيس الجمعية بأن الهدف من هذه المسابقة هو إدخال هذه القضية إلى كل بيت مسلم في شتى بقاع العالم، وقال في بيان أصدره من فلسطين المحتلة أن اللجنة المشرفة على المسابقة قررت تشكيل هيئة إشراف على هذه المسابقة من علماء الأمة الإسلامية في مختلف بقاع العالم.■

من حفر حفرة لجاره الصغير وقع فيها

الهند شجعت نمور التاميل وموَّلتهم ثم انقلبوا عليها

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)



عاشت الهند في الأيام الماضية مسرح العبث.. الحكومة الهشة المستقيلة كانت تتالف من (١٤) حزباً صغيراً لكنها لاتمثل - مجتمعة - الأغلبية في البرلمان وبالتالي تحتاج إلى تاييد حزب كبير من خارج الائتلاف الحاكم - كان حزب المؤتمر في هذه الحالة.. وحزب المؤتمر ينتهز اي فرصة للبروز من جديد وكسب التعاطف الشعبي بعد ان سقط في الانتخابات النيابية العامة قبل ١٨ شهراً، ويحاول قادة الحزب دفع ارملة راجيف للدخول إلى الساحة السياسية أملا في انها ستستقطب الناخبين المتعاطفين مع فجيعتها.

ثم هناك تجمع كبير آخر يمثل المتعصبين الهندوس - «حزب الشعب الهندي» - ينتظر بفارغ الصبر كيف يستقطب أنصاراً من الأحزاب الأخرى بأي حيلة أو يجر الوضع السياسي إلى إجراء انتخابات جديدة لكي يصل إلى سدة الحكم، وكانت العاصمة الهندية مليئة بالشائعات قبل نحو شهر بأن «حزب الشعب الهندي» على وشك تأليف حكومة مركزية (سبق أن حكم هذا الحزب لمدة (١٣) يوماً في السنة الماضية وسقطت حكومته حين فشلت في إثبات غالبيتها في البرلمان، وقالت الشائعات إن كثيرين من نواب البرلمان من مختلف الأحزاب، وخصوصاً من حزب المؤتمر، مستعدون للانشقاق عن أحزابهم وتأييد حزب المتعصبين لقاء رشاوى ضخمة ووعود بالمناصب الوزارية على غرار ما كان قد وقع لتوه في ولاية أوتار برابيش حيث عاد حزب المتعصبين للحكم أخيرا وكان قد أطيح به في أعقاب هدم المسجد البابري في ديسمبر ١٩٩٢م.

وفي خضم هذه الشائعات خرجت مجلة «الهند اليوم» (إنديا توداي) بمقتطفات من التقرير الأولي للجنة القاضي جين التي تبحث منذ أكثر من خمس سنوات في مقتل راجيف غاندي، وكانت هذه المقتطفات بمثابة طلقة من الغيب أذهلت الكل، وبدأت كل الأحزاب تبحث عن السبل لاستغلالها لمصلحتها وليس حباً في راجيف غاندي.

وتقول التكهنات ان شخصاً قريباً من ارملة راجيف (سونيا) هو الذي سرّب هذا التقرير قبل أن يكشف النقاب عنه رسمياً بتقديمه إلى البرلمان وهو أمر كان يمكن أن يستغرق سنوات بل كان من الممكن الا يقدَّم للبرلمان اصلاً ويودع للأبد في أدراج وزارة الداخلية كما حدث لتقارير أخرى كثيرة لاتأتي على هوى الحكومة القائمة.

وهكذا نجد أن كل الأحزاب، بل وفئات داخل هذه الأحزاب، تحاول استغلال التقرير لمآربها، فيحاول رئيس حزب المؤتمر (سيتارام كيسري) استغلال التقرير لإبراز نفسه أميناً على مصالح الحزب القائم وعلى أمجاد نهرو وابنته إنديرا غاندي وابنها راجيف غاندي، بينما يحاول معارضو (كيسري) في حزب المؤتمر استغلال التقرير للإطاحة برئيسهم بحجة انه يؤيد تحالفاً حكومياً يضم حزباً متهماً بالمسؤولية عن مقتل راجيف.

حاول التآلف الحكومي المستقيل استغلال الموقف لإطالة عمر حكومته الهشة بالتهديد بأنه سينشر تقارير لجان سابقة لم تأت على هوى حزب المؤتمر مثل التقرير عن فضيحة رشاوى بوفورز التي يعتبر راجيف المتهم الرئيسي فيها كما هدد التحالف الحاكم بأن المستفيد الوحيد من سقوطه سيكون حزب المتعصبين الهندوس وأن حزب المؤتمر هو الذي سيعتبر مسؤولاً عن ذلك.

كما حاول حزب الشعب الهندي استغلال الموقف لإسقاط الحكومة والحلول محلها في البرلمان الحالي أو إجبارها على إجراء انتخابات جديدة أملاً في الحصول على الغالبية المطلوبة للحكم المستقل أو بتأييد أحزاب متحالفة مع حزب المتعصبين.

والغريب في هذه الضجة كلها أن أرملة راجيف (الإيطالية) قد حافظت على هدوئها ولم تنبس إلى الآن ببنت شفة!!

وقد طالب حزب المؤتمر (حزب الجبهة المتحدة) الحاكم بطرد حزب (دي. ام. كيه) الذي يحكم ولاية تاميل نادو حالياً ويتحالف مع الجبهة المتحدة على مستوى الحكومة المركزية، وقد اعتبره تقرير لجنة القاضي جين مسؤولاً عن مقتل راجيف غاندي نتيجة صلاته القوية ودعمه لنمور التاميل السريلانكيين الذين نفذوا عملية قتل رئيس الوزراء السابق.

وقد رفضت الجبهة المتحدة هذا الطلب إذ إنه لا يعقل أن يعتبر حزب معين مسؤولاً عن مقتل راجيف نتيجة صلاته الوثيقة مع نمور التاميل، بينما كانت الحكومة الهندية برئاسة إنديرا غاندي وكل حزب هندي آخر في وقت من الأوقات يؤيد نمور التاميل، بل إن الحكومة الهندية في ظل إنديرا غاندي ثم ابنها هي التي ربتهم ودعمتهم وسلحتهم ومولتهم حتى أصبحوا قوة لايستهان بها، وكانت بذلك تنفذ سياسة إمبريالية تهدف إلى

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي.

آسيا.

واستمرت هذه السياسة من سنة ١٩٨٣ إلى ١٩٨٧ حين غيرها راجيف غاندي رأساً على عقب بتوقيعه على اتفاقية مع الحكومة السريلانكية قضت بإرسال قوة حفظ السلام الهندية إلى مناطق القتال في شرق وشمال سريلانكا، واعتبر نمور التاميل هذه الاتفاقية خيانة هندية لقضيتهم وبدأوا يحاربون الهند هي الأخرى، وكان اغتيالهم لراجيف غاندي جزءاً من هذا الانتقام باعتباره الرجل الذي غير سياسة الهند من الدعم الكامل لنمور التاميل إلى قمعهم بقوة السلاح بالمشاركة مع أعدائهم السينهاليين السريلانكيين.

وكان راجيف غاندي قد اغتيل في ٢١ مايو ١٩٩١م، ووجهت التهم آنذاك إلى المتمردين السيخ في البنجاب والمسلحين الكشميريين وآخرين بما فيهم النمور... إلا انه قد ثبت الآن أن نمور التاميل هم الذين كانوا أداة القتل على الأقل، أما الجهة الحقيقية التي وقفت وراء الاغتيال وتسهيله وتمويله فيعتقد أنها هندية أو أمريكية أرادت التخلص من راجيف نظراً لسياساته المستقلة وشخصيته المتميزة.

وهناك اتهامات صريحة في بعض وسائل الإعلام الهندية، وكذلك في بعض الشهادات التي أدلى بها أمام لجنة القاضي جين، بأن الكاهن الهندوسي المشبوه «تشاندرا سوامي» هو الذي دبر الأموال اللازمة لاغتيال راجيف بسبب عداء مستفحل بينهما، ويزعم هذا الكاهن أنه قريب من كثير من الشخصيات الهندية والعالمية، وقد زعمت بعض هذه الشهادات أن جهات أجنبية ضليعة في هذه المؤامرة بواسطة سوامي الذي وجد في نمور التاميل أداة مستعدة للتنفيذ بدافع الانتقام.

انتخابات جديدة

إن النتيجة النهائية للأزمة الحالية هي قناعة كل التجمعات السياسية بضرورة إجراء انتخابات نيابية جديدة - ولو بعد حين - حيث إن الانتخابات الجديدة وحدها سوف تحسم الأوضاع السياسية المائعة الآن حيث لا يتمتع أي حزب أو كتلة بالقوة البرلمانية اللازمة للحكم بدون تأييد أطراف أخرى في البرلمان.

ومهما كان أمر الأزمة الحالية فليس هناك من أحد في الهند - ما عدا أرملته - يتأسف على غيابه عن مسرح السياسة... إلا أن الكل يستغلون ذكراه مثل «قميص عثمان» لتسوية خصوماتهم مع أعدائهم.... تلك هي الحقيقة المرة وراء المهزلة الحالية في العاصمة الهندية بغض النظر عن سقوط الحكومة الآن أو بقائها الهش لبضعة أشهر أخرى.

إن القضية الرئيسية التي تجاهلها الكل - بما فيهم القاضي جين - في هذه المأساة أن راجيف غاندي قد وقع في الحفرة التي حفرتها الحكومة



شكوك حول علاقة المشعوذ تشاندرا سوامي. الذي يستعين به كثير من القادة والمشاهير العرب لقراءة الطالع. بعملية اغتيال راجيف غاندي

الهندية ضد جارة صغيرة ضعيفة، فالهند بدافع الهيمنة الإمبريالية على جيرانها احتضنت ثوار التاميل في أوائل الثمانينيات وبدأت تعطيهم المال والسلاح بسخاء وتوفر لهم التدريب العسكري والملاجئ الآمنة في جنوب الهند.

وكان هذا العمل السري يجري من خلال وكالة المخابرات الهندية للعمليات الخارجية المعروفة بـ«جناح البحث والتحليل»، وقد بدأت هذه الوكالة - التي هي أخطر وكالات المخابرات الهندية وأكثرها سرية - تدرب عناصر نمور التاميل سنة ١٩٨٣م ويقال إنها دربت (١٢٠٠) عنصر على الأقل من ثوار التاميل على العمليات العسكرية و«الفدائية»، واستمر هذا العمل المقرون بتزويد نمور التاميل بالأسلحة والمتفجرات إلى سنة ١٩٨٧م.

وكانت الأحزاب الهندية من كل الأنواع والاتجاهات، وخصوصاً في جنوب الهند، تتسابق لدعم نمور التاميل وتقدم لهم التبرعات الضخمة بملايين الروبيات، بل من الخزينة العامة في بعض الأحايين!! - ليستمر النمور في حربهم ضد مواطنيهم السينهاليين والحكومة السريلانكية والجيش السريلانكي وارتكاب المجازر في حق مسلمي سريلانكا حتى من التاميل وذلك لرفضهم الانضمام إلى صفوف النمور.

وخلال هذه الفترة قامت وسائل الإعلام الهندية بتضخيم زعيم ثوار التاميل «برابها كاران»، وعرضته كبطل تحرر قومي ووضعته في مصاف الثوار العظام الذين حرروا شعوبهم...! وكان ثوار التاميل يطالبون بالانفصال وإنشاء دولة خاصة بهم في شرق وشمال سريلانكا.

واستمرت هذه السياسة الهندية إلى أوائل سنة ١٩٨٧م رغم أن نمور التاميل كانوا يقومون في الوقت نفسه بتصفية المجموعات التاميلية الأخرى التي كانت تحتفظ بعلاقات جيدة مع

نمور التاميل قتلوا راجيف غاندي بسبب اتفاق السلام الذي وقّعه مع حكومة سيريلانكا

الهند، وهنا - في يوليو ١٩٨٧م - غيّر راجيف سياسته رأساً على عقب فوقّع اتفاقية مع الرئيس السريلانكي «جياو اردهاني» تقضي بالعمل المشترك ضد ثوار التاميل وكسر شوكتهم العسكرية وذلك لإجبارهم على قبول العرض الحكومي بالاستقلال الذاتي في مناطق تمركز للتاميل في جزيرة سريلانكا.

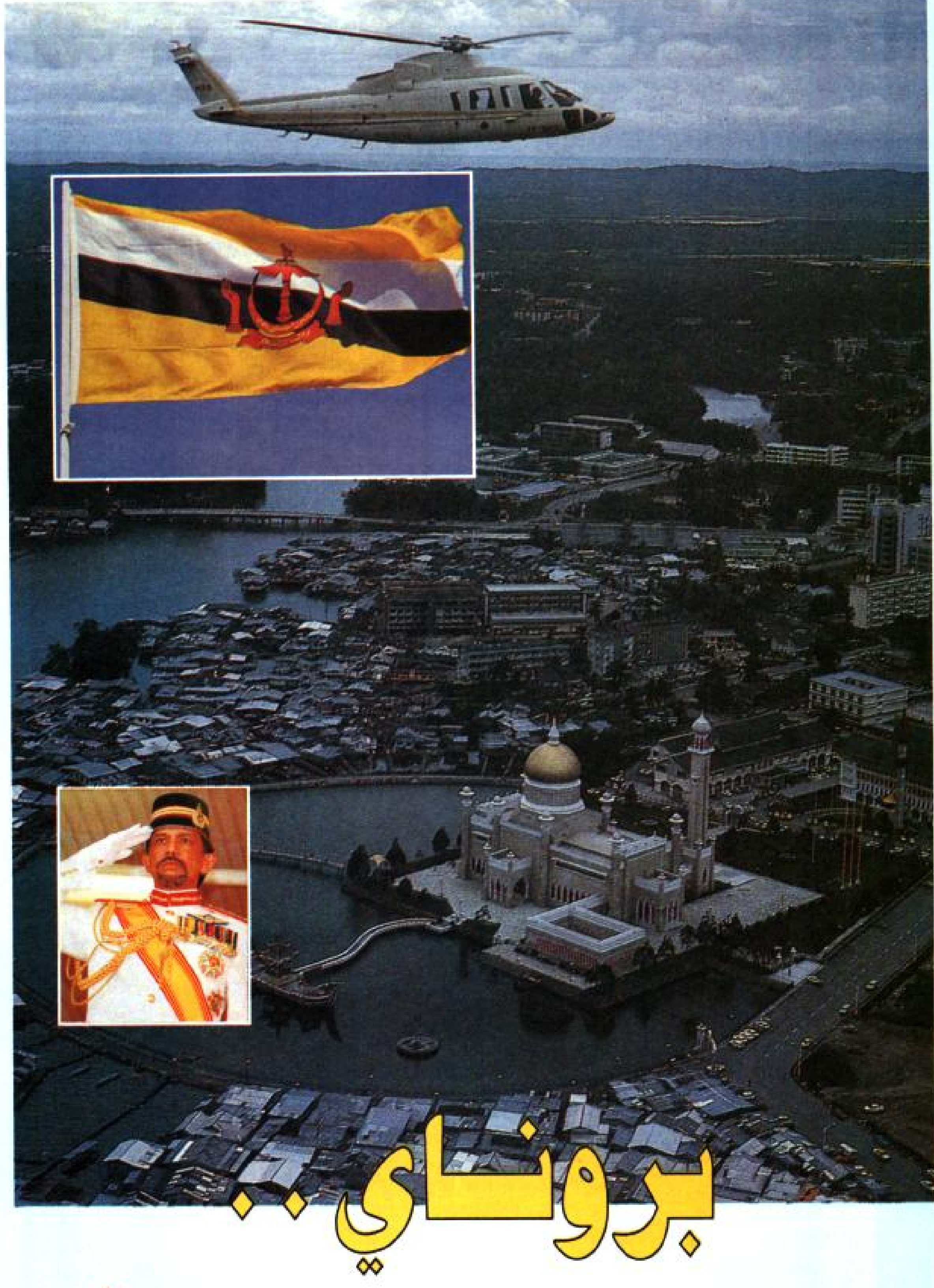
وهكذا أرسلت الهند قوة حفظ السلام الهندية التي بدأت تحارب حلفاء الأمس وذلك ابتداء من أكتوبر ١٩٨٧م، وفي الوقت نفسه استمرت علاقات التعاون والدعم الهندية مع نمور التاميل لسنة أخرى أملاً في احتوائهم وإقناعهم بتأييد مشروع الحكم الذاتي، ولكن ثوار التاميل رفضوا الاتفاقية الهندية - السريلانكية، وبدأوا يحاربون الجيش الهندي بلا هوادة وبنفس القنابل والمتفجرات والأسلحة التي قدمتها لهم المخابرات الهندية!!

دور المخابرات

وخلال هذه الفترة - أي بعد عقد الاتفاق - كانت المخابرات الهندية على علاقة مستمرة مع النمور تدعمهم بالمال والسلاح بما فيها توفير (٤٠) طناً من المتفجرات والأسلحة التي سُلمت للنمور رأساً في قواعدهم في شمال سريلانكا، بل جاء زعيمهم «برابها كاران» إلى نيودلهي حيث قابل راجيف غاندي وأوهمه بأنه موافق على الاتفاقية الهندية السريلانكية، وظل مكتب النمور في «مدراس» بجنوب الهند مفتوحاً لمدة سنة بعد بدء عمليات الجيش الهندي ضدهم في شمال وشرق سريلانكا، بل توجه مبعوث للمخابرات الهندية سراً لمقابلة زعماء النمور في أدغال سريلانكا فسقط قتيلاً على يد الجيش الهندي في كمين ظناً منه أنه عميل ينتمي إلى النمور!.

وحسب قول السفير الهندي بكولومبو آنذاك «جيه، إن، ديسكيت» في كتابه «مهمة في كولومبو» ظلت الاتصالات الهندية مع النمور مستمرة حتى سنة ١٩٩١م، وقد قابل راجيف نفسه وفي بيته بالعاصمة الهندية أحد زعماء النمور قبل شهر من اغتياله.

وأخيراً وجد الجيش الهندي نفسه في كمين بعد أن انقلب عليه حلفاؤه السريلانكيون فخرج ذليلاً مدحوراً بعد أن فقد (١٠٠٠ جندي) على أرض معركة خاسرة منذ البداية... ومن خلال هذه العملية الحمقاء خسرت الهند صداقة كل من الحكومة السريلانكية والثوار التاميل■



بروناي..

كنوز الثروة.. وفن البقاء.. في آخر الممالك الأسطورية

بندر سري بيغوان: صهيب جاسم

بروناي... أو نكارا بروناي دار السلام، ذلك البلد النفطي الصغير في شمال غرب جزيرة بورنيو... المعروفة عند الكثيرين بغنى سلطانها وبقلة عدد سكانها وصغر مساحتها التي تعتبر ثاني أصغر دولة من حيث المساحة والأصغر على الإطلاق من حيث السكان في جنوب آسيا.... احتفل مليكها في أكتوبر الماضي بالذكرى الثلاثين لتسلمه العرش، أما عيدها الوطني فيصادف الرابع عشر من يناير القادم.

حين حصلت بروناي على استقلالها في يناير عام ١٩٨٤م ردد البعض سؤالاً فحواه: إلى متى ستستمر الملكية المطلقة بنظامها قائمة بعد رحيل البريطاني؟... بعض التوقعات آنذاك والداعية إلى التحرر والديمقراطية وخاصة الغربية منها كانت تشير إلى أنها لن تصمد طويلاً أمام التيار العام السائد في كثير من الدول المجاورة والمتجه نحو الديمقراطية.... لكن اليوم وبعد ١٤ عاماً من ذلك الحدث التاريخي المهم لم تظهر بعد أي مؤشرات حقيقية وملموسة على أن بروناي ستطلّق هذا النظام، بالرغم من الحديث في شرق آسيا عن سلاطين يفقدون قبضتهم المطلقة على السلطة ويكتفون بنوع من الديمقراطية الملكية المحدودة، فإن هذا البلد النفطي يبدو بعيداً عن أن يشهد ضعفاً للتقاليد الملكية الحاكمة، وإذا حصل تطور فعادة ما يكون في صالح النظام القائم ويزيد من قوته... متزامناً مع العزيمة والإصرار من قِبَل السلطان التاسع والعشرين لسلطنة بروناي على المحافظة على هذه السلطنة والدخول إلى القرن الحادي والعشرين وبلاده مازالت ملكية ملايوية مسلمة كما عهدها سكان المنطقة والمؤرخون منذ أكثر من ٦٠٠ عام، ولذلك يسعى السلطان حسن البلقية جاهداً لإعطاء هذا النمط من الحكم روحاً عصرية جديدة لتواكب التطورات السياسية ومصاعبها التي تعيشها دول المنطقة من حوله لتفادي أي تغير جوهري.

تسلم السلطان حسن البلقية الحكم في أكتوبر عام ١٩٦٧م وبذلك يكون قد حكم لمدة تأتي في المرتبة الثانية في المنطقة بعد حكم سوهارتو الرئيس الأندونيسي، ولكن الأمر يبدو طبيعياً للعرف الذي سارت عليه هذه العائلة التي طالما حكم سلاطينها طويلاً، وكان تسلمه للسلطة نتيجة لقرار والده المفاجئ بالتنازل عن العرش بعد ضغوط من البريطانيين والساسة في السلطنة «وبالرغم من أن السلطان حسن كان آنذاك هو الأمير المتوج فإنه كان يظهر غير راغب أو مستعد لهذه المسؤولية الصعبة والتي عهدت إليه، لكن هذه الصورة تغيرت عندما احتفل قبل خمسة أعوام بالذكرى الخامسة والعشرين لاستلامه للسلطة وقد أصبحت بلاده إحدى الملكات الناجحة اقتصادياً وأكثرها تطوراً وتأتي في المرتبة الرابعة بعد اليابان، وهونج كونج، وسنغافورة، من حيث مجموع ناتجها المحلي، إحدى سجلات الحكم الرسمية تتحدث عن الـ ١٦ عاماً الأولى من حكمه فتقول: «إن جلالته ركز على طاقته من أجل تحسين مستوى معيشة رعيته ومن أجل أن يسود السلام وتعم الرفاهية»، هذه الـ١٦ عاماً كانت ما قبل الاستقلال، لكن الواقع أن السلطان أصبح فاعلاً في حكمه ومؤثراً بصورة شخصية بعد منتصف الثمانينيات، واعتبر ذلك بداية حكمه الحقيقي وإلى ذلك التاريخ، أي الاستقلال، كان يبدو أن والده هو الذي يحكم والذي يعرف باسم «سري بيغوان» مع أنه تنازل عن العرش لابنه.

وكان السلطان قبل ذلك ذا طموحات واهتمامات تختلف عن اهتماماته اليوم فكان في شبابه مولعاً بالجولف والبولو، وكان يقيم معظم وقته في بريطانيا أو في عواصم أوروبية أخرى مع عائلته، ومن ضمن أهداف إقامته تلقيه للدراسة هناك، ثم بدأ السلطان يسعى نحو الحكم الحقيقي لا الاسمي، والتفرد به، الأمر الذي أرجعه بعض الكتّاب لاختلاف بين الابن وأبيه... وبغض النظر عن الأسباب فإن السياسة والشؤون الشخصية للسلطان حسن لعبت دوراً مهماً ورئيسياً في الحدث، كان السلطان حسن وأبوه عمر علي سيف الدين متفقين على ضرورة استمرار الحكم الملكي، لكن بينما كان الوالد متخوفاً على مستقبل بروناي بدون حماية بريطانية، وعمل ساعياً من أجل أن يطيل هذا الحضور، وجد السلطان الشاب في ذلك تحدياً إيجابياً وبأنه لو تعامل معه بحكمة وذكاء فإنه سيعزز من قوته وقوة نظامه... فبدأ السلطان بدافع قوي وحماسة، التفاوض مع البريطانيين لنيل الاستقلال، وكانت بروناي البلد الوحيد في جنوب شرق آسيا التي نالت الاستقلال التام بدون أن تضحي بكل أو جزء من نظامها السياسي التقليدي لا اسماً ولا جوهراً.

منذ الاستقلال سلك السلطان وحكومته مسلكاً ذا شقين أساسيين:

- تحديث بروناي وجعلها دولة متطورة تعليمياً واقتصادياً.
- غرس القيم المتأثرة بالإسلام ديناً، وبالعادات الملايوية كقومية وهوية ثقافية اجتماعية للبروناين... جاء هذا متزامناً مع عزل الشعب عن تأثيرات المبادئ الثقافية والاجتماعية السائدة ذات الطابع الليبرالي.... ومع مساعيه من أجل تحديث بلده وتقوية النظام السياسي القائم الذي يمثله فإنه قد وجد عوناً وفيراً من ثروات بروناي الطبيعية التي منحها الله لبلاده... النفط والغاز.

بروناي.. باختصار

- المساحة: ٥٧٦٥ كم٢.
- السكان: ٢٨٣,٥٠٠ ألف نسمة.
- النمو السكاني: ٢,٦ ٪.
- العاصمة: بندر سري بيغوان (٦٠ ألف نسمة).
- الأعراق: ٦٩٪ ملايويون ـ ١٨٪ صينيون ـ ٧٪ من القبائل البدائية الأصلية.
- اللغات: الملايوية (الرسمية) والإنجليزية والصينية.
- الأديان: ٦٥٪ مسلمون ـ ٣٥ ٪ ديانات أخرى.
- الناتج المحلي الإجمالي: ٦ مليارات دولار أمريكي.
- معدل النمو السنوي: ٢ ـ ٤٪.
- المنتجات الأساسية: النفط والغاز.
- الشركاء التجاريون الرئيسيون: دول رابطة (آسيان) ـ اليابان ـ تايوان ـ كوريا الجنوبية ـ الولايات المتحدة.
- الدين الرسمي: الإسلام، مع ضمان حرية الأديان الأخرى في أن تؤدي شعائرها.
- معدل البطالة: ٤٪.
- معرفة القراءة والكتابة: ٩٢٪.
- نسبة الوفاة لكل ألف نسمة: ٣,٣ ٪.
- نسبة المواليد لكل ألف نسمة: ٢٦٪.

النفط والغاز

كان النفط والغاز ـ ومازالا ـ قطاعين أساسيين في الاقتصاد البروني وسيستمران هكذا رغم أن الحكومة تسعى نحو التوسع في القطاعات الاقتصادية غير النفطية، وقد بدأت سياسة الحكومة منذ عام ١٩٨٨م بالحفاظ على الثروات الطبيعية هذه بتخفيض الإنتاج فكان أن خفض الإنتاج إلى ١٥٠ ألف برميل يومياً مع البحث عن بدائل أخرى ومصادر أخرى للطاقة، وكانت آخر الاكتشافات النفطية في يوليو ١٩٩٥م، حيث أعلنت عن ذلك شركة شل بروناي للبترول المحدودة والتي لديها سبعة حقول، اثنان منها على الشاطئ وحقل ثالث بالشراكة مع شركة ماليزية كما أن الحكومة شريكة لشركة شل الهولندية في مشاريع أخرى بالإضافة إلى مشاريع شركة «صبرا ـ إلف» والتي بدأت تعمل منذ عام ١٩٨٦م، وصل الإنتاج النفطي إلى قمته في عام ١٩٧٩م عندما كان ٢٥٠ ألف برميل يومياً ولكن سقف الإنتاج في الثمانينيات انخفض إلى ١٥٠ ألف برميل تبعاً لسياسة الحكومة.

وتسعى الحكومة نحو التقليل من الإنتاج مع وجود تقديرات بنفاد المخزون النفطي إذا بقي معدل الاستخراج كما هو الآن بعد ٣٠ عاماً فقط.

ويضم حقل «تشامبيون» ٤٠٪ من احتياطي بروناي والذي ينتج اليوم أكثر من ٥٠ ألف برميل

كيف تمكّن السلطان من إدارة مملكة.. النفط والغاز ساعدها الأيمن.. ونخبة المليونيين ساعدها الأيسر؟

يومياً، بينما يعتبر حقل «جنوب شرق أمبا» هو الأقدم والذي يحتضن أكثر من نصف احتياطي الغاز في بروناي وينتج ٦٠٪ من مجموع حجم الغاز المصدر للبلاد، أما حقل «سيريا» على الشاطئ والذي حفر في عام ١٩٢٩ فما زال ينتج حوالي ١٠ آلاف برميل يومياً ليغطي بذلك الاستهلاك المحلي فقط، وتصدر بروناي النفط إلى تايلند وسنغافورة، والفلبين وأستراليا والصين، واليابان، وكوريا الجنوبية، وتايوان والولايات المتحدة ويسهم النفط الخام بـ ٥٨٪ من مجموع الناتج المحلي (١٩٩٠م) ومازال في النسبة نفسها تقريباً، بينما كانت نسبة إسهامه ٨٨٪ في عام ١٩٧٤م، لكن ٥٪ من العمال يعملون في قطاع النفط والغاز مع أنهم الأعلى رواتباً في البلاد.

أما الغاز الطبيعي السائل فتعتبر بروناي رابع أكبر مصدر له في العالم حيث تنتج حوالي ٢٧ مليون متر مكعب يومياً ويتجه ٩٠٪ من تصديرها لليابان وبالتحديد لشركة طوكيو للكهرباء وشركة طوكيو للغاز وشركة أوساكا للغاز.

وقد وقعت الشركات اليابانية اتفاقية مع حكومة بروناي منذ عام ١٩٩٣م لتمديد هذا التصدير حتى عام ٢٠١٣ (٢٠ عاماً)، ويعتبر مجمع إنتاج الغاز في «لوموت» أحد أكبر مصانع إنتاج الغاز السائل في العالم والذي يصدر إنتاجه إلى اليابان عبر أسطول من ٧ سفن جعل من الغاز مصدر دخل مهم كالبترول وهو يمكن أن يعطي إنتاجاً بنفس الحجم لمدة ٤٠ عاماً قادمة بالإضافة إلى الاستكشافات الجديدة والتي تعطي الأمل لبروناي لتبقى بلداً مهماً بتصديرها الغاز الطبيعي الذي بدأ الطلب يزداد عليه في آسيا لأغراض توليد الطاقة بشكل رئيسي.

منذ أن اكتشف البترول في بداية هذا القرن وهو يلعب دوراً رئيسياً بلا منازع في تحديث بروناي وهو الذي منع بروناي من أن تنضم إلى ماليزيا أيام تأسيسها، ولولا وجود البترول والغاز لانضمت إلى ولاية سرواك أو صباح، الماليزيتين في بداية الستينيات ومع ارتفاع أسعار النفط في السبعينيات أصبحت بروناي في يوم وليلة تمتلك الملايين ثم المليارات، وما استقبلت بروناي الثمانينيات حتى أصبحت مصدراً رئيساً للغاز أيضاً وقد تضاعف دخل بروناي في عقد واحد ٣٥ ضعفاً، وقدّرت الثروة التي يتصرف بها السلطان حسن البلقية بـ ٣٨ مليار دولار أمريكي بينما تمتلك السلطنة احتياطياً يبلغ «باستثناء الذهب» ٣٠ مليار دولار أمريكي.

تنويع مصادر الدخل

إحدى سياسات الدولة الحالية هي السعي نحو اقتصاد ذي قطاعات متباينة وتقليل الاعتماد على النفط والغاز وأهم هذه القطاعات الأغذية، حيث تسعى الحكومة نحو الاكتفاء الذاتي على المدى البعيد، وبالرغم من أن بروناي قد تخرجت من «نادي الدول النامية» فمازالت تسعى نحو تحقيق نسبة عالية من النمو، فقد أعلن في مايو ١٩٩٥م من قبل إحدى اللجان التابعة لمنظمة التنمية الاقتصادية أن بروناي ستعتبر دولة متطورة مع حلول الأول من يناير عام ١٩٩٦م، كما أن بروناي ومن خلال اشتراكها في برامج التعاون لرابطة دول جنوب شرق آسيا الاقتصادية، فإنها تفتح أمامها سوقاً إن أرادت استغلاله حجمه ٥٠٠ مليون نسمة، أو إن شئت فقل مليارا نسمة في منطقة آسيا والمحيط الهادي ككل، كما بدأت الحكومة إجراءات من أجل تحرير التجارة وخلق أجواء جاذبة للاستثمارات من خلال تخفيض ضرائب الاستيراد على السلع الاستهلاكية مثلاً لدرجة كبيرة.

وقد دعت في السنوات الأخيرة خبراء من دول متعددة لاقتراح برامج تنمية لجعل بروناي أكثر قدرة على المنافسة وقد أدخلت هذه المقترحات التخطيطية ضمن الخطة الخمسية السابعة المعروفة بالخطة الوطنية للتنمية وكانت الخطة السادسة قد أدرجت ٥ مليارات دولار لمشاريع التنمية، وقد خصصت ٥.٠٩ ملايين دولار لتطوير ٦١٩ مشروعاً بين عامي ١٩٩١م

نظام سياسي عمره (٦) قرون

بروناي إحدى أقدم الدول ذات السيادة في جنوب شرق آسيا ذات تاريخ يمتد لأكثر من ٦٠٠ عام.

المراجع الصينية والهندية القديمة تذكرها باسم (بولو)، أو (بوني)، أو (بولي) كما سميت بـ (البروني) و(البروناي).

خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر كان لسلطنة بروناي نفوذ إقليمي قوي ناتج عن تحكمها بكل جزيرة بورنيو والتي تقع هي الآن في شمال غربها وتتوزع الأراضي الباقية منها بين إندونيسيا وماليزيا، كما كانت تتحكم بجزر هي جزء من الفلبين إن لم تكن جميع جزر ما يعرف بالفلبين اليوم حسب بعض المصادر التاريخية.

أول سلطان بروني يعتنق الإسلام ويعلنه هو السلطان محمد الأول والذي حكم لمدة ٣٩ عاماً في القرن الرابع عشر، وفي عام ١٤٧٨ أو قبلها بسنوات كان لحكام بروناي القدرة الكافية على إعلان تخلصهم من الحكام الهندوس في المنطقة، وكانت بروناي في عهد ما قبل الإسلام قد أسست عاصمتها في (بوني) والتي تقع في منطقة تيمبورونغ اليوم، ولاحقاً انتقلت العاصمة إلى كوتاباتو حيث يقع متحف بروناي اليوم وأخيراً تأسست بندر سري بيغوان العاصمة الحالية في عهد السلطان محيي الدين الأول في القرن السابع عشر، أما ثرواتها فكما يمد البترول والغاز الاقتصاد البروني بمعظم دخلها اليوم كانت بروناي آنذاك غنية أيضاً بتصدير التوابل والأقمشة والكافور والذهب وغيرها من منتجات المناطق الاستوائية والتجارة فيها.

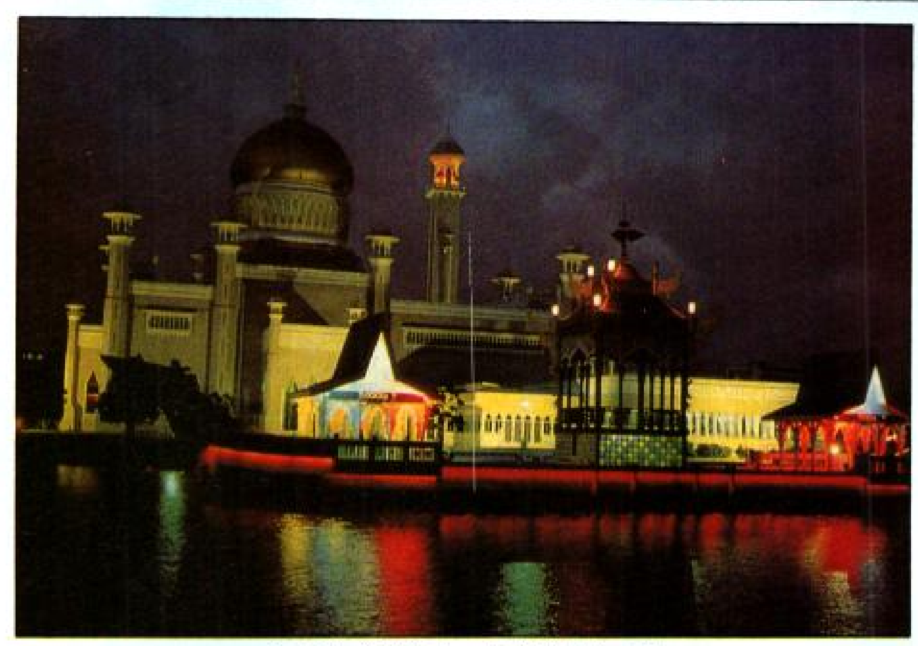


■ السلطان عمر سيف الدين والد السلطان حسن البلقية

بدأ لعاب الأوروبيين يسيل طمعاً في خيرات دول المنطقة كغيرها من دول العالم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر واللذين كانا بداية تدهور نفوذ السلطنة مع مجيء البرتغاليين والإسبان لكن البريطانيين كانوا أكثرهم تأثيراً على الدولة، في القرن التاسع عشر تسارعت عجلة التقهقر سواء كان ذلك في الأرض التي تحكمها أو الاحترام الذي كانت تحظى به بروناي مما أدى إلى خسارة بروناي لكثير من أراضيها وهي ضمن ولاية سرواك الماليزية اليوم بفعل اتفاقيات أجبر السلاطين على توقيعها من قبل الحاكم الغربي جيمس بروك الذي كان يبسط نفوذه على سرواك المحتلة آنذاك من قبل الانجليز.

في عام ١٨٨٨م أصبحت بروناي محمية بريطانية وبدأت تتناقص في حجمها بالتدريج فاقتطعت منطقة ليمانغ منها لتقسم بروناي إلى قسمين شبه منفصلين، وفي عام ١٩٠٦م بدأ تطبيق نظام الإقامة البريطاني وفي عام ١٩٥٩ أرجع سلاطين بروناي سيادتهم الداخلية فقط مع بقاء شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية بيد الإنجليز.

وبعد احتلال إنجليزي دام ٩٦ عاماً استقلت بروناي في الأول من يناير عام ١٩٨٤م■



■ مسجد السلطان عمر سيف الدين في العاصمة

و١٩٩٥م، وكان مبلغ ١٦١٤.٦ مليون دولار أو ٢٩.٣٪ من مجموع الميزانية للخدمات والرعاية الاجتماعية والتي تضم مشروع الإسكان الوطني، والتعليم، والرعاية الصحية والشؤون الدينية والخدمات العامة، كما خصص للتجارة والصناعة ٥٥٠.٩ مليون دولار أو ١٠٪ من حجم الميزانية الكلي (لعام ١٩٩٦) منها ١٠٠ مليون دولار مخصصات لتعزيز القطاع الصناعي، واستقبل قطاع الاتصالات ٢٠٪ من الميزانية ويضم الاتصالات والمواصلات بأشكالها المعروفة.

القطاع الزراعي

أحد أهم القطاعات غير النفطية التي تسعى الدولة نحو تطويرها القطاع الزراعي والذي مازال ضعيفاً فهو يسهم بنسبة ١.٢٪ من مجموع الناتج المحلي لكنها نسبة أكثر مما كان عليه حجم هذا القطاع في عام ١٩٨٥م.

تضع الحكومة أمام عينيها أربعة أولويات:

١ ـ رفع الإنتاج المحلي من الأرز «الغذاء الرئيسي لأهل البلد» والخضراوات والدواجن... إلخ.

٢ ـ تطوير الصناعة الزراعية ككل.

٣ ـ الاعتماد على التقنية العالية لاستغلال الأراضي بأفضل صورة نظراً لصغر مساحة بروناي.

٤ ـ المحافظة على الطبيعة الزراعية الكامنة في الغابات أحد أركان بقاء دولة بروناي.

لكن مشاريع الاكتفاء الذاتي لم تصل إلى بغيتها بعد، فقد تحقق الاكتفاء الذاتي في منتجات قليلة بينما لم يغط إنتاج الأرز المحلي سوى ٢٠٪ من حجم الطلب، واليوم بدأت الحكومة في إنشاء مزارع نموذجية توافر فيها التدريب والتشجيع على استخدام أحدث التقنيات، نظراً لعدم وجود الأيدي العاملة الراغبة في العمل في هذا القطاع وهذه نتيجة طبيعية للعيش في بلد نفطي غني.

أما الغابات فمازالت تغطي ٨١٪ من مجموع المساحة البالغة ٥٧٦٥كم٢ ولعلها من أفضل الغابات حظاً بين دول المنطقة حيث لم تتعرض للاستنزاف بشكل كبير مع وجود قوانين صارمة تحد من قطع الأشجار، فقد ظهرت هذه القوانين متزامنة مع عمليات إعادة التشجير.

وكغيره من القطاعات غير النفطية مازال قطاع البناء والإعمار يسهم بـ ٢,٨٪ فقط من مجموع الناتج المحلي ويعد أن كان في المرتبة الثانية من القطاعات غير النفطية تراجع للمرتبة السادسة.

دولة الرفاهة

مع كونها ذات حجم سكاني صغير لايتعدى ٢٨٥ ألف نسمة فقد سهل هذا على السلطان توجيه الشعب بما يتوافق مع فلسفته السياسية، فبالإضافة إلى البرامج الاجتماعية والاقتصادية والتي بدأت منذ عهد أبيه فإن الحكومة ضمنت التعليم المجاني وأعفت السكان من الضرائب وهو أمر غير معهود في دول جنوب شرق آسيا، ووفرت الخدمات الصحية المجانية من خلال خمسة مستشفيات رئيسية وعدد كبير من المستوصفات، كما أنه قد بدأ مشروع الإسكان الذي يسعى لتوفير السكن للجميع مع نهاية هذا القرن، وبالنظر إلى نسبة الإنفاق في مجال الخدمات الاجتماعية والتي بلغت مايقارب ٣٠٪ من الميزانية يعتبر المراقبون بروناي «بلد الرفاهة» وليس هناك شك أن أهل بروناي محظوظون مادياً وأنهم حظوا بذلك «الدلال» على أمل أن لا تجعل الرفاهية المادية مجالاً للاستياء أو السخط السياسي أن يتسلل إلى النفوس.

> **الرابعة في العالم من حيث الناتج المحلي.. ورابع مصدر للنفط.. وتمتلك أكبر مجمع لإنتاج الغاز في العالم**

فلسفة السلطان في الحكم

ويسعى السلطان وبصورة مكثفة للدعاية لمفهوم (الملكية الملايوية المسلمة) أو ما تعرف باللغة الملايوية باسم (ملايو إسلام بيراجا) (MIB) وهو مفهوم «لبناء وحكم الوطن البروني» وباختصار يمكن اعتبار الهدف الوحيد من نشر مفهوم الملكية الملايوية تقوية مبررات وجود النظام الملكي، وبالرغم من أن المضامين الدقيقة للمفهوم حيرت بعض المراقبين فإن هذه الفلسفة تشمل بوضوح المؤسسات الثلاثة المترابطة والمتصلة ببعضها البعض:

١ ـ الهوية الملايوية.

٢ ـ الإسلام كدين رسمي للدولة ولـ ٦٥٪ من السكان.

٣ ـ الملكية.

وخلال عملية غرس فلسفة الـ (MIB) في نفوس وأذهان الشعب وجد السلطان عوناً من طبقة الأرستقراطيين والنخبة المحافظين من الملايويين وهي المجموعة التي عارضت وواجهت أي محاولة تغيير سياسي أو اتجاه يدعو لليبرالية منذ الستينيات وهي الطبقة التي ابتهجت بسقوط الحركة الديمقراطية الناشئة المتمثلة الآن (بحزب رعية بروناي) والذي اعتبره البعض غير فاعل أبداً في الوقت الحالي وعندما احتفل السلطان حسن البلقية بنيل الاستقلال دون إحداث أي تغيير في الحقوق السياسية للمواطنين عما كانت عليه قبل الاستقلال كان ذلك ابتهاجاً لطبقة الأرستقراطيين الملايويين أيضاً، ومن هؤلاء أوانغ عبدالعزيز وزير التعليم الذي يعتبر كبير مهندسي ومنفذي فلسفة الدولة.

وهكذا فيكون الغاز والبترول تحت تصرفه كساعده الاقتصادي الأيمن وبشراكة ومساعدة الأرستقراطيين والنخبة من الملايويين، ليكون السلطان قد نجح بإدارة «ملكية مطلقة» بالمعايير الاقتصادية والسياسية، ومن أجل أن تبقى

فلسفة «الملكية الملايوية المسلمة» مقبولة حتى في وجه تحديات القرن القادم ولدى الجيل الجديد فقد قررت وزارة التعليم تدريس هذه الفلسفة في المدارس والمعاهد.

تطبيقات الجانب الإسلامي للفلسفة

من جانبها بدأت الحكومة التأكيد على المظاهر الإسلامية وإحكام الالتزام بها وجعلت من الحضور الإسلامي في السلطنة الأمل في جعل الفلسفة الملكية فلسفة دولة بشكل عملي، فارتفع عدد المساجد في السنوات الأخيرة إلى ٥٥ مسجداً بعد أن كانت ٤٢ مسجداً وبدأت وسائل الإعلام بث برامج إسلامية وهو أمر طبيعي لدولة أعلنت منذ استقلالها إيمانها بالإسلام ديناً بل أعلن السلطان من التزامه بمذهب أهل السنة والجماعة وإبعاد أي طوائف أخرى قد تصدع استقرار المجتمع، وفي عام ١٩٨٥م وبعد عام من الاستقلال افتتح السلطان مركز الدعوة الإسلامية وهو مجمع كبير خاص بالأنشطة الدعوية، ثم مسجد عمر سيف الدين (والده) والذي يعتبر أحد التحف المعمارية في المنطقة وأحد معالم بروناي، كما أسست مؤسسة تحفيظ القرآن ومشاريع أخرى للتشجيع على حفظه وكتابته، وقد وزعت على كل بيت في بروناي نسخة من أول مصحف خط في بروناي، وجمعت كل المخطوطات الإسلامية والتاريخية والمصاحف القديمة واحتفظ بها في القسم الإسلامي من المتحف، وهناك برامج رحلات حج وعمرة خاصة ميسرة.

أما القطاع البنكي الذي بدأ أول حضور له في بروناي قبل ٥٠ عاماً فقد شهد إدخال الأنظمة الإسلامية فتحول النظام الغربي الربوي إلى نظام إسلامي في بنك بروناي الدولي والذي أعيد تسميته وأطلق عليه الآن اسم بنك بروناي الإسلامي، كما افتتحت أول مؤسسة ائتمان إسلامي والمعروفة باسم (تابونغ ـ صندوق ـ أمانة ـ إسلام بروناي) ومن أجل إظهار الإقرار الرسمي لذلك أعلن عن ضرورة الالتزام باللباس التقليدي الملايوي ذي الصبغة الإسلامية وبدأت زوجتا السلطان تظهران بهذا اللباس.

لكن مع كل ذلك فلايمكن إنكار الجانب الآخر من الحياة المدنية في بروناي، في كل مكان في العاصمة (بندر سري بيغوان) وفي المناطق المتاخمة تظهر أسواق ومجمعات تجارية جديدة وأسواق ومراكز للتسلية والترفيه ومن الواضح أن الشباب البروني المدلل يفضل أن يقضي أوقاته في الترفيه بدلاً من العمل الإنتاجي الذي يعتبرونه أمراً

السلطان حسن البلقية

ولد السلطان حسن البلقية لوالده السلطان عمر علي سيف الدين الثالث في ١٥ يوليو ١٩٤٦م، ولم يُعد الأمير للحكم في بداية حياته، حيث لم يكن أبوه يحكم في البداية، وبعد أن اعتلى أبوه عرش السلطنة بدأ إعداد الأمير حسن للحكم بعد أبيه باعتباره أكبر أبناء أبيه العشرة.

قضى الأمير حسن شبابه خالياً من الأحداث المهمة، فكانت فترة هادئة في ظل تربية تقليدية ملايوية، بين عامي ١٩٦١م و١٩٦٣م أرسل السلطان حسن إلى فكتوريا وكوالالمبور لإكمال دراسته، وبعد فترة فاصلة تدرب السلطان في أكاديمية ساند هرست العسكرية في بريطانيا بين عامي ١٩٦٦م و١٩٦٧م، وهو عام تسلمه للسلطة.

خلال الستينيات نجح والده السلطان عمر علي سيف الدين بعد إصرار وعزيمة شديدين في أن يمنع محاولة ضم بروناي ضمن الدولة المجاورة الوليدة وهي اتحاد ماليزيا، والذي ضم عند نشأته: ملايا، سنغافورة، شمال جزيرة بورنيو (ولايتي صباح وسرواك)، وقد انفصلت سنغافورة بعد انضمامها بعامين، كما نجح والده في مواجهة محاولات لندن إدخال مفاهيم وتطبيقات ديمقراطية إلى الحياة السياسية في بروناي مقابل منحها الاستقلال آنذاك، وكشرط عرضه البريطانيون عليه لكنه رفض.

تقول إحدى المصادر التاريخية إنه من أجل أن يتفادى ضغوطات المستعمرين والمطالب الديمقراطية من قبل بعض الرعية لإجراء تحرير سياسي مرحلي تنازل السلطان عمر علي سيف الدين وبصورة مفاجئة عن العرش لابنه الأمير، وولي العهد حسن، والذي كان آنذاك يواصل تدريبه العسكري في لندن، وفي سرعة اضطرارية تسلم السلطان حسن مقاليد الأمور، وأصبح بذلك الحاكم رقم (٢٩)، وكان عمره آنذاك ٢١ عاماً.

وبعد التأمل في الأحداث التاريخية في تلك الفترة يمكن القول بأنه خلال الخمسة عشر عاماً الأولى من حكمه بقي والده السلطان عمر والذي عرف باسم سري بيغوان بعد تخليه عن العرش بقي هو المؤثر، واستمر بالحكم باسم ابنه، ويعلق بعض الباحثين بأن السلطان الشاب لم يجرؤ على أن يسحب البساط من تحت رجلي أبيه.

وقد قضى السلطان ١٥ عاماً حتى خرج من تحت ظل والده الفارض قوته، وبدأ يثبت موقفه المستقل وسلطته، فكان أول وأهم موقف مخالف لوالده هو أنه بدأ مفاوضة بريطانيا بشأن الاستقلال في يناير ١٩٨٤م، وقد استغل السلطان الشاب تلك الفرصة آنذاك ليؤكد قوته فغيّر النظام الوزاري التقليدي بنظام مجلس الوزراء الحديث، وعين نفسه رئيساً للوزراء، ووزيراً للمالية والداخلية، أما والده فقد منح حقيبة وزارة الدفاع فقط، لكن الصدع بين السلطان ووالده اتسع عندما قرر السلطان حسن الزواج بثانية والسماح بتسجيل حزب سياسي، وهو ما ظهر معاكساً لرغبات والده، ولعل أكثر الأمور توهجاً في العلاقة بين السلطانين قرار الحسن في ٢ أكتوبر ١٩٨٥م بتغيير هيكل مجلس وراثة الحكم، وإعطاء نفسه صلاحية اختيار أعضائها، ومع نهاية عام ١٩٨٥م كان السلطان حسن قد ثبت رجليه بلا منازع كحاكم فعلي ووحيد لبروناي.

لكن العام الذي يليه شهد مرحلة وفاق إيجابية كانت بوادرها في إبريل عام ١٩٨٦م عندما شكر الوالد السلطان عمر ابنه، وعبّر عن احترامه له كحاكم أعلى لبروناي، بل وظهر جالساً بجانب زوجة ابنه الثانية إستر مريم، والتي رفض زواج ابنه منها من قبل بإصرار شديد، وكان زواج السلطان بثانية ومحاولته إعطاءها ذات الحقوق الملكية للزوجة الأولى نقطة مثيرة في العلاقة بينهما، ولكنه تقبل ذلك عندما أعلن السلطان حسن أنه قرر اختيار ابنه الأكبر الأمير «بيله» كوليّ عهد له، فأبعد قلق أبيه حول من سيخلف ابنه، لأن الأمير بيله من زوجة ابنه الأولى التي يفضلها الوالد السلطان عمر.



وكان السلطان حسن قد تزوج بنت عمه الملكة صالحة عام ١٩٦٥م وكان سنه ١٩ عاماً، وكانت هي تبلغ ١٦ عاماً، وله منها ستة أولاد، ثم تزوج مريم عبدالعزيز في عام ١٩٨١م وله منها ٤ أولاد، وعند حضوره الاحتفالات أو خروجه للزيارات الرسمية فإنه إما أن يصطحب الاثنتين معاً، أو لا يصطحب أي واحدة منهما.

واليوم وبعد ٣٠ عاماً من حكمه عرف السلطان حسن بأنه أحد أغنى ثلاثة في العالم اليوم، كما أنه أكثر رؤساء دول المنطقة نفوذاً في حكومة بلده، فهو رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير المالية، والرئيس الأعلى للقوات المسلحة الملكية، والرئيس الأعلى للشؤون الإسلامية، ورئيس الشرطة الملكية، ومدير وحدة البترول والغاز، ووحدتي البث وخدمات المعلومات.■

تخرجت من نادي الدول النامية ودخلت «رابطة آسيان» وتسعى للحاق بالأمم المتقدمة بعد أن تضاعف دخلها ٣٥ مرة في عقد واحد

تسعى لـ: بناء اقتصاد ذي قطاعات متباينة .. تقليل الاعتماد على النفط والغاز .. تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء

مهيناً لأناس في مستواهم الاقتصادي.

وكما في الكثير من الدول الآسيوية والإسلامية استغل تجار المخدرات غنى الجيل الجديد فأدخل هذه السموم التي ينتج كثير منها في بعض دول المنطقة، الأمر الذي اضطر الحكومة لتأسيس مراكز للتأهيل لمواجهة المرض الجديد، بعض الدارسين يفسرون هذه الجوانب السلبية كنتيجة للتحديث وجهود تحرير المظهر الاجتماعي الداخلي من أجل جعل بروناي بلداً سياحياً رئيسياً في المنطقة.

لكن في الواقع يمكن اعتبار ذلك علامات للاستهلاك غير الإنتاجي وغير الصحي للثروة من قبل الجيل الجديد.

العلاقات الخارجية لبروناي

أحد عوامل الاستقرار السياسي كانت هي العلاقة الهادئة مع الدول المجاورة والمؤثرة منذ سنوات طويلة، فقد انهمك السلطان بصورة خاصة منذ منتصف الثمانينيات في إيجاد علاقة حسنة مع الدول المجاورة وتفادي أي صراع أو توتر في العلاقات، وكانت بروناي قد انضمت إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) بعد استقلالها بأيام في ٧ يناير ١٩٨٤م مما أعطاها اعترافاً إقليمياً من قبل خمس دول رئيسية من دول المنطقة (ماليزيا - إندونيسيا - الفلبين - سنغافورة - تايلند) وقد مهد انضمامها لرابطة آسيان لإقرار عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي والكومنولث وأخيراً الأمم المتحدة بكونها العضو رقم ١٥٩، واستطاع السلطان هو والحكومة الماليزية إزالة التوترات التي نشأت مع رفض بروناي الانضمام لاتحاد ماليزيا عند نشأتها، واليوم تعتبر كوالالمبور بلاشك على رأس قائمة الدول ذات الأولوية في السياسة الخارجية لبروناي، وقد أخذت بروناي تصبح عضواً فاعلاً في رابطة دول آسيان بتشجيع الأنشطة والفعاليات بين شباب هذه الدول وبرامج البيئة المشتركة والتي تحتاجها إندونيسيا ، وبروناي، وماليزيا، وسنغافورة بصورة طارئة بعد موجة الحرائق الإندونيسية المؤلمة.

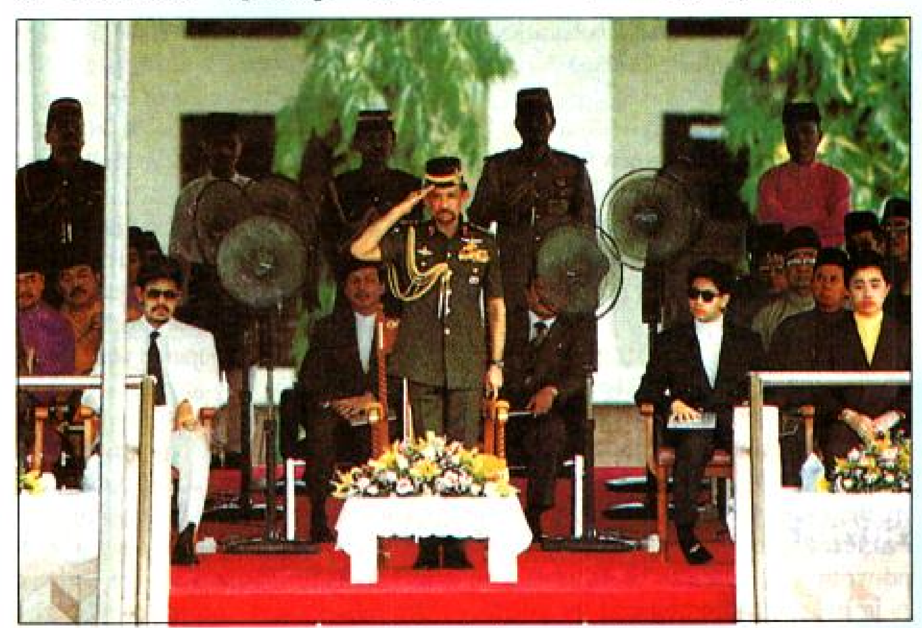
بقاء الدولة

لكونه الملك الوحيد ذو السلطة الملكية الكاملة في جنوب شرق آسيا يكون السلطان حسن البلقية قد نجح في إثبات جدارته في (فن البقاء) وذلك عبر مواجهته لخصومه السياسيين وتعزيز قوته، إن أهالي بروناي مطالبون بأن يعيشوا قانعين بتعطل نشاطهم السياسي ولو مؤقتاً وعدم الحديث عن قضايا تعتبر حساسة مثل تكلفة بناء القصر الملكي المسمى (نور الإيمان) أو لماذا تدرس الفلسفة السياسية للدولة في التعليم العالي! ذلك كله مقابل تحسن دخل الفرد وعدم وجود بطالة تفسد على الناس حياتهم.

ويبدو أن السلطان حسن البلقية مثلما احتاط للجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية فإنه يسعى لتكوين جيش مسلح تسليحاً جيداً ولكنه صغير العدد إذ لايتجاوز عدد أفراده ٤٥٠٠ جندي تحت تصرف السلطان، إضافة إلى كتيبتين من الجند البريطانيين تضمان ١٧٠٠ شخص لحماية نظام (الملكية الملايوية المسلمة).

أدى تحسن مستوى المعيشة وتوفير سبل التحصيل العلمي إلى خلق جيل جديد يحمل شهادات عالية ويطمح في آمال اجتماعية أو تخصصية عالية ويرى أن فلسفة الدولة تخنق التطوير والتنمية العقلية والاجتماعية ويلاحظ بين فترة وأخرى ارتفاع أصوات هنا وهناك تعبر عن عدم قناعتها بالبيروقراطية غير الفاعلة، وأكثر هذه الأصوات وضوحاً في صحيفة بورنيو بوليتن التي يمتلكها أحد الأمراء والمسؤولين الكبار في الدولة، أمر آخر هو اعتماد نجاح السلطنة أو فشلها على القدرات الشخصية للسلطان الحالي، والمعروف تاريخياً في السلالات الحاكمة، وهو أمر طبيعي أن يحكم سلاطين ضعفاء وآخرون أقوياء، والسؤال الذي يطرح نفسه هو إذا تسامح المجتمع البروني المتعلم والمقتنع بما لديه من دخل مالي مع حاكم جيد وقادر فماذا لو كان الحاكم ضعيفاً أو غير عابئ بالمسؤوليات، هل سيصبر الشعب أم سيحدث تغيير سياسي؟

إن أي بروني ذي دخل متوسط يعيش اليوم ولديه القليل من الشكاوى فيما يتعلق بحياته المادية لكنه لايملك إلا القليل من الحقوق السياسية المتاحة في الدول الديمقراطية، واليوم في عالم الاتصالات ومع تدفق المعلومات المتسارع والهائل والذي لم تعزل بروناي نفسها عنه إلى متى سيبقى البرونيون عقلياً وفكرياً في هذه «الشرنقة» الباهرة والرائعة والعازلة لهم في الوقت نفسه؟ هل يمكن لأحد أن يتوقع؟ إن المؤشرات ولو على المستوى القريب مع بقاء السلطان حسن البلقية تؤكد على امتلاك الدولة القدرة الضخمة على استيعاب أي عاصفة سياسية أو التكيف معها على الأقل، ويتبين ذلك إذا قارنا بين بروناي ودول الجوار أو أي دولة حدث أو يحدث فيها تغير سياسي جذري فإننا سنلحظ فقدان الحالة البرونية لعوامل أساسية قادرة على تغيير الواقع سواء كانت هذه العوامل داخلية أم خارجية، سياسية أم اقتصادية، أم اجتماعية ، أم عسكرية، لذلك صح تسمية بروناي بدار السلام بكونها كانت ومازالت بلداً للسلام منذ الاستقلال على الأقل قبل ١٤ عاماً.■



■ السلطان حسن في أحد الاحتفالات الشعبية

المسلمون وآفاق العلم (٢)

بقلم: الدكتور محمود زايد المصري (*)

لقد بيّنا فيما سلف أن الإسلام يحض على البحث العلمي في موجودات السموات والأرض، بل ما كُلِّف به الإنسان من عبادة لله وخلافة له، لا يتحقق إلا بكشف أسرار هذا العالم واستصحاب ذلك في إعمار الأرض وتزيينها، أي أن المجال المعرفي كله مزكى وكل معرفة طيبة ومندوبة إلا أن الطِّيبة درجات والحكمة تقتضي اختيار الأولويات ليس إلا دون حظرٍ أو تحريم لمجال أي كان، إذ إن المعرفة مطية محايدة لا تأتي بخير أو بشر إلا أن تسخَّر كذلك في خطوة تالية، وهنا المحك وهنا دور الضوابط الشرعية والقيم والأخلاق والتربية، معرفة بلا حدود، وأما تطبيق المعرفة والعمل بها ففي أبواب الخير فقط أي علم نافع وعمل صالح والعلم نافع على أي حال وذكر النافع هنا حثاً على تمييز الأنفع من الأقل نفعاً، وكذا طلب التوفيق من الله لحسن التوظيف(١)، وأما العمل الصالح فهو بيت القصيد وهو مناط التكليف وموضوع الابتلاء وفيصل العاملين لوجه الله من الراضخين لغيره من قوى الشر والخراب.

حري بنا التمسك بما أدبنا به ديننا - يؤيده العقل السليم - من أن الأصل علم بلا حدود وعمل به صالح فقط، كما أن الأصل أن لا نرفض المعرفة ونحجر على العلم لاحتمال إساءة استعمالهما، إذ إن جل المعارف - إن لم يكن كلها - واقعة تحت طائلة هذا الاحتمال، فلو سوّغنا ذلك لأصبحت قضية المعرفة في مهب الريح تتقاذفها الأهواء والأوهام والظنون، بل لابد أن نصوب موعظتنا وتمحيصنا على ما يتلو المعرفة من نشاط العمل بها، فلو أخذنا بغير ذلك لحرمنا علوم الذرة والوراثة والمخصبات والمغذيات والأدوية والمبيدات ومعظم مجالات الكيمياء، وعلوم الجراثيم والآفات وغيرها، إذ كل منها سلاح ذو حدين وقابل للاستعمال في سعادة البشر، كما أنه قابل للاستعمال في فنائها.

كما أن الحكمة تقتضي الرفق والتأني في الحكم على البحوث الجديدة الغضة والتي لم تظهر نتائجها فضلاً عن فوائدها بعد، إذ ما قد يظن عبثاً في أول العهد به قد يكون من أجلّ الاكتشافات وأغزرها خيراً للإنسانية، وتاريخ العلم مليء بمثل هذه المفارقات، ومن ذلك أنه لم يظن عند العامة خيراً بالكهرباء عند أول العهد بها ولا حتى المركبات (السيارات) عند بداياتها.

والشاهد أن نظرتنا المتبرمة السلبية لجديد البحوث العلمية يسيء إلينا مرتين: أولهما إساءة إلى ديننا بجعله مظنة الركود والزهد في العلم، وثانيهما إساءة لعقولنا ولمجتمعاتنا بتغذية التصورات والعادات المعادية للعلم والتجديد.

انطباعات بحاجة إلى تصحيح

حري بنا أن نتمثل احتفاء ديننا بالعلم (وردت مادة «علم»، ومشتقاتها في القرآن الكريم ٨٥٤ مرة)، وننكف عن الوجل والحيرة كلما خطر لعالم مجال بحث جديد وفي عالم الكائنات الحية بالذات، وكأن لسان حالنا يقول:

قرب الرجل من عالم الروح والغيب أو وقع به، حري بنا أن نسبح الخالق البارئ المصور ونركن إلى ما بينه لنا من أن الروح والغيب من أمره وحده، وإن ما عرفناه وما سنعرفه في قادم الأيام ليس منهما في شيء، ولن يكون، كما ينبغي أن نكف عن الردود الانطباعية النفسية على أخبار العلم وإنجازاته، بل نحن الأولى بمواقف تتبع من العقل وحججه، حيث علّمنا الإسلام أن نأتي بالبرهان عند كل بيان، قال تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (البقرة: ١١١).

ونحن ضالتنا الحكمة «الحقيقة»، إن كنا مؤمنين وحيازة الحكمة تقتضي بحثاً مضنياً عنها في عالم الأسباب والمسببات والمصالح وطرقها وأوزانها برصانة وشمول لا أن نخلد إلى التخذيل والغمز والتبرم، كما يبدو لي أن كثيراً من مواقفنا الأولية في مجالات البحث العلمي أملتها ظروف الوهن الراهن في بلاد المسلمين، لقد أدت عوامل كثيرة إلى تدهور المسلمين في علوم الكون والحياة، بعد أن كانوا فيها أساتذة الأمم، وكان وراء ذلك غول الاستبداد وإفرازاته، التي غيّبت العقول، وخدّرت النفوس، وفي ذات الحقب أخذ الغرب النصراني يتدرج صعوداً في تلك العلوم، وبنى من ذلك ثراءً وقوة وشوكة، ثم أفاق المسلمون يوماً، وقد تغيرت جغرافية القوة على الأرض، غربٌ قوي بالعلم، وأمة ضعيفة رغم إسلامها، فما كان من رد فعل تلقائي إلا أن بدأت المقاربات والمقارنات بين العلم والإيمان، وأيهما مصدر القوة والشوكة والكرامة، وأيهما مقدم على الآخر في فهم الحياة ومعايشتها؟ العلم في أيدي الخصم، والإسلام عندنا، فانحاز المسلمون إلى ما عندهم، وتوتروا مع ما عند خصومهم، فكان ما كان من حط من قدر العلم وتفاصيله وتشعباته، وأثره المزعوم في الرفعة والمنعة، وسميت علوم الحياة والكون العلوم المادية حطاً من قدرها، عند المقارنة مع العلوم الروحية (قضية الإيمان)، ونظراً لما خيم من جهل بتلك العلوم، كان إنفاذ العداء الضمني والصريح لها في أوساط العامة سهلاً ميسوراً، والمرء عدو ما جهل، وحشدت الطاقات الفكرية لشرح دونية هذه العلوم، وأنها ليست ذات أثر، فضلاً عن أن تكون ذات خطر في واقع الحال، وما يبدو فيها من تسلسل الأسباب، إنما هو محض تداعٍ لا ضرورة فيه، بل يبدو شكلاً كذلك، وأنها في النتيجة لا تغير شيئاً، وكذا الإيحاء بأن من يعتقد في جدواها وفاعليتها في السعادة والشقاء، والعزة والمنعة، يكون في صدام مع قدر الله المكتوب في علم الله القديم، فأفرز هذا المنحى سموماً «زعافاً» قتلت ما تبقى للعقل المسلم من حيوية، وجعلت العداء الضمني للعلم وإنجازاته مرتبطاً إلى حد ما بقضايا العقيدة، وجذور الإيمان بقدر الخالق وطلاقته في مخلوقاته، فاختلط التشوه العقلي والنفسي بقضايا العقيدة والإيمان، وتمترس فيها يتخذها ستاراً دون حق.

والحق أن لا كمال لإيمان دون علم، ولا كمال لعلم دون إيمان، وهما غصنان لحق واحد، عرّفه الحق سبحانه وتعالى، لا تضاد، بل رافدان لحياة الخلافة على الأرض، ولإنفاذ التكليف كما فرض الله وأراد، كما أن الكلام عن علوم المادة بقصد الحط والتشويه، مفهوم أعجمي، روّجت له الكنائس من بنات أفكارها، ودون سند من وحي، ووجد هذا المفهوم من يردده في ديار المسلمين، وهو في تضاد مع الفهم الإسلامي الصحيح.

الإسلام يقسم الأفكار والعقائد والمواد جميعاً إلى طيبات وخبائث، ولا يقسمها مطلقاً إلى مادي وروحي(٢)، كما أن الإيحاء بأن العلم قد يضاد القدر، أمر من خطل التصور بل من الحمق، العلم كشف لسنن الخالق في الكون والحياة (قوانين وفطر المخلوقات)، وقدر الله مهيمن على كل هذه الفطر والسنن والقوانين والأسباب، وهي جزء منه، وأداة من أدواته، لإنفاذ قدر الله وإرادته، فكيف يوضع الجزء في تضاد مع الكل؟ ثم هل ينبغي لخصومتنا مع الغرب أن تفقدنا اتزاننا وعقولنا وعدلنا الذي أُمرنا به، فنُسفِّه ضمناً بضاعة العلم، مادمنا نحسبها بضاعة غربية؟ إن لهم فيها باعاً طويلاً في هذا الزمان، لكنها من علم الله، ومن سننه ونعمه المسخرة لبني البشر جميعاً، ولكل مجتهد فيها نصيب.■

الهوامش

(١) وهذا المعنى هو ما يُستفاد من التفصيل القيم للإمام أبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين - الجزء الأول - كتاب العلم.

(٢) لقد كانت معركة الإسلام الأساسية في عهده المكي مع حياة روحية فاسدة تعيشها جاهلية العرب ألا وهي الشرك بالله.

(*) دكتوراه في الهندسة المدنية - السعودية.



رُعب بلا قتال.. ونصر بلا حرب

بقلم: د. توفيق الواعي

ضياع الأمة الإسلامية اليوم واحتلال أجزاء غالية من أرضها، ووقوعها تحت الوصاية الأجنبية لشرق أو لغرب، وفقدانها لقرارها السياسي المستقل، في وقت تبلغ فيه ثلث العالم تعداداً، وتملك فيه أفضل مقدراته، وأعظم خاماته، لشيء يدعو إلى العَجب، ويبعث على الحيرة، ويحفز إلى التأمل، فقد يقول قائل: إنه السلاح قاتله الله، موجود في يد عدونا، ونحن منه صفر اليدين، فنقول: هذا غير صحيح، فإننا مثلاً في دول المواجهة فقط نملك أضعاف أضعاف ما تملكه إسرائيل، وهذا شيء لا أتخرصه أو أدعيه، وإنما البيانات الرسمية والعالمية(*) تقول ذلك وتقرره فانظر إليها:

بيانات أساسية (عناصر القوة)	القوة العسكرية المصرية	القوة العسكرية السورية	القوة العسكرية الأردنية	القوة العسكرية اللبنانية	القوة العسكرية الإسرائيلية
. القوات النظامية	٤٤٠ الف جندي	٤٢١ الف جندي	٩٨ الفاً و٦٥٠ جندياً	٤٨ الفاً و٩٠٠ جندي	١٧٥ الف جندي
. القوات الاحتياطية	٢٥٤ الف جندي	٥٠٠ الف جندي	٣٥ الف جندي	٤٧ الفاً و٥٠٠ جندي	٤٣٠ الف جندي
. القوات البرية	٣١٠ آلاف جندي	٣١٥ الف جندي	٩٠ الف جندي	-	١٣٤ الف جندي
. دبابات القتال الرئيسية	٣٦٥٠ دبابة	٤٦٠٠ دبابة	١٠٥١ دبابة	٣٠٠ دبابة	٤٣٠٠ دبابة
. العربات المدرعة وناقلات الجنود	٥٨٧٤ عربة	٤١٥٠ عربة	١٢٨٥ عربة	١١١٢ عربة	٩٨٨٠ عربة
. قطع المدفعية وراجمات الصواريخ	٤١٠٠ قطعة	٣٢١٨ قطعة	١٢٠٠ قطعة	٢٠٠ قطعة	٤٥٠٠ قطعة
. الطائرات المقاتلة والقاذفات	٥٧٦ طائرة	٥٧٩ طائرة	٩٧ طائرة	٣ طائرات	٤٤٩ طائرة
. الهليوكوبتر المسلحة	١٠٣ طائرة	١٠٠ طائرة	٢٤ طائرة	٤ طائرات	١٢٦ طائرة
. الغواصات	٨ غواصات	٣ غواصات	-	-	غواصتان
. المدمرات	مدمرة	-	-	-	-
. الفرقاطات	٦ فرقاطات	فرقاطتان	-	-	-
. زوارق الصواريخ	٢٥ زورقاً	١٦ زورقاً	-	-	٢٤ زورقاً
. الصواريخ أرض - أرض	سكاد - بي	سكاد - بي / سي	-	-	جيركو ١ - ٢
. أسلحة التدمير الشامل	قدرات غير نووية	قدرات غير نووية	-	-	نووية - كيميائية
. زوارق الدورية	-	-	٥ زوارق	-	-
. القطع البحرية	-	-	-	١٤ قطعة	-

هذا ميزان القوى في بعض بلدان الشرق الأوسط والعربية بدون العراق، التي كان يُقال عنها إنها رابع جيش في العالم، وبدون الدول العربية الأخرى، وبدون الدول الإسلامية المجاورة المتحمسة للعرب كإيران وغيرها، وبدون الدول الإسلامية في العالم، فلم هذا الخور والخوف؟ وكيف تنتصر إسرائيل التي وصمتها التعاليم بالجبن؟! أهو الرعب الذي يلقى في قلوب السلطة رغم العتاد والسلاح والرجال؟! أهو البُعد عن العقيدة مصدر الإلهام في الأمة والقوة؟ أم هو هذا وغيره مما يجب البحث عنه حتى لا تُهزم الأمة بالرعب، وتُغلب بلا حرب، وتعربد إسرائيل في الفراغ العربي وتفعل ما تشاء؟ نسأل الله التوفيق والسداد.■

(*) المصدر : The Military Balance, IISS, 1996 - 1997 .

الطعن في الإسلام.. ومسؤولية وزارة الإعلام

لاشك أن التفكير هو أساس حياة الإنسان، فالتفكير لاينمو إلا في جو من الحرية والاستقلال، إذ إن القمع الفكري والسياسي داء ينصب للجهل خياماً، وللظلم أصناماً، وللفسق أزلاماً، وما أخفق العرب في السياسة والاقتصاد والحرب إلا عندما كممت الأفواه، فاتسعت الهوة بين الأقوال والأفعال، وانتهت الأفكار النيرة إلى السجون المظلمة، وكافأوا المهرجين، ونجوم الغناء والتمثيل، فانضمر الحق في الصدور خوفاً من المصادرة، وتلعثمت الألسنة فبررت الغاية الوسيلة، وتراكم الفساد باسم الأخلاق، وسمي النفاق مجاملة، والكبت هدوءاً، والعنف أمناً، والكذب إعلاماً، وسمي المصلح متطرفاً، والمتدين معقداً، والظالم عادلاً، فانعزلت الدولة عن المجتمع، والنخبة عن العامة، وتحولت المثل العليا إلى شعارات معلبة تصرف في أسواق التصدير والإعلام، وصارت العقول هزيلة، وأصبح الناس كالزراعة في البيوت المحمية، حدد لها الزارع الشمس والهواء والغذاء كما يريد.

ولقد كانت الحضارة الإسلامية شامخة وقوية عندما كان أهل العلم يعلنون آدابهم وفكرهم ويعظون وينصحون، ولايجعلون فتنة الناس كعذاب الله، وما ضاعت الحضارة إلا لما كممت الأفواه، وماضعف المسلمون وهانوا أمام المستعمرين، والمستغلين إلا عندما ضعفت حكوماتهم من الداخل، وضعف دور أهل العلم، وأبعدوا عن الرياسة، وابتعدوا عن شؤون المجتمع والسياسة، فسكتوا وسكنوا، وضاعت السفينة! إن الإسلام وهو دين الوسطية قد دعا إلى الفكر وحرية الرأي والاجتهاد، إلا إنه لم يترك الباب مفتوحاً على مصراعيه بل قيده بضوابط لضمان الاستفادة من حرية الفكر حتى لاتتحول هذه النعمة إلى نقمة، ومن هذه الضوابط:

حظر الإفساد في الأرض والفتنة: فقد منع الإسلام أن يكون التعبير في ظاهره كلاماً حسناً، ولكنه ذو مضمون فاسد، يظهر صاحبه الخير ويبطن الشر، كأن يسعى لهدم قواعد الإسلام أو النيل من قيمه ومبادئه ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾. (البقرة)

كما حظر النيل من الأعراض ونهى عن الفحش وبذاءة اللسان وحظر الكذب وحرم اللجوء إلى العنف، ولقد ابتلينا بأدب وفكر يكتب بالعربية أو يترجم إلى العربية، يدعو إلى الانحلال والفساد، ويبشر بما يسمونه بـ (آفاق الحرية الجنسية) شعراً ونثراً، وابتلينا بأدب مغلف بالسخرية من الدين والإيمان بالغيبات بحجة الثورة والتقدم، وبنزعة وجودية ترى الجمال في القبح والشر والرذيلة ودعوة تدعو إلى التخلي عن الموروث بحجة الحداثة والتقدم، حتى صار كثير من أدبنا المعاصر يسير بشخصيتنا إلى الاستغراب والإلحاد واللهاث وراء الآخرين.

لقد فشا في زماننا الطعن والتشكيك بالعقيدة وبثوابت الدين سعياً إلى الشهرة من أقصر طرقها، وفشا أدب الانحلال سعياً إلى الرواج وإفساد أخلاق المجتمع.

إن المتابع للحركة الأدبية يلاحظ انتشار (الشذوذ الفكري) الذي أدرك عبيد الدرهم والشهرة أنه أيسر السبل لتسنم الهرم الأدبي المعاصر، ولذلك كان لزاماً أن تقوم الدولة بمسؤولياتها لحماية الأمة من الهجمة الوافدة التي فيها تشكيك (بالعقيدة) وإفساد للأخلاق، وقد جاء المرسوم الخاص في وزارة الإعلام الكويتية لينيط بها (الرقابة على جميع وسائل النشر) لذلك فإن إجازة الكتب والصحف والمجلات والسماح لها بالدخول إلى البلاد هو من مسؤولية وزارة الإعلام، وكان طبيعياً أن تقوم لجنة الرقابة بمنع الغث من الكتب الواردة



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي(*)

إلى معرض الكتاب العربي الذي انعقد بالكويت، إلا أن الجميع قد تفاجأ بقيام المسؤولين على وزارة الإعلام بإلغاء قرار الحظر عن مجموعة من الكتب التي منعت اعتماداً على القوانين المقررة، وعلى أهداف وزارة الإعلام ونصوص الدستور التي تنص على أن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.

إن حرية الفكر والرأي إنما هي مكفولة في حدود القانون، وفي نشر هذه الكتب تجاوز لحدود القانون، وقد اعتمدت لجنة الرقابة على القانون المجرم لسب الدين والتشكيك في الإسلام والتعرض للذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ وصحابته وانطلقت منه لمنع الكتب المذكورة.

وقد بلغ عدد الكتب الممنوعة (١٦٠) كتاباً أفرج عن (١٥٤) كتاباً وبقي الحظر قائماً على ستة كتب فقط تتعرض للدول الصديقة حيث بقي قرار المنع الصادر من لجنة الرقابة ولم يمس، والذي يدعو إلى الاستغراب والدهشة أن كثيراً من الكتب التي كانت ممنوعة وأجيزت كلها قد نفدت على حد تأكيد سهيل العجمي مدير معرض الكتاب وكأن مسرحية المنع ثم الإجازة لم تكن إلا بمثابة دعاية لترويج هذه الكتب، وهذه بعض المقتطفات والأمثلة من بعض الكتب الممنوعة من الأقسام الستة.

القسم الأول: الطعن بالذات الإلهية:

ولعل أصرح الأمثلة على هذا القسم الكتب الثلاثة للأعمال الشعرية لأدونيس، وبعض الروايات الجنسية الهابطة:

١ ـ يقول أدونيس في المجموعة الشعرية (١٥٠/٣) مدعياً أن الأرض هي زوجة الله تعالى: «ياأرضنا يازوجة الإله والطغاة».

٢ ـ ويقول في مجموعته الشعرية (٣/٢١٧ ـ ٢١٨): «الله يحل في كل شيء»، خلق الضد ليدل على المضدود، حل في آدم وفي إبليس، الضد أقرب إلى الشيء من شبيهه، الله في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه

٣ ـ ويقول أدونيس في مجموعته الشعرية (٣٠٤/١): نمضي ولا نصغي لذاك الإله، تقنا إلى رب جديد سواه»

٤ ـ أما صاحب رواية كوميديا الأشباح فيقول (ص/١٦) عن الله: «كان غائباً دائماً بينما الآخرون حاضرون أمامه، يعرف كل شيء عنهم، ربما كان الناس يبالغون في قدراته السحرية، ولكن لاشك أن جواسيسه في كل شارع ومحلة يراقبون الجميع في غدوهم ورواحهم»، انظر (ص/١٦٨).

القسم الثاني:

الكتب التي فيها التشكيك في الإسلام والطعن في أصوله القطعية كالإيمان بالله تعالى أو النبوة أو اليوم الآخر:

أ ـ كتاب نصر أبو زيد (نقد الخطاب الديني) وهذه بعض النصوص منه: (مازال الخطاب الديني يتمسك بوجود القرآن في اللوح المحفوظ اعتماداً على فهم حرفي للنص، ومازال يتمسك بصورة الإله الملك بعرشه وكرسيه وصولجانه ومملكته وجنوده الملائكة، ومازال يتمسك بالدرجة ذاتها من الجزئية بالشياطين والجن والسجلات التي تدون فيها الأعمال، والأخطر من ذلك تمسكه بحرفية صور العقاب والثواب، وعذاب القبر ونعيمه ومشاهد القيامة والسير على الصراط.. إلخ، وذلك كله من تصورات أسطورية).

ب ـ ومن النماذج كتب حسن حنفي ومن الأمثلة كتاب « من العقيدة إلى الثورة، الجزء الرابع، فقد زعم أن الله تعالى هو الإنسان الكامل ص ٢٥٦، وأنكر الجنة والنار واستهجن الإيمان بهما ص ٦٠٦، ص ٦٠٧ ص ٥٣٢، وأنكر وجود إبليس ص ٢٢١، وقرر أن النبوة ليست ضرورة لكل الناس ص ٥٠، والكتاب في جملته قائم على التشكيك في الإسلام والتكذيب بقطعياته وثوابته، وغالب كتبه تدور حول التشكيك والطعن في منعقدات الإسلام المجمع عليها والقطعية.

والقول في كتب نصر أبوزيد هو نفسه في كتب (حسن حنفي) وأمثالها من الكتب التي تتضمن تكذيب واحتقار وتسفيه دين الإسلام.

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

جـ ـ الاستهزاء بالكرسي والحوض والميزان والصحائف: يقول أدونيس ساخراً بالإيمان بالكرسي والحوض والميزان ونعيم الجنة ومتهكماً بالإيمان بالله تعالى والقرآن الذي وصف نعيم الجنة:

رقعة من شمس البهلول: .. هكذا، يكلمني كرسي ليس بيني وبينه ترجمان، عند الكرسي حوض، عند الحوض ميزان، حول الميزان بقرة غمامة، والكتب تتطاير هنا.

«.. ينبت الناس كما ينبتُ الحَبُ في السيْل
إذا اشتهى الإنسان طائراً سقط بين يديه مشوياً
بعد أن يشبع تتجمعُ عظام الطائر وينهض ليرعى
هنا أشجار تخرج من أوراقها ثياب لاتبلي
سحائب لا يسألها الإنسان شيئاً إلا أمطرته
بعضهم يقول: أمطرينا نساءً، فتمطر ويدخل الرجل في المراة

ـ أما صاحب رواية كوميديا الأشباح فيقول: هزت النادلة الشابة رأسها:

ـ ماذا تعتقد ياسيدي؟ لقد قطفتها اليوم بنفسي في الجنة، المسها لتتأكد بنفسك، ومددت أصابعي بتردد ولمست حافة الورقة:

ـ إنها حقيقية بالفعل.

قالت النادلة مؤكدة: من شجرة تفاح، هناك الكثير منها في الجنة.

قلت: كنت أعتقد أننا في الجحيم.

ضحكت الفتاة.

هناك ممرات سرية كثيرة بين الجحيم والجنة، إنني أعيش في الجنة وأعمل في الجحيم، كثيرون هم الذين يفعلون ذلك.

أومأت براسي، موافقاً: ـ آه حقاً، لقد مضى زمن طويل على نزوحي من الجنة، ذهبت النادلة وعادت بقنينة نبيذ، وضعتها على المنضدة.

القسم الثالث الاستهزاء بالملائكة:

يقول أدونيس في مجموعته الشعرية (٣/١١٧ ـ ١١٨):

٢ ـ كان الخالق حين يُخرج أنثى إلى الأرضيبعث إليها ملاكين، يضع الأول يده، بين ثدييها، يضع الثاني يده، في مكان آخر، حين يتعب المكان، يحملانها إلى ظل، تحت شجرة المحنة».

وجاء في كوميديا الأشباح (ص/٩ ـ ١٠): في شارع مشجر ما، رأيته دائماً في أحلامي، التقى ملاكاً هبط لتوه من السماء، ملاكا صغيراً بجناحين أبيضين ناصعين، يتقدم مني ويقدم نفسه:

ـ أنا ملاكك الحارس، جئت لأنقلك إلى الجنة الكبرى

أقول بلامبالاة: حسنا، أين شقيقك الآخر؟ هناك ملاكان لكل منا، أليس كذلك؟

يبتسم الملاك الصغير: سوف تلتقيه في الطريق، إنه يظهر فقط، حيث لاينتظره المرء.

نظر ملاكي الحارس في ساعته وقال لي.. معتذراً

ـ اللعنة، ينبغي أن انصرف أنا الآخر، هناك عمل كثير ينتظرني

قلت ساخراً: كنت اعتقد انك موكل بي وحدي.

ضحك ملاكي قائلا: لم نعد قادرين على تلبية مطالب كل هذه المليارات المتزايدة من البشر، ثم هناك نقص واضح في عدد ملائكة الرحمة الآن.

القسم الرابع: الاستهزاء بالأنبياء والمرسلين:

ويتحدث صاحب «كوميديا الأشباح» (ص٤٧) وكأنهم مجموعة من المجرمين! ويقول في (ص/١١٢) متطاولاً على نبي الله عيسى:

نظرت إليه: ـ لقد نصب ملك الزمان نفسه أميراً للمؤمنين، وماذا جنينا من وراء ذلك؟ إنه ينكح كل ليلة عذراء في الجنة ويستلم أوامره من ملاكه الذي يزوره في النوم، رد فرجيل بخبث: هذا هو حظه في الدنيا والآخرة، إنه يعرف قيمة مايملكه، قال يهوذا: ذلك يدعو إلى التأمل حقاً، المسيحية لا تتحدث أبداً عن الحياة الجنسية للمسيح، الجنس خطيئة، الأنبياء الآخرون كانوا يحبون النساء.

قلت: لقد غسلت مريم المجدلية رجليه في طست بصابون لوكس ثم نشفتهما بشعرها الأسود الطويل.

علق يهوذا: هكذا كان الحب أيام زمان، هل جلبت السلم معك؟ أصعد يابني إليه وأعنه على هبوط صليبه ربما لايزال حياً وحتى إذا كان قد مات فقد يبعث ثانية على يديك، ضمِّد جراحه وخذه إلى المستشفى، لاتنس أن تأخذ معك دفتر ضمانه الصحي، ولاتتكره أبدا حتى إذا صاح الديك ثلاثاً.

القسم الخامس: الطعن بالصحابة الكرام:

١ ـ في كتاب مجتمع يثرب للمؤلف (خليل عبدالكريم) ما نصه: (ونظراً لأن التقاء الذكر بالأنثى والأنثى بالذكر طقس يومي من الطقوس الاجتماعية المعتادة في «مجتمع يثرب» فقد اضطر محمد دفعاً للحرج عن أصحابه أن يبيح لهم أن يسيروا في المسجد وهم جنب (ص٥٣).

ويقول: (ولم تكن التجاوزات مقصورة على مشاهير الصحابة ممن ذكرنا بعضهم على سبيل المثال بل تعدتهم إلى صحابيات معروفات ومقربات إلى محمد ثم ذكر على سبيل المثال أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها (ص٥٤).

ويقول تحت عنوان (الجنس في مجتمع يثرب): ولذا كانت العلاقات المحرمة متفشية في مجتمع يثرب والأحاديث والأخبار التي تحمل وقائع الزنى والملاعنة تقطع بذلك) ص ٧١ وهو يتحدث عن مرحلة النبوة بدليل ذكره الملاعنة وإنما نزلت في القرآن.

ويأتي الكتاب كله على هذا النسق ـ وهذه النصوص غيض من فيض ـ يتهم خيرة الصحابة في العهد النبوي بالتفسخ الأخلاقي والعبث الجنسي، ويصورهم كأنهم مجموعة من المهاويس بالجنس لا هم لهم إلا العلاقات الجنسية المحرمة، وجميع كتب هذا المؤلف (خليل عبدالكريم) تدور حول هذا المبدأ الطعن والتشكيك في الإسلام بطريق تشويه صورة مجتمع الصحابة الذين هم النموذج الأول الذي تلقى التربية الإسلامية على يد الرسول الكريم ﷺ، مثل كتاب (شدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة).

حرية الفكر لايدخل فيها سب الله أو تكذيبه أو رسول الله ﷺ أو التشكيك في دينه علناً

القسم السادس: الكتب التي تزين الفاحشة والدعارة بصورة بشعة ومقززة:

ففي رواية «الخبز الحافي» لمحمد شكري وصف صريح للواط (ص ١٠٦ ـ ١٠٧) أما صاحب رواية «العصيان» فيتحدث عن الزنى بالتفصيل (ص١٥٣) ولاتخلو رواية «الشطار» من ألفاظ سوقية قذرة (ص٨١٧) وفي رواية «زوربا» وصف جنسي قبيح (ص٨٣) ويقدم كتاب «القبلة» وصفاً لأوضاع جنسية غريبة ومنفرة، ولانستطيع أن ننقل شيئاً مما سبق لخروجها الشديد عن الآداب.

أبعد هذا هل يجد أحد مندوحة لمن دافع عن الإفراج عن الكتب الممنوعة للكتّاب الذين أعماهم التقليد الأعمى واستحوذت على نفوسهم التبعية المطلقة لما يقوله المستشرقون وأعداء الإسلام، والغريب أن منهم من يستند إلى نصوص من الدستور تنص على حرية الفكر والرأي والعقيدة مع علمهم الأكيد أن حرية الفكر لا يدخل فيها سب الله أو تكذيبه أو رسول الله ﷺ أو التشكيك في دينه علناً إذ إن القانون يمنع ذلك ويجرمه.

ومعلوم أن الطعن في الدولة أو شعارها أو ذات الأمير أو الإساءة إلى دولة صديقة ونحو هذا مما يعد جريمة ـ وإن كان داخلاً في الرأي والفكر ـ مما يحظر نشره علناً وتقيد فيه الحرية بلا نكير من أحد، ولا يدخل ذلك تحت حرية الفكر والرأي والاعتقاد، فالله تعالى أولى أن يُمنع التعرض للإساءة له سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وكذلك رسله الكرام وبين الإسلام.

ومعلوم كذلك أن هناك فرقاً عظيماً بين حرية الاعتقاد التي يدل عليها قوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾، والسماح بإثارة الفتنة وإعلان الطعن والتشويه والسب والتكذيب لعقيدة الإسلام، والسخرية من الله تعالى أو رسوله أو صحابته، ولا يجوز الخلط بين القضيتين.

فإن نشر ما يصدق عليه هذا الوصف، لا يتعلق بحرية العقيدة، بل يتناول الاعتداء والتحريض على الفتنة والطعن في دين الدولة وعقيدة المجتمع، والإساءة البالغة إلى مشاعر المسلمين، ومثل هذا لا يدخل في حرية الاعتقاد، بل هي جريمة أعظم بكثير من جريمة نشر ما يطعن في الدولة أو ذات الأمير أو يمس علاقة الدولة بدول تعدها صديقة لها ■



مهرجان القرين ومعرض الكتاب العربي «الحدث والانعكاسات»

إعداد: مبارك عبد الله

إنها تذكرة

العرب بين العولمة والقوملة

أما العولمة فمصطلح شاع بيننا حتى أصبحنا نلوكه بألسنتنا كل يوم وننتظر عاجزين أن تطغى علينا أمواجها، ويلتهمنا عبابها، وتطوينا لججها، كأنما هو قدر وقضاء.

وقد صغنا على قياسه مصطلح «القوملة» أي الدعوة إلى الإقليمية أو ما شابه ذلك من دعوات سادت بلادنا العربية ردحاً من الزمن، ثم أعلنت إفلاسها فكرةً وتطبيقاً.

والحق أن المسلمين أحق الناس بالعولمة لأن دينهم خطاب للناس جميعاً، والرسول ﷺ ما أرسله ربه إلا رحمة للعالمين، لكن عولمة الإسلام تختلف عن عولمة الغرب، لذلك على أولئك الذين كانوا دعاة قولمة أن يختاروا بين عولمة الإسلام الذي هو رسالة أجدادهم وعنوان حضارتهم، وبين عولمة الغرب التي فيها هلاكهم وخراب دولهم، ووقوعها فريسة للنظام العالمي الجديد، ذلك الوحش العملاق الذي لا يقتات إلا من أجسادنا وبدمائنا وثرواتنا.

ولقد يظهر جلياً أن العربي ذا الانتساب الحضاري الإسلامي له امتداد عبر العالم بفضل الإسلام، أما أصحاب القولمة فلا جرم أن دعوتهم ليس لها من وجود أو صدى خارج إقليمهم الضيق، بل إن قولمة بعضهم لتضيق مساحتها إلى درجة الاختناق، وإن كانت بعض قوى الشر تحاول أن تنعش بعض تلك الدعوات القولية الضيقة كالأمازيغية التي تقف وراءها فرنسا، وإسبانيا.

إن دعوات القولمة أصبحت كرماد في يوم عاصف لأنها دعوة من أساسها باطلة، ورغم بطلانها فإن بعضهم مازال يضيع وقته وماله للدعوة إليها.

إن العربي خارج بلده يواجه أحد الاختيارين: إما الحفاظ على شخصيته وكيان أسرته بالتمسك بدينه، والانضمام إلى إخوانه في الله، والاحتماء بالمسجد، والارتباط بالقرآن، وإما الذوبان هو وزوجته وبنوه في المجتمع الغربي الذي يعيش فيه، فلا يبقى من كيانه إلا الاسم لمدة قصيرة سرعان ما يفقدو يفقدان دينه وجنسيته، ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد: ١٧).■

د. عبد السلام الهراس

كتب: مبارك عبد الله

كجزء من نشاطات مهرجان القرين الثقافي نظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ندوة فكرية بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على صدور مجلة «عالم الفكر»، تحت عنوان: «الفكر العربي المعاصر تقييم واستشراف»، وشارك في فعاليات هذه الندوة عدد من المثقفين العرب.

تمحورت بحوث الندوة حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: اتجاهات الخطاب العربي المعاصر، ويلقي الضوء على المنطلقات الرئيسية لهذه الاتجاهات، وإنجازاتها وأوجه إخفاقها، وموقع كل منها، وأثره في الحياة الثقافية والاجتماعية العربية المعاصرة، والآفاق المستقبلية لطروحاتها.

المحور الثاني: كان بعنوان: «إشكاليات الفكر المعاصر.. رؤية تقييمية»، نوقشت فيه المواقف الفكرية تجاه التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي.

المحور الثالث: «استشراف المستقبل» وقد عالج قضية الفكر العربي والزمن، وتساءل: أين نحن الآن من نهضة مطلع القرن؟

عروض غنائية راقصة

اشتمل مهرجان القرين أيضاً على عروض غنائية راقصة أحيتها الفرقة التونسية وغيرها من الفرق التي شاركت في مهرجان هذا العام، وكانت نسبة حضور مثل هذه العروض تفوق نسبة حضور الندوة الفكرية أو المحاضرات الثقافية.

وأرجع بعض المراقبين هذا التفاوت في نسب الحضور بين ندوات الفكر وحفلات الترفيه إلى نوعية الثقافة التي تستهوي كثيراً من مرتادي هذه المهرجانات الاستعراضية التي ترصد لها الأموال الحكومية الطائلة، وتسلط عليها الأضواء الكاشفة، ولعل إحجام الجمهور عن حضور الندوات الفكرية، يرجع إلى طوباوية الأفكار التي تطرح، وإلى إغراقها في التنظير الذي لا يمت بصلة إلى معاناة الجماهير، ولا يلامس مواطن اهتماماتهم، ولا يحاكي آمالهم أو يخفف آلامهم، أو يحل إشكالياتهم الثقافية أو الحياتية المستعصية، فضلاً عن طغيان تيار واحد على الحضور وغياب التيار الإسلامي بالكامل، فيما عدا حضور د. إسماعيل الشطي.



وكمثال على تلك الأفكار التنظيرية اقرأ معي العبارات المقتطفة من إحدى المحاضرات: «... إن فكرة محورية واحدة لم تشد المجتمع العربي وتحركه بوتيرة تراكمية متصاعدة، حيث كانت الصيغ التوفيقية المتتالية تنعقد وتنحل لتخلف وراءها سلسلة من التجارب المجهضة فتعود العناصر المتعارضة إلى حالتها الأولى، وهكذا تبقى التوفيقية الحدثة - بامتياز - أيديولوجية لحال اللاحسم، وعدم القدرة عليه بين الأضداد والنقائض في الحياة العربية المعاصرة، وما يحيط بها من واقع إقليمي ودولي....» (الراي العام: ١٥/ ١١).

ما الذي تحركه في وجدان العربي هذه الكلمات المرصوصة المدفوعة الأتعاب؟! وإذا افترضنا أن ثقافة الجمهور المُعْرِض عن هذه الخطابيات السفسطائية لم تستوعب هذه العبقرية الخارقة، فما الذي أحدثته في بنية الواقع العربي الذي يتراجع في كل حقبة خطوات إلى الوراء؟ ما الذي أحدثته هذه المرثيات الفلسفية التي سادت ولاتزال في كثير من مراكز التأثير في وطننا العرب؟ هل نلوم الجمهور الهارب من الشعارات الجوفاء التي كانت قبل عقدين من الزمان خطاب كثير من المفكرين العرب؟ هل نلومه إن أعرض عن هذه التهويمات الفلسفية المعقدة التي لا تقدم شيئاً لحياة العربي الذي يواجه كل هذا الكم من التحديات؟ إن أموال الدولة يجب أن تسخر لخدمة الضوابط والقيم بدلاً من بناء مثل هذه الأبراج العاجية.

معرض الكتاب ومفاجأة الموسم

مع أن معرض الكتاب أقدم زمناً من مهرجان القرين إلا أنه أصبح حكماً أحد فعالياته، وجزءاً من أنشطته الكثيرة، مفاجأة هذا العام عندما أفرجت وزارة الإعلام عن ١٦٠ كتاباً من أصل

١٦٦ كانت ممنوعة حسب توصيات لجنة الرقابة، وقد صرح أحد نواب مجلس الأمة بأن السماح لهذه الكتب كان نتيجة ضغوط مارسها سفير دولة عظمى (الأنباء ١/ ١٢/ ١٩٩٧م)، وقد تفاوتت ردود الفعل تجاه هذه المفاجأة الإعلامية، فبينما رحبت بها وهللت لها أقلام صحفية واعتبرتها خطوة متقدمة في مجال حرية الفكر، عارضتها وتحفظت عليها أقلام أخرى، رأت فيها نوعاً من الفلتان الفكري والتسيب الثقافي الذي لا يعمق المفهومية بقدر ما يشتت الذهن ويشوش الرؤية.

خذ مثلاً الكتب التي تقتحم دائرة المقدس وتعرض قذاراتها الفكرية واللغوية وهي تتحدث عن الله تعالى أو الرسول ﷺ أو اليوم الآخر، هل يدخل ذلك في حرية الفكر، أم في محاولة تهشيم الحصانة العقائدية وهي خط الدفاع الأخير الذي يحول دون سقوط الأمة واندثار معالمها الحضارية لحساب الحضارة الغازية التي لا تستطيع العيش ولا تروق لها الحياة مع القيم والمعتقدات والمبادئ الإسلامية؟

هل يسمح أدعياء ما يسمى بحرية الفكر بانتهاك حرمات أفكارهم المستوردة وكشف المستور من بضاعتهم الفاسدة؟ وإذا كانوا يسمحون فلماذا هذه الحملات المسعورة على كل ما يمت للدين بصلة؟

أخيراً...!

فإن الجهة المنظمة لمهرجان القرين ومعرض الكتاب هي مؤسسة رسمية، وهذا يقتضي أن تكون محايدة في إعطاء الفرص لكافة الفعاليات الثقافية والاجتماعية، المحلية منها والعربية.

ولكن الذي حصل أن المؤسسة الرسمية انحازت لصالح فريق ليس أكثر ثقافة أو أعمق تفكيراً، بالإضافة إلى أنه أقل حظوة وقبولاً عند الجماهير، بدليل أن بعض المحاضرات كانت عبارة عن تلخيص لكتاب سبق نشره للمحاضر نفسه أو لغيره من الكتاب فيما كان محاضرون آخرون يكررون أنفسهم بترديد أفكار وشعارات لم تخرج عن نطاق ما حفظوه أو لقنوه في بداية حياتهم الثقافية.

أما عن قبول الجماهير فعدسات التصوير أولى بالحديث عن خلو القاعات إلا من عدد قليل، معظمهم من المنظمين والمشرفين أو المصورين والصحفيين.

لماذا تتعمد المؤسسة الرسمية تغييب الفريق الأكثر شعبية وقبولاً؟ ربما يكون الخوف من المنافسة أحد الأسباب، ولكن السبب الأهم باعتقادي هو الخوف من أن يقوم هذا الفريق الأقوى بالكشف عن التفاوت المعرفي بين الطرفين، والإعلان عن إفلاس الفريق المدعوم إعلامياً، ومن ثم تعرية الأسماء والرموز التي طالما تم تلميعها وإبرازها وفرض مقولاتها عبر الوسائل المسموعة والمقروءة■

لحظة عصْيَان

شعر: يحيى بن سعيد آل شلوان

ويحَ قلبي! ما سرُّ ذا الخفقانِ؟!
وأنا هنا مع لذّتي بأمانِ!
ما سرُّ هذا الخوف يعصفُ داخلي
وجُيوشُهُ هجمتْ بكلِّ مكانِ؟!
النورُ من حولي ينَيرُ وينتشي..
وأحسُّ أنَّ الليلَ ملءُ جناني!
وأحسُّ أني غارقٌ في حَيْرتي
- ويلي - أضعت لشقْوتي شطآني
كدرٌ يخالط لذّتي وأنا بها
ما رُمْتُ إلاّ راحةَ النشوانِ
صوتٌ ينادي في الضمير يهزّني
كي لا أجاري النفسَ في الطغيانِ
يا نفسُ - وَيحك - بالحياء تجلببي
«إنَّ الذي خلق الظلامَ يراني»
أفٍّ لها من لذّةٍ مشؤومة
قد نلتُها في «لحظة العصيانِ»
ذهبتْ لذاذتُها وأبقتْ حسرةً
في القلبِ أقسى من لَظى النيرانِ

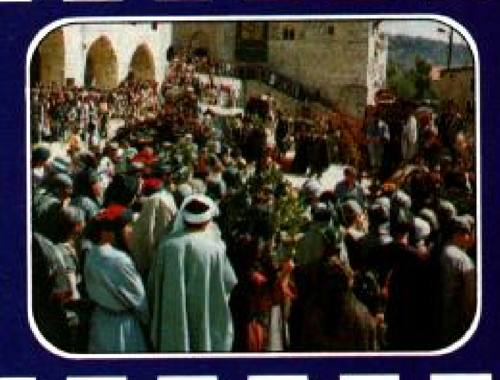
من وحي أحداث الجزائر

مرثية الحبّ الضائع

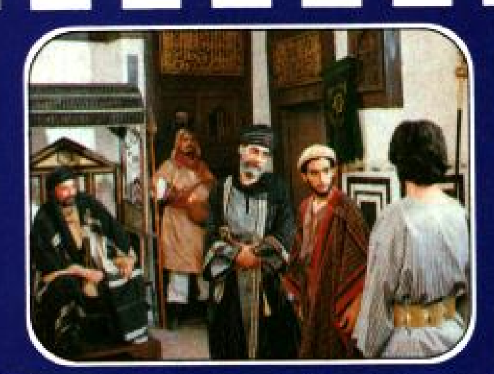
شعر: هلال البرج

يا نديمَ الروحِ غنِّ
كم أحبَّ أن تغنّي
إنَّ شوقي قد كواني
وحنيني جار عنّي
وهمومي ملء قلبي
ودموعي ملء عيني
وسئمت العيش لولا
فضل حلم وتمنّي
وفؤادي مالَ ميلا
لزمانٍ ضاع منّي
غاب عن وجه الوجود
كلُّ بشرٍ وابتسامْ
وغدا الكلّ حزيناً
عابساً مثل الظلامْ
فإذا قلت: سلاماً
قال ناس: ما السلامْ؟
فزمان الناس أضحى
يا نديمي في تدنّي
وقلوب الكلّ جرحى
فاندب الماضي وغنِّ
كل شيءٍ صار يشدو
بأناشيد الجفاءْ
وأغاني الحب ماتت
منذ أن مات الإخاءْ
وغدا الكون بحاراً
من دموعٍ ودماءْ
فنهار الناس ليلٌ
لا حبور أو تمنّي
قد أصاب الحبَّ سيلٌ
فاندب الحب وغنِّ
أين تلك اللحظاتُ
يقطر منها الحبورْ؟
أين تلك الجلساتُ
نحتسي فيها السرورْ؟
ليس فينا من يخون
ليس فينا من يجورْ
فتبنّينا الذنوبْ
فرمانا ذا التبنّي
وأصابتنا الخطوبْ
فاندب الحظ وغنِّ

* * *







فشل عرضه في الإمارات... وينتظر المصير ذاته في الكويت

ابن رشد الذي لم نره على الشاشة

دبي: جهاد الكردي

رغم الحملة الإعلانية الضخمة التي مهّدت وواكبت فيلم «المصير» في الإمارات، فإن الفيلم لم يلاق إقبالاً جماهيرياً كبيراً وكادت صالات العرض في دبي وابو ظبي ان تخلو من المشاهدين كما حدث في غالبية دور السينما المصرية مما اضطر إدارة السينما إلى عرض الفيلم لأيام قليلة رغم إعلانها سابقاً أن العرض يستمر عدة أشهر، والغريب ان الفيلم الفاشل انتقل إلى الكويت حيث توقع ان يلقى المصير نفسه.

ويفسر مواطنون إماراتيون ووافدون عرب وأجانب هنا عدم الإقبال الجماهيري بفشل الفيلم في عرض الصورة الحقيقية لفكر وتاريخ العلامة ابن رشد اهم فيلسوف مسلم أثّر في الغرب وأبرز الفقهاء والفلاسفة والقضاة والأطباء المسلمين، هذا بالإضافة إلى ان الفيلم لم ينجح في كشف الأسباب الحقيقية لظاهرة التطرف والإرهاب التي ناقشها ولم يقدم حلولاً ناجعة لها، بل إن الحل الذي اقترحه وهو الرقص والغناء حل ساذج وقد يكون احد اسباب تفاقم تلك الظاهرة.

وقد شنت الصحافة الإماراتية هجوماً لاذعاً على الفيلم وانتقدت صحيفة «الخليج» الفيلم تحت عنوان «مصير يوسف شاهين... بئس المصير»، ولم ينجح يوسف شاهين الذي حضر افتتاح الفيلم في الدفاع عن فيلمه واكتفى بترديد عبارات فلسفية غير مفهومة كان ابرزها قوله: «إن الفيلم يتحدث عن انعتاق العقل من قيود كل ما هو متزمت في الموروث وإطلاقه إلى رحابة المستقبل وآفاقه دون غض الطرف عما هو علمي وموضوعي وأصيل في تراثنا حتى لا نضطر إلى تقديم شهادة اعتذار للماضي ويأس من الحاضر واستقالة من المستقبل».

والحقيقة أن كل من شاهد الفيلم هنا او في القاهرة يدرك تماماً أن الفيلم إساءة للعقلانية والعلمانية فهو يهزأ بالعقل ويضع تعريفاً جديداً لـ«التنوير» وهو الرقص والغناء.

مشاهد الفيلم

يبدأ الفيلم بمشهد مثير يستخدم فيها يوسف شاهين إمكاناته التصويرية والفنية الفذة وهو حرق رجال الكنيسة لأحد مواطني ولاية اللونج دوك بفرنسا في القرن الثاني عشر بتهمة جمع «كتب الكافر» ابن رشد، ويرى الشاب الفرنسي يوسف والده وهو يحترق ويبكي لكن والدته تناشده بأن يهرب من فرنسا ويذهب إلى الأندلس ليتعلم على ايدي الفيلسوف ابن رشد، وينقلنا فيلم المصير مع الشاب يوسف إلى بلاد الأندلس لنرى كيف كان يعيش أعظم فلاسفة الإسلام.

فابن رشد ـ كما عرضته مشاهد الفيلم ـ رجل اكول لا يجلس مع الخليفة المنصور إلا للعب الشطرنج، وتجلس ابنته مع الرجال الغرباء وصدرها عار وشعرها حاسر، بل تقع في حب ابن الخليفة، كما أن صاحب ابن رشد الأغر هو المغني مروان الذي يشرب الخمر ويزني وليس له هم إلا ترديد الغناء.

ويعرض يوسف شاهين في فيلمه للصراع الموهوم في عقله بين رجال الدين والفلاسفة فهناك رجال متشددون يمثلهم الشيخ رياض وآخرون معتدلون مستنيرون يمثلهم ابن رشد، ويقع بينهما الخلاف إثر قيام بعض الشباب المتدين بمحاولة اغتيال المغني مروان، ويفتي المتشددون وعلى رأسهم الشيخ رياض بقتل الجناة، لكن ابن رشد يؤكد رفضه لذلك، مشيراً إلى أنهم شباب جاهل تجرع سموم التكفير، لكن الخليفة المنصور ينحاز للشيخ رياض وجماعته وتبدأ العداوة بينه وبين ابن رشد، وتتواصل مشاهد الفيلم لنرى أن الابن الثاني للخليفة الشاب عبدالله وقع في أسر فكر جماعة متطرفة يؤيدها الشيخ واعتزل الحياة وعاش مع بعض قياداتها واعضائها في الجبال حيث تنجح الجماعة في غسل مخ عبدالله وتحرضه على اغتيال والده الخليفة بتهمة أنه فاسق وكافر.

ينقلنا الفيلم لمشهد آخر وهو الصراع المحتدم بين ابن رشد وجماعة الشيخ رياض، حيث تقوم الجماعة بحرق منزل ابن رشد وكتبه، لكن ابن رشد يقاوم ومعه أنصاره وهم الغجرية مانويلا والمغني مروان ويوسف الفرنسي وزوجته وابنته، وينجح ابن رشد وجماعته في الصمود ويقوم يوسف بتهريب بعض كتبه إلى بلاد الفرنجة، لكن قبل أن يغادر الأندلس يحدث لقاء عاطفي مع بنت ابن رشد!

حل سحري للتطرف الفكري

يحاول ابن رشد وجماعته ان ينتقموا من جماعة الشيخ رياض من خلال جذب ابن الخليفة عبدالله وإعادته إلى وعيه السابق ولكنهم يفشلون، وفجاة نرى عبدالله يبتعد عن الجماعة ليمكث بإحدى دور الأندلس ويأتيه المغني مروان فيغني له ويرقص فتنقلب حالة عبدالله ويفيق من غيبوبته ويرقص ويغني وينضم لجماعة ابن رشد، ولا يقتصر عبدالله على الانضمام لشلة الأنس، بل يعلن أن جماعة الشيخ رياض تحالفت مع الفرنجة الذين قدموا لاحتلال الأندلس، في تلك الآونة كانت

جماعة الشيخ رياض قد نجحت في تأليب الخليفة المنصور على ابن رشد فأصدر أمراً بحرق كتبه، ونفيه إلى خارج البلاد، لكن عبدالله يسرع إلى والده ويخبره بتآمر الجماعة المتطرفة عليه وفي الوقت نفسه، جاء الابن الأول للخليفة بدليل من خارج الأندلس يثبت تآمر الجماعة على والده وتتكشف الحقيقة كاملة ويعلم المنصور أنه أخطأ في حق ابن رشد، لكن الخليفة لا يرد الاعتبار لابن رشد ويأمر بتنفيذ أمره بحرق الكتب، وبالفعل تحرق الكتب ويهرع ابن الخليفة الناصر إلى ابن رشد وهو في طريقه لمنفاه ليؤكد له أنه تم تهريب كتبه إلى خارج البلاد وحفظها في أماكن آمنة وذلك عن طريق الشاب الفرنسي يوسف وعن طريق الناصر الذي سافر إلى مصر، ولتتأكد أخيراً مقولة ابن رشد الخالدة: «الأفكار لها أجنحة ما حدش يقدر يمنعها توصل للناس».

هكذا بفجاجة وسطحية فكرية دارت مشاهد الفيلم بلغة عامية مبتذلة لتعرض حياة واحد من أهم وأخطر فلاسفة الإسلام، وبسبب تلك الفجاجة وجهت للفيلم انتقادات لاذعة أبرزها انتقاد الناقد السينمائي مصطفى درويش الذي وصف الفيلم بأنه تزييف تاريخي لحياة أبرز فلاسفة الإسلام كما أنه فيلم هابط وبلا معنى وبلا قيمة وقال: يوسف شاهين افترى على ابن رشد والإسلام وفيلمه كان وبئس المصير.

المصير المفجع

ويؤيد الناقد السينمائي محمود الكردوس رأي الناقد مصطفى درويش ويشير إلى أن «المصير» المفجع ليس بالضبط فيلماً عن ابن رشد الفقيه والمفكر والفيلسوف وإلا كان ينبغي على الأقل إعطاء أولوية للحديث الأهم في حياته «محنة النفي»، كما أنه ليس فيلماً تاريخياً، فشاهين لم يستحضر عصر ابن رشد بحثاً عن إجابات لأسئلة راهنة حول العلاقة بين السلطة والفكر والجماعات الإسلامية المتشددة كما يتصور البعض، بل بحثاً عن سؤال يعتقد - منذ صدور المهاجر - أنه هو شخصياً يملك إجابته إذا كان لابد من بطل فهو «الكتاب» بوصفه معادلاً موضوعياً للفيلم السينمائي، لذا لم يستعن شاهين بمتخصصين مكتفياً ببعض المراجع التي تفيد في الإحاطة بجوانب من الحياة الشخصية لابن رشد أكثر مما تفيد في استبطان خلافاته ومواقفه الفقهية والفكرية، ومن ثم يبدو إعداد السيناريو في عامين فقط مسألة طبيعية، بل ربما كانت فترة طويلة نسبياً قياساً إلى فيلم أجمع الكثيرون على أن السيناريو أضعف ما فيه.

ويواصل قائلاً: في فيلم المصير كما في فيلم المهاجر أحيل التاريخ إلى «ذات» يوسف شاهين وليس العكس، فبدا كما لو أن التاريخ «سياق لقيط» وكان تعاطي شاهين مع التاريخ جريئاً إلى حد أنه سمح لنفسه بإعادة ترتيب بعض الوقائع التاريخية واختلاق البعض الآخر وعمد إلى تجريد ابن رشد - موضوع الفيلم ومحور دعايته - من أي سمات أو دلالات تاريخية.

ونحن في الفيلم لسنا أمام ابن رشد العالم المفكر، بل أمام رجل يغازل زوجته، ويشارك الغجر غناءهم، ويلعب الشطرنج مع الخليفة، ويثرثر بكلام عن مؤامرة يحيكها ضده الشيخ رياض، وأنت في الفيلم لا تستطيع الادعاء بأن القضية سلطة فكر في مواجهة فكر سلطة، وشاهين تجرأ في فيلمه على شخصية وتاريخ الشيخ رياض، والغالب أنه «القاضي عياض» الذي كان يعد واحداً من اثنين كانا يجسدان الثقافة المغربية والأندلسية في القرن الحادي عشر الميلادي، وهو فضلاً عن أنه لم يعش عصر ابن رشد، لم يكن منافقاً أو خائناً غير أن شاهين تجرأ على تاريخ الرجل ليجعل منه رمزاً صريحاً للإخوان المسلمين.

والخلاصة - كما يقول الكردوس - إن المصير لم يرق حتى إلى مستوى أعمال دعائية موجهة لقضية التطرف الديني ولن يكون فيلماً جماهيرياً، وممالأة السلطة والقبول بشروط شباك التذاكر لا يبرر ترهل سيناريو الفيلم طالما أن التعسفية والتعسف بلغا حد اعتبار الفيلم مبادرة لاستئصال الإرهاب قوامها «الرقص هو الحل».


د. حسن شافعي

يقول الدكتور حسن شافعي - يحملان كثيراً من العبر.

ويواصل الدكتور حسن قائلاً: لقد شوّه يوسف شاهين صورة ابن رشد الشخصية كما شوّه صورة أسرته، فزوجته العالمة الوقورة ظهرت في الفيلم بملابس خليعة تضحك مع الرجال وتلاعبهم رغم أنها كانت حافظة لكتاب الله وأحاديث رسوله، وكانت مثلاً في الاحتشام والعلم، أما ابنته فهي المفاجأة الكبرى فقد صورها يوسف شاهين على أنها مراهقة خليعة تتصل بالشاب الفرنسي وتحب ابن الخليفة رغم أن الكتب الصحيحة تؤكد أن ابن رشد لم ينجب بنتاً قط!!

ويتساءل: لماذا أغفل يوسف شاهين دور ابن رشد الكبير والخطير في مجالات الطب والفلسفة والفلك والقضاء... أين هي المواقف العظيمة التي تزخر بها كتب التاريخ لمثل هذا الفيلسوف العظيم؟!

الإجابة: إن شاهين أغفل كل ذلك وافترى على ابن رشد لغرض في نفسه، وهو غرض مشكوك في أهدافه، ويقول: إلى متى يوافق مخرجونا على إنتاج أفلام مشتركة مع غربيين يهدفون بها إلى طمس معالم ديننا وتاريخنا؟!

ويشير الدكتور حسن شافعي إلى أن فيلم المصير فشل في مناقشة قضية التطرف الديني واقتراح سبل لعلاجها، وأضاف: القضية لها

الرجل اللعوب الذي قدمه يوسف شاهين.. ليس هو الفيلسوف الذي يعرفه التاريخ

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة - لـ«المجتمع»: إن يوسف شاهين افترى على العلامة ابن رشد افتراءات بليغة فقد صوره بأنه شخص شهواني أكول يغني ويرقص ويصارع الفلاسفة رغم أن التاريخ يكذّب ذلك كله، فابن رشد لم يتوقف عن الكتابة إلا في ليلتين فقط، الأولى يوم ماتت أمه والثانية يوم زواجه وما عدا ذلك كان منكباً على القراءة والتأليف ولم يكن يحب الطعام كثيراً فعقله كان مشغولاً بالفكر الفلسفي.

ويشير الدكتور حسن إلى أن محنة الفيلسوف ابن رشد لم تكن مع الفقهاء، كما صور ذلك الفيلم، وإنما كانت محنته مع الدولة التي أرادت تفسير القرآن والسنة على مزاجها الخاص، ويقول التاريخ إن ذلك العهد الأندلسي لم يشهد صراعات ولا خلافات بين الفقهاء، بل كان كل الفقهاء دعاة للحرية والعقلانية ودعوا للاجتهاد وكانت العلاقة بينهم طيبة للغاية.

ويؤكد د. شافعي أن وقائع وأحداث التاريخ الصحيحة تؤكد أن ابن رشد صاحب الفقهاء، وكان أقرب أصحابه إليه هو العلامة ابن طفيل صاحب قصة «حي بن يقظان» الشهيرة وكان فيلسوفاً وفقيهاً رائعاً، ولم يرو في يوم من الأيام أن ابن رشد صاحب مغنياً أو غجرية أو رقص أو حفظ أبيات شعرية هابطة أو أغانيَ خليعة كالتي سمعناها في الفيلم، بل الصحيح أنه لم يحفظ من الشعر إلا ديواني المتنبي والبحتري وكان كثير الاستشهاد بهما، وهما ديوانان

أسباب متعددة دينية وفكرية وثقافية واجتماعية واقتصادية، وشباب الجماعات الإسلامية منهم المعتدل ومنهم المتشدد، والمعتدلون هم الأكثرية والواضح أن الحكومات لها دور رئيسي في اشتداد ظاهرة التطرف والعنف فهي تتجاوز في معاملاتها مع هؤلاء الشباب ولا تقدم حلولاً واقعية لمشكلاتهم، وللأسف فإن يوسف شاهين أخفى كل ذلك، وأعلن لنا عن حله العبقري لتلك الظاهرة، وهي أن التطرف في الفكر لا يعالج بالفكر والحوار والمناقشة، بل يعالج بالرقص والغناء والمجون وهذا حل ساذج ولن يؤدي إلا إلى اشتداد تلك الظاهرة.

يختتم الدكتور حسن حديثه مؤكداً أن الفيلم تضمن أخطاء تاريخية جسيمة وأراد أن يوحي لنا أن الغرب ممثلاً في يوسف الفرنسي هو الذي أنقذ كتب ومؤلفات ابن رشد وأن جماهير المسلمين تخلت عنه وهذا ليس صحيحاً، فالمعلوم أن كتب ابن رشد لم تحرق، بل تم حرق عدد قليل منها فقط، وظلت كتب ابن رشد تدرس بالأندلس وغيرها من عواصم العالم الإسلامي، ومن تلك العواصم انتقلت إلى الغرب، والملاحظ أن جماهير المسلمين دافعت عن آراء ابن رشد وكتبه ولم تقف صامتة كما صورها الفيلم، والخلاصة أن من يرى الفيلم يدرك تماماً أنه لا يمت بصلة لشخصية ابن رشد ولا أفكاره ولا عصره، وإنما الفيلم تزييف متعمد ويحقق غرضاً في نفس صاحبه، وهو غرض لا يساهم إلا في تأجيج ظاهرة العنف والتطرف ولن يقدم لها حلولاً ناجعة ■

حسن البنا.. والسهام السوداء

.. ويومها تيتَّمتْ مصر!!

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

ما أكثر السهام السوداء التي وجهت إلى الإمام الشهيد حسن البنا ومدرسته، في حياته وبعد استشهاده:
- اتهموه بالانحراف بالدين إلى متاهات السياسة.
- واتهموه بالدموية وسلوك طريق العنف والتدمير طمعاً في الحكم والسلطة.
- واتهموه بالتعصب الديني ضد الأقليات غير المسلمة.
- واتهموه بالفردية والدكتاتورية في إدارة الجماعة.
- واتهموا أفكاره وتنظيراته بالغموض والتعميم والبعد عن التحديد الواضح المنتج.
ومازالت منظومة الاتهامات تتجدد وتتكرر تبعاً للظروف ومقتضيات الأحوال السياسية والسلطوية، «كأوراق» يُلعب بها عند اللزوم.
وعلى الصفحات التالية وعلى مدى بضع حلقات نعرض لمنظومة «السهام السوداء» محاولين - في إيجاز فضح ماتتمتع به من هشاشة وضعف وسقوط وعبثية.

وقع في القاهرة بعض حوادث العنف والنسف الفردية نسبت إلى أفراد من الإخوان، وفي ١٠ من نوفمبر سنة ١٩٤٨م اجتمع ممثلو بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في فايد - وهي قاعدة بريطانية تقع على قناة السويس والبحيرات المرة، وأجمعوا على ضرورة حل جمعية «الإخوان المسلمين» وتقدمت السفارة البريطانية بهذا الطلب، بل هذا الأمر لرئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي الذي أصدر في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م الأمر العسكري رقم ٦٣ «بحل جماعة الإخوان وشُعبها أينما وجدت، ويغلق الأماكن المخصصة لنشاطها، ويضبط جميع الأوراق والوثائق والمجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال، وكافة الأشياء المملوكة للجمعية»(١).

وقد علل الإمام الشهيد اندفاع النقراشي إلى حل الإخوان بتعليلات حقيقية خلاصتها:

١ - الضغوط الأجنبية على حكومة النقراشي بضرورة حل الإخوان، وذلك بعد اجتماع فايد في ١٩٤٨/١١/١٠م، واستجابة لهذا الأمر صدر قرار الحل في ١٩٤٨/١٢/٨م، وقد أقر وكيل وزارة الداخلية عبدالرحمن عمار بذلك.

ولم يكن هذا جديداً على القوى الاستعمارية، ففي سنة ١٩٤٢م - والحرب العالمية على أشدها - طلب السفير البريطاني من رئيس الوزراء مصطفى النحاس حل الإخوان - ولكنه رفض، واكتفى بإغلاق الشُعب مع بقاء المركز العام إلى حين.

٢ - اقتراب موعد الانتخابات التي زعمت حكومة السعديين أنها ستكون في أكتوبر سنة ١٩٤٩م، وتصفية الإخوان، وتشويه سمعتهم تفسح المجال للسعديين للحصول على الأغلبية كما كانوا يعتقدون.

٣ - رغبة الحكومات العربية في إنهاء قضية فلسطين بالصورة التي يريدها المستعمرون ومواليهم، وكان الإخوان هم القوة الوحيدة الضاربة التي تقف في وجه الحلول الاستسلامية والتفريط في الحق الفلسطيني.

وأكدت الأيام صدق ما استنتجه الإمام البنا، فبعد أن اغتيل مساء ١٩٤٩/٢/١٢م، وقّعت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في جزيرة رودس في ١٩٤٩/٢/٢٤م، وسحب الجيش المصري من فلسطين، وعشنا بعد ذلك «حياة من التنازلات» المؤسفة المخزية على ما هو مشاهد على الساحة العربية حاليا (٢).

واستكمالاً لحلقات المؤامرة دبرت جريمة اغتيال المرشد في الخامسة من مساء السبت ١٢ من فبراير سنة ١٩٤٩م، وكان التدبير دقيقاً، فقبل الاغتيال اتخذت الحكومة من الخطوات والأعمال التمهيدية ما يأتي:

١ - سحبت من المرشد سلاحه المرخص، وهو وسيلته الوحيدة للدفاع عن نفسه.

٢ - رفضت الحكومة طلباً تقدّم به لكي يُعتقل مع أصحابه ومريديه.

٣ - رفضت الحكومة كذلك طلبه بأن ينزل ضيفاً مقيماً بعزبة أحد الإخوان بالريف، وألقت القبض على صاحب العزبة.

٤ - منعته الحكومة من السفر إلى الخارج، أو التنقل من مكان إلى مكان داخل القطر بغير إذن من الحكومة.

وأمام جمعية الشبان المسلمين في شارع الملكة نازلي أُطلق عليه الرصاص، واستقل الجناة سيارة سوداء ثبت بعد ذلك أنها سيارة القائمقام محمود عبدالمجيد مدير إدارة المباحث الجنائية بوزارة الداخلية، وقد قُدم - بعد قيام الثورة - للمحاكمة هو وعدد من كبار الضباط ورجال المباحث.

وبعد إطلاق الرصاص تحامل الإمام البنا على نفسه، وذهب إلى الإسعاف، ويقال إن أوامر مشددة صدرت إلى الأطباء بتركه ينزف إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة، ليلحق بركب النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٣).

حلُ الإخوان واغتيال البنّا هيّآ المسرح لسحب الجيش المصري من فلسطين وتوقيع اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل

صورة نفسية

إننا لو أردنا أن نرسم صورة نفسية لحسن البنا ما اتسع لذلك أضعاف هذه الصفحات التي نقدمها للقارئ، وما هذه الكلمات التي نكتبها عن مسيرة حياته وأبعاد شخصيته إلا مدخلاً وتوطئة للموضوع الأصلي لهذا البحث الذي نهدف به - كما ذكرنا من قبل - إلى تفنيد الافتراءات والعبثيات التي تولى كِبْرَ كتابتها ونشرها والترويج لها كثير من العلمانيين وأعداء الدعوة الإسلامية.

ولكننا لانغلو إذا قلنا: إنه كان يمثل في حياة العالم الإسلامي «الرجل الأمة» فقد عاش ثقيل الميزان، عالماً، خطيباً قوي البيان، مؤمناً بالله إلى أقصى حدود الإيمان، ذكياً خارق الذكاء، بعيد النظر في أعماق النفوس، وأماد الأحداث، يتمتع بأعظم الحظوظ من روح الأبوة والسماحة والقدرة على تطويع النفوس وتوجيهها وتربيتها، وساعده

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.



■ الإمام البنّا في جمع من الإخوان

على كل اولئك قوة الذاكرة بصورة لم يسمع احد، ولم يشاهد احد لها مثيلاً في عصره، وربما في عصور سابقات.

واغرب الوقائع التي تدل على قوة ذاكرة الإمام البنا - رحمه الله - ما كان بينه وبين كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» الذي كتبه طه حسين، ودعا فيه إلى تغريب «التعليم والثقافة ووسائل العيش والحياة، ويحكي الإمام البنا قصته مع هذا الكتاب للأستاذ محمود عبدالحليم، فيذكر أن المسؤولين في جمعية الشبان المسلمين اصروا على سماع راي الإخوان في هذا الكتاب، وخصوصاً بعد أن اعلن طه حسين - بوصفه «مستشار وزارة المعارف» - إصراره على وضع آرائه موضع التنفيذ، وطبع المسؤولون في جمعية الشبان المسلمين الدعوات لحضور محاضرة يلقيها الأستاذ المرشد عن كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» بعد خمسة أيام، ولم يكن الأستاذ البنا قد قرا الكتاب، ولم يجد وقتاً يخصصه لقراءة الكتاب إلا فترة ركوبه الترام في الصباح إلى مدرسته، وفترة رجوعه منها، وكان يضع علامات بالقلم الرصاص على فقرات معينة، ولم تمض الأيام الخمسة حتى استوعب الكتاب كله.

يقول الأستاذ البنا: وفي الموعد المحدد ذهبت إلى دار الشبان فوجدتها - على غير عادتها - غاصة، والحاضرون هم رجال العلم والأدب والتربية في مصر..... ووقفت على المنصة، واستفتحت بحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبجانبي الدكتور يحيى الدرديري السكرتير العام للشبان المسلمين، ورايت الكتاب كله منطبعاً في خاطري بعلاماتي التي كنت علمتها بالقلم الرصاص.

وبدات اول ما بدات فقلت إنني لن انقد هذا الكتاب بكلام من عندي، وإنما سأنقد بعضه ببعضه، واخذت - ملتزماً بهذا الشرط - اذكر العبارة من الكتاب، واعارضها بعبارة أخرى من نفس الكتاب، ولاحظ الدكتور الدرديري انني في كل مرة اقول: «يقول الدكتور طه حسين في الكتاب في صفحة كذا.... واقرا العبارة بنصها من خاطري، ثم اقول: ويناقض الدكتور طه نفسه فيقول في صفحة كذا.... واقرا العبارة بنصها ايضاً من خاطري، فاستوقفني الدكتور الدرديري، وطلب إليّ ان امهله حتى يحضر نسخة من الكتاب ليراجع معي النصوص والصفحات، لأنه قرا الكتاب، ولم يلاحظ فيه هذا التناقض، وكأنه لم يقرا العبارات التي يسمعها الآن.

وأحضر له الكتاب، وظل يتابعني، فيجد العبارات لا تنقص حرفاً، ولا تزيد حرفاً، ويجد الصفحات كما احددها تماماً، فكاد الدكتور الدرديري يجن، كما ساد الحاضرين جوٌ من الدهشة والذهول، والكل يتجه - كلما قرات من خاطري عبارتين متناقضتين - إلى الدكتور الدرديري كأنهم يسألونه: احقاً هذه العبارات في الكتاب؟ فيقول الدكتور الدرديري في كل مرة: «تماماً بالنصوص والصفحات».

> **روبير جاكسون: حسن البنّا رجل لا ضريب له في العصر.. صنع التاريخ وحوّل مجرى الطريق**

وظللت على هذه الوتيرة حتى انهيت الكتاب كله، وانهيت المحاضرة، فقام الجميع - وفي مقدمتهم الدكتور الدرديري - بين معانق ومقبل.(٤)

ويسقط ادعياء الزعامة من المتشيئين والمتعملقين، ويبقى حسن البنا في ذاكرة التاريخ إشراقة متوهجة لا تخبو ولا تذبل ولا تموت، وتبقى مسيرة حياته وفكره مداداً ومدداً لحملة الأقلام الشريفة الأصيلة، من شرقيين أوفياء مؤمنين، وغربيين عدول منصفين، ومن هؤلاء الكاتب الأمريكي روبير جاكسون في كلمات تتدفق بشعور يمتزج فيه الإعجاب والعجب بالحزن واللوعة والأسى:

- هذا الشرق لا يستطيع ان يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع في يده.

- إنه رجل لا ضريب له في هذا العصر... لقد مرَّ في تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذي لايتكرر.

- كان لابدَّ أن يموت هذا الرجل - الذي صنع التاريخ وحوَّل مجرى الطريق - شهيداً كما مات عمر وعلي والحسين.

- كان لابد أن يموت باكراً، فقد كان غريباً عن طبيعة المجتمع... يبدو كأنه الكلمة التي سبقت وقتها، او لم يأتِ وقتها بعد(٥).■

الهوامش

١ - انظر: محمد شوقي زكي: الإخوان المسلمون والمجتمع المصري ٢٣ - ٢٤، وميتشل: الإخوان المسلمون ١٧١.

وفريد عبدالخالق: الإخوان المسلمون في ميزان الحق ٥٣، وقد نشرت مجلة «الدعوة» في عددها الأول الصادر يوم الثلاثاء ٢٢ من ربيع الآخر ١٣٧٠ - ٣٠ من يناير ١٩٥١م تحقيقاً مدعَّماً بالوثائق والصور للتسلسل التاريخي لحل الإخوان ابتداءً من ١٠ نوفمبر وانتهاءً بقرار الحل الصادر في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م.

وراجع في تفاصيل هذا المخطط ١٣٢ - ١٣٧ من كتاب: لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا، لعبدالمتعال الجبري «دار الاعتصام - القاهرة - ط(٢) ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٢ - انظر: فريد عبدالخالق: السابق ٥٣ - ٥٥.

ومحمد شوقي زكي: السابق ٢٩ - ٣١.

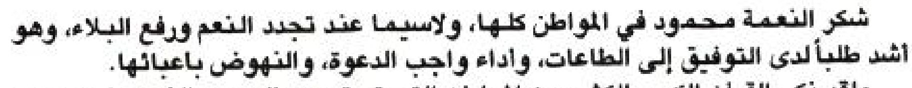
وللتوسع راجع: موسوعة السياسة: د.عبدالوهاب الكيالي واخرون ٤/٥٨١، ط(٢) ١٩٩٠م، وكذلك ٧/١٠٣ - ١٠٦ ط (١) ١٩٩٤م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٣ - ارجع إلى كتاب عباس السيسي «في قافلة الإخوان المسلمون» ١/٢٨٣ - ٢٨٤.

(دار الطباعة والنشر والصوتيات - الإسكندرية ط(٢) ١٤٠٧ - ١٩٨٧).

٤ - الإخوان المسلمون: احداث صنعت التاريخ ١/٢٤٠ - ٢٤١، وبعد ذلك بمدة القى الإمام الشهيد - بطلب منه - محاضرة قوية عن الكتاب في جامعة القاهرة مبيناً خطورة الكتاب على العقيدة، واستمرت المحاضرة عدة ساعات. (انظر عمر التلمساني: ذكريات لامذكرات ٤٩ - دار الاعتصام - القاهرة ١٩٨٥).

٥ - من كتاب: روبير جاكسون: حسن البنا الرجل القرآني: ٥، ١٥، ١٩.



نماذج من مواطن الشكر في القرآن الكريم

بقلم: محمد يوسف الجاهوش (*)

شكر النعمة محمود في المواطن كلها، ولاسيما عند تجدد النعم ورفع البلاء، وهو أشد طلباً لدى التوفيق إلى الطاعات، وأداء واجب الدعوة، والنهوض بأعبائها.

ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من المواطن التي تستوجب الحمد والشكر، نستعرض نماذج منها:

الشكر عند تجدد النعم: إذا أكرم الله المؤمن بنعمة من نعمه - عز وجل - فإن أول واجباته أن يبادر إلى شكرها، وحمد خالقه على ما وهب وأنعم، وتوجيه ذلك في طاعة المنعم والبعد عن معاصيه وقد طبق هذا المنهج الرسل الكرام كما حكاه لنا القرآن الكريم.

سيدنا إبراهيم يشكر ربه - تعالى - على نعمة الولد: لقد رزق سيدنا إبراهيم الولد على الكبر، فكان أول صنيعه: التوجه إلى خالقه بالشكر والثناء: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) ﴾ (إبراهيم)

كما دعا ربه على الإثر: أن يوفقه وذريته لأداء ما فرض عليهم من حقوق الله - تعالى - وأن يرزقهم المغفرة، ويعم المؤمنين بفضله ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) ﴾ (إبراهيم).

داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: قابلا نعمة الله بشكرها، وشكر واهبها، وأعلنا ذلك، ليكونا أسوة للمؤمنين: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) ﴾ (النمل).

فكم ممن آتاه الله فهماً في كتابه وعلماً بأحكامه وإدراكاً للكثير من «مرامي السنة النبوية، نقول: كم من هؤلاء من يؤدي شكر ما وهب قولاً وعملاً؟! إن أكثرهم أعرض عن شكر نعمة الله، ورضي أن يسخرها لخدمة من حادّ الله ورسوله، طمعاً في مغنم عاجل، أو تحصيل لعاعة من دنيا فانية، إن لم تزل عنه في حياته فهو زائل عنها لا محالة.

ولقد أمر الله - تعالى - سيدنا محمداً ﷺ أن يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم، من ذلك:

عند القيام بواجب البلاغ وتوصيل الدعوة إلى الآخرين: ولا شك أن هذا نوع من النعم عظيم، وثوابه عميم، وقلّما يجد المسلم في صحيفته أعمالاً توازي مواقف نصرته لدعوته، سواء أكان ذلك ببيان محاسنها أم برد شبهات الأعداء وبيان كذبهم في مهاجمتها، فلنتأمل موقف الرسول ﷺ وهو يخاطب قومه: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢) ﴾ (النمل).

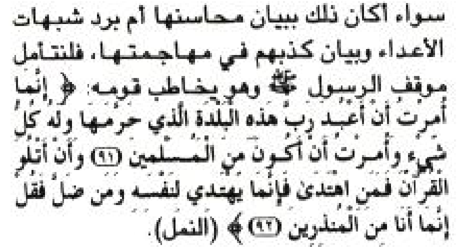
وقد أمره ربه عز وجل بعد هذا مباشرة أن يتوجه بالحمد والشكر إلى خالقه - سبحانه - وأن يعلن هذا في قومه ويجبههم به من غير خشية ولا مداراة ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾ (النمل).

عند التوفيق لأداء التكاليف وتطبيقها: النهوض بالتكاليف: تطبيقاً وسلوكاً، ثم الحرص التام على نشر الدعوة، والقيام بواجب البلاغ، كل هذا مهمة الدعاة بعد الرسل، فهم مطالبون بالنهوض بأعبائه، وتحمل كل عناء في سبيل تحقيقه، غير مبالين بصدود الناس وإعراضهم، أو لومهم وإعناتهم، فالمؤمن الصادق محروس بعين الله، معان بتوفيقه - سبحانه - فإذا نهض الداعية بما أنيط به من الواجبات صابراً شاكراً، فقد سلك سبيل أصحاب الدعوات، واهتدى بهدي أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩) ﴾ (الطور).

عند دفع البلاء وإحباط كيد الأعداء: وهذه من المواقف التي تستحق جزيل الشكر وعظيم الثناء على الخالق - عز وجل - فكم من كربة ضاقت واستحكمت حلقاتها، حتى ليظن المبتلى أنه قد وكل إلى نفسه، وأن ما أصابه ذاهب به لا محالة، فإذا بالفرج يأتيه على قنوط منه وإياس.

وخير ما تقابل به هذه النعم: هو شكرها والإذعان لواهبها عز وجل، وهذا ما وجه الله تعالى نبينا ﷺ إلى فعله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) ﴾ (الحجر).

(*) كاتب سوري.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قدح شاي

نقلت صحيفة «الجمهورية» المصرية أن شاباً من محافظة أسيوط أمطر زوجته وأمه وشقيقته بوابل من الرصاص من مسدسه المرخص بسبب تأخرهن في إعداد الشاي له، مما تسبب في إصاباتهن إصابات بالغة، وهن يرقدن في إحدى المستشفيات هناك.

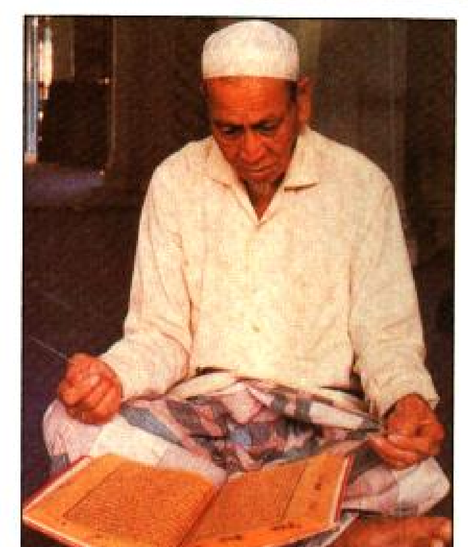
كنت عندما أقول في بعض المحاضرات التي أستدعى لها بأن بعض الرجال يطلّق زوجته بسبب «طبق رز أو ملوخية» لا يصدق البعض مثل هذه المبالغة، واليوم تنقل لنا الأخبار: لا طلاقاً بسبب «المجبوس» بل قتل بسبب كوب الشاي.

الغضب أمر فطري في كل إنسان، ولكن الرجل الناجح والمرأة الناجحة هما اللذان يتحكمان في هذا الغضب عندما يجتاحنا في لحظة من لحظات الحياة، وإلا فستحدث الكارثة، لذلك قال نبينا محمد ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، فالذين يتحكمون بأنفسهم عند الغضب يكونون هم ملوك الدنيا من غير ملك، فالدنيا لا تستحق أن يغضب لها، هكذا يعلمنا أحد هؤلاء الملوك وخيرهم، وهو ابن عم رسول الله ﷺ عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما، حيث يكشف لنا خطته الثلاثية حين يأتيه الغضب، فيقول: «ما بلغني مكروه إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة».

ولملك النفس عند الغضب أربع نتائج إيجابية، مَنْ تذكّرها كانت عوناً له من الانزلاق في الغضب، ذكر الإمام ابن مفلح المقدسي أربعاً منها في كتابه «الآداب الشرعية» حيث قال: أولها: فاحتسب سكوتك عن السفيه أجراً لك، ثانيها: وإن شئت فاعدده احترازاً من أن تقع في إثم، ثالثها: وإن شئت كان احتقاراً له، رابعها: وإن شئت كان سكوتك سبباً لمعاونة الناس لك.

وصدق القائل: إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب، وأفضل السكوت عندما يغضب الإنسان، وأكثر ما يعين الإنسان عند الغضب، أن يتذكر الاستعاذة من الشيطان، كما أوصانا الرسول ﷺ، والجلوس إذا كان واقفاً، والوضوء لإطفاء نار الشيطان الذي يسري من ابن آدم مسرى الدم.■

أبو خلاد



ويتكرر هذا التوجيه الرباني في أماكن متعددة في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (٣٩)﴾ (ق).

عند إذعان الأعداء، واعترافهم بصدق مبادئ الإسلام: وهذه من النعم الجزيلة التي تستحق شكر الخالق - عز وجل - وهل هناك من أمنية أغلى - عند المسلم - من اعتراف الناس بعظمة هذا الدين، وتصديق ما جاء به صاحب الرسالة ﷺ قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (٦٣)﴾ (العنكبوت).

وتتكرر مشاهد الإذعان من أعداء الله تعالى - كما في سورة لقمان - ويكون الأمر الإلهي فيها جميعاً مطالبة رسوله بالشكر والثناء على الخالق، كما ورد في سورة العنكبوت سواء بسواء.

عند توضيح مهمة الداعية، وإعذاره للمدعوين ببيان طبيعة دعوته، ونزاهة موقفه واستغنائه عن أموالهم وثرواتهم: قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً (٥٦) قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً (٥٧) وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً (٥٨)﴾ (الفرقان).

عند إقبال الناس على اعتناق الإسلام، ودخولهم في دين الله أفواجاً، ونبذهم ما عداه من الأديان: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣)﴾ (النصر).

عند القضاء على الشرك وأهله، وإزالة الفساد ومحو معالمه من الأرض: قال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥)﴾ (الأنعام)

عند النجاة من الأعداء الظالمين، والطغاة المتجبرين: فما برح الدعاة - منذ فجر الرسالات - مستهدفين من أعداء الله، يقصدونهم بالأذى مواجهة، أو يكيدون لهم في الخفاء، ويؤلبون عليهم أهل السفاهة والجهالة، ولا يتركون وسيلة للنيل منهم والإساءة إليهم إلا اتخذوها.

ولكن الله - تعالى - لا يتخلى عن أهل طاعته، وحملة رسالته، فيمن عليهم بالفرج من حيث لا يشعرون، ويأتيهم النصر من حيث لا يحتسبون.

وقد أمر الله - تعالى - أولياءه بالمزيد من الحمد والشكر عندما توافيهم أسباب النجاة ويتحقق لهم موعود الله عز وجل، وقد حكى الله - تعالى - لنا صوراً كثيرة من ذلك في القرآن الكريم من تلك الصور: استجابته لنبيه نوح عليه السلام وأمره له بالحمد والشكر.

قال تعالى: ﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (٢٧) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (٢٨)﴾ (المؤمنون).

نعم إنها منة كبرى أن ينجو المؤمن من كيد أعدائه، وينطلق لتبليغ دعوة ربه، ونشر تعاليمها وهو آمن في سربه، مطمئن إلى مصيره ومستقبله، إنها نعمة تستحق الشكر والثناء على الخالق، بل مهما شكرها صاحبها فلن يبلغ كفاء ما يجب عليه، لأن الشكر ضرب من العبادة، وتأديته في مواطنه فرض لا يعذر تاركه.

عند اطمئنان القلب بالتوحيد الصادق، والعقيدة السليمة، وإفراد الله عز وجل بصفات الجلال والكمال، وتنزيهه عما لا يليق به - سبحانه - والركون القلبي إلى أن الله - تعالى - أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم: قال تعالى: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً (١١١)﴾ (الإسراء).

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ آية العز: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً (١١١)﴾ (الإسراء).

نعم إنه لعز وأي عز إنه العيش في كنف الإيمان، والاطمئنان إلى القوة العادلة، ومصدر الخير كله، إنه الركون إلى فضل الله - سبحانه - والعيش في ظلال رحمته، فهل ثمة عز يوازي ذلك أو يدانيه؟

اللهم وفقنا لطاعتك، وألهمنا شكر نعمائك.■

ظواهر في حياة المسلمين

التفكك الأسري والتحلل الاجتماعي

التحليل: نظراً لكون الأسرة المسلمة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع المسلم، ومن ثم الدولة المسلمة فقد توجهت إليها معاول الهدم فأخذت تنقض عُراها عروة عروة، فانشغلت الأب والأم عن تربية أولادهم والاهتمام بأخلاقهم وسلوكهم، فاتجهت الفتاة تبحث عن كل موضة جديدة في كل سوق ومعرض، وتلهث وراء كل أغنية أو فيلم جديد، ووراء كل ناعق، وتسمع لكل دعي، وتقرأ لكل تافهة، همها الأول والأخير فستانها ومكياجها وأظافرها وشعرها.

كما جعلت من الفتى جثة مركومة، لا يعرف قراراً، يجول بسيارته مع رفقاء السوء من شارع لآخر ومن حارة لأخرى، يمارس صور الابتذال والانحطاط باحثاً عن آخر تقليعة، أو قصة للشعر، يمارس أساليب «التفحيط» المتنوعة، يأوي إلى أفخر المطاعم أو أرذلها ليأكل منها هاجراً بيته وأهله، وأما الليالي فسهر على ما حرم الله من برامج الدشوش الخبيثة والخليعة، ويقضي بقية نهاره، شخيراً على فراشه، فلا علم ولا عمل، فهو حمار بالليل، وجيفة بالنهار.

هكذا - مع الأسف - بقي وضع بعض الأسر المسلمة تتردى من سوء إلى أسوأ فاقدة روح التآلف والمحبة والتعاون والتواد إلا ما رحم ربك والله المستعان.

النتيجة: لاشك إن استمر هذا الوضع للأسرة المسلمة من ضياع، وشتات، فسوف ينشأ جيل متفكك ضائع لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً مما يجعله لقمة سائغة في أفواه الأعداء، وسيدفع هذا الجيل من حيث يشعر أو لا يشعر عاجلاً أو آجلاً ليطعن أمته المسلمة في قيمها وأخلاقها، وبالتالي في دينها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

العلاج: يمكن القضاء على هذه الظاهرة بتناول الموضوعات الآتية:

١ - الأسرة المسلمة كما صاغها الإسلام.

٢ - حقوق الأولاد في الإسلام وطرق تربيتهم.

٣ - بر الوالدين.

٤ - صفات المجتمع المسلم.

٥ - صلة الرحم والأقارب.

٦ - التكافل الاجتماعي في الإسلام.■

محمد عبدالله الشيخ

تأملات في غزوة تبوك

إعداد: فهد النفيسي



﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ (التوبة).

قال مجاهد وغير واحد: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا إليها في شدة الأمر في سنة مجدبة وحرّ شديد وعسر من الزاد والماء، قال قتادة: خرجوا إلى الشام على تبوك في لهبان الحر، على ما يعلم الله من الجهد فاصابهم فيها جهد شديد.

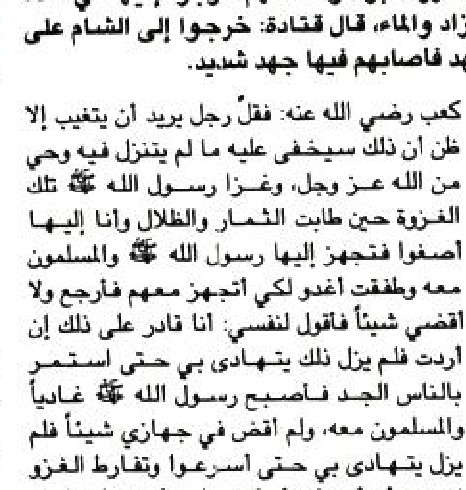
حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوتهم.

وروى ابن جرير - بإسناده - إلى عبدالله ابن عباس: أنه قيل لعمر بن الخطاب في شأن العسرة فقال عمر بن الخطاب: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فنزلنا منزلاً فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده).

ولعل هذا الاستعراض يصور لنا اليوم كيف كانت العسرة، كما ينقل لنا لمحة من الجو الذي عاشه المجتمع المسلم في تلك الفترة يتجلى فيها تفاوت المقامات الإيمانية من اليقين الجاد عند طائفة، إلى الزلزلة والأرجحة تحت مطارق العسرة عند طائفة أخرى، إلى القعود والتخلف - بغير ريبة - عند طائفة ثالثة، إلى النفاق الناعم عند طائفة رابعة، إلى النفاق الفاجر عند طائفة خامسة، إلى النفاق المتآمر عند طائفة سادسة، فهي مشقة ممحصة، وكاشفة لعل الله سبحانه قد قدرها من أجل التمحيص والكشف والتمييز.

قصة الثلاثة الذين خلفوا

روى أحمد والبخاري ومسلم قصة كعب ابن مالك في حديث طويل نقتطف منه بعض الأجزاء: يقول كعب: «... وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز واستقبل عدواً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب رضي الله عنه: فقلّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى عليه ما لم يتنزل فيه وحي من الله عز وجل، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وانا إليها أصغوا فتجهز إليها رسول الله ﷺ والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولا أقضي شيئاً فأقول لنفسي: انا قادر على ذلك إن أردت فلم يزل ذلك يتهادى بي حتى استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه، ولم أقض في جهازي شيئاً فلم يزل يتهادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليت أني فعلت ثم لم يقدر لي ذلك فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عنه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.



الأخ يدافع عن أخيه

وهنا نستطرد فائدة وهي الدفاع عن الإخوان ونقول: بأن الدفاع يكون مصاحباً لإخلاص النية لله ليزيد الحب فيه ولتدرأ الشبه عن الإخوان ومن المعلوم أن الله إذا أحب عبداً «وما يكون حب الله للعبد إلا بعمله وإخلاصه» نادى جبريل: «إن الله تعالى يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً، فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» فيحبه الناس، متفق عليه، لذا يدخل الحب ويتغلغل في قلب الأخ المظلوم ويسمو المدافع في عين المظلوم، فإذا كان ذلك ديدن دعاة اليوم زادت قوة الأمة بزيادة الروابط الأخوية الخالصة ولوضح للعامة وغير المسلمين الدين الإسلامي الصافي الذي يدعو للتسامح والحب والتآخي وهذا ما نريد.

قال كعب بن مالك: «فلما بلغني أن رسول الله ﷺ توجه قافلاً من تبوك حضرني بثي فطفقت أتذكر الكذب، وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل حتى عرفت أني لم أنج منه بشيء أبداً، فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادماً وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعاً وثمانين رجلاً، فقبل رسول الله ﷺ منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله حتى جئت، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد اشتريت ظهرك؟ فقلت يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيتُ جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن الله أن يسخطك عليّ ولئن حدثتك بحديث صدق تجد عليّ فيه وإني لأرجو فيه عقبى من الله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك! فقال رسول الله ﷺ: «أمّا هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك».

هذا هو الصدق الذي نرغب فيه...

ما صدق مع الله ... رابط إيماني عقائدي فريد... ومن هذا الموقف يتضح التأسي بالنبي وأصحابه حين نهتف

ونقول: «الله غايتنا»...

يقول كعب بن مالك: «ونهى رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس - أو قال تغيروا لنا - حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلِّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ، فإذا التفت نحوه أعرض عني».

فيا لجمال هذه اللوحة المشرقة في طاعة الصحابة لرسولهم ورسولنا الكريم القائد المربي محمد صلوات الله وسلامه عليه، يقول محمد أحمد الراشد:

«وكما أن الإيمان بالجنة يدفع إلى سباق في الجهاد، فإنه أيضاً يدفع إلى سباق آخر في الطاعة والحب الأخوي والصفاء القلبي بين أفراد الجماعة المسلمة كل يحرص على أن يكون ضمن المقدمة السابقة والزمرة الأولى التي تدخل الجنة بما كان لهم من الوحدة وأنهم - كما يقول النبي ﷺ، «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد»، فهي طاعة تبغي أن تصيب هذا الصفاء، وتنسب صاحبها إلى هذه الزمرة الفائزة، من الإيمان تنطلق، وبقواعده تسترشد، وإليه تعود وليست هي استكانة خاضع راهب، ولا تملق طامع مصلحي راغب، إنها طاعة إسلامية مميزة، ليست ككل طاعة، يعتبرها الدعاة ركناً في إيمانهم، لا كمال له بدونها، ويعتوره النقص بفقدانها».

مزيد من الابتلاء

واتبع كعب قائلاً: «وبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إليّ، حتى جاء فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان، وكنت كاتباً، فقرأته فإذا فيه:

أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، فقلت حين قرأتها، وهذه أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرتها».

ويتضح لدينا هنا قوله جل وعلا: ﴿الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت).

فاصبر أخي كما صبر غيرك واسأل الله أن يجعلك في زمرة الصابرين المجتهدين.

يقول كعب: «فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا، قال: ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صارخاً أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء الفرج، فآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض إليّ رجل فرساً وسعى ساعٍ من أسلم قبلي وأوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاء الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، فاستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أؤم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً بعد فوج يهنئونني بالتوبة ويقول: ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب رضي الله عنه لا ينساها لطلحة».

وفي هذا يقول عدنان المرهون صاحب كتاب طريقك إلى القلوب:

«كثير من الناس من يظن جهلاً أن القيام للناس أمر مستكره، نهى عنه الشرع مطلقاً، إن من يقول ذلك ليس لديه علم في كسب الود والألفة والمحبة. جاء البشير يبشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه، بعد مقاطعة تمت خمسين يوماً، فلما سمع كعب البشارة جرى مسرعاً إلى مسجد رسول الله ﷺ حيث الرسول والصحابة، فلما دخل المسجد، أتدرون ماذا حدث؟ إنه يقول والله لا أنساها لطلحة، ما هذه التي لا ينساها لطلحة؟ أنا أخبركم بها، إنه حينما دخل المسجد رآه الصحابة مقبلاً عليهم قام إليه طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه مهرولاً فالتزمه واحتضنه، وهنأه على توبة الله عليه، هذه هي التي لم ينسها كعب لطلحة، أرأيت أخي الكريم كيف أن قيامك للناس يجعلك محبوباً، إذن قم ولا تتحرج هذا إذا أردت كسب قلوب الناس، لما حمل سعد بن معاذ وهو جريح ليحكم على بني قريظة وجيء به محمولاً إلى معسكر المسلمين، قال رسول ﷺ لأصحابه: «قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم» البخاري، فقام الأنصار صفين يحيون سعداً حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، إذن لا بأس عليك أن تقوم، ولكن لا تكن ممن يحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياماً، إن القيام للناس وخاصة لأولي الفضل منهم أمر مطلوب، وهو محبوب عند الناس.

حاول أن تطبق هذه القاعدة مع الناس وسوف ترى حبهم لك وودهم، قم وصافح ثم قبل رأس من تصافح إن تطلّب الأمر، إنك بذلك تكسب قلوب الناس».

قال كعب: «فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)﴾ (التوبة).■

فتى فلسطيني يتم حفظ القرآن الكريم في سجنه

نابلس: قدس برس: رغم ظروف السجن الصعبة إلا أنها لم تحل دون أن يتمكن المعتقل الفلسطيني ياسر مصطفى الصعيدي من إتمام حفظ القرآن الكريم كاملاً في أحد سجون الاحتلال الإسرائيلي.

وقالت مصادر المعتقلين إن الصعيدي (١٦) عاماً من مواطني قرية تل القريبة من مدينة نابلس شمال الضفة الغربية وهو معتقل في إطار حملة الاعتقالات الإسرائيلية الأخيرة عقب انفجار سوق يهودا في القدس الغربية والتي طالت المئات من الإسلاميين المعارضين، وقد حول للاعتقال الإداري دون محاكمة لمدة ثلاثة شهور.

وأوضحت نفس المصادر أن الفتى صعيدي كان يحفظ قبل اعتقاله ٢٧ جزءاً من القرآن، وقد تمكن خلال فترة اعتقاله من إتمام باقي الأجزاء الثلاثة، والفتى صعيدي طالب في المدرسة الثانوية الإسلامية بنابلس، كما أن والده مدرس في المدرسة نفسها.■



التربية الخاطئة تكرس المشكلة وتكرس اعوجاج السلوك

كيف يعبر الأبناء سن المراهقة بأمان؟

أحاديث النبي ﷺ توجه الشباب إلى كل ما يُصلحه خُلقياً ويضبطه غريزياً

تحقيق: هناء محمد

مرحلة المراهقة من المراحل الخطيرة وغير المأمونة في حياة الشاب والفتاة، إذ يمر فيها المراهق بتغيرات فسيولوجية قد تؤثر سلباً على تصرفاته وسلوكياته إذا لم يوجه التوجيه السليم، ولاشك ان وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في تعميق المشكلة عبر نشرها لكثير من البرامج التي تستثير غرائز المراهقين، كما أن اسلوب التربية غير المحكوم بالقيم والأخلاق يجعل البيئة الشبابية خصبة لتقبل ذلك، ومن ثم الانحراف وارتكاب الجرائم.



والحل يكمن من وجهة نظر علماء النفس والإعلام والدين في اتباع أساليب خاصة ومفيدة وحكيمة في التعامل مع المراهقين، حتى يتم تجنب الآثار السلبية التي تسفر عنها مرحلة المراهقة وسط البيئة المجتمعية غير الصالحة.

في البداية يرى د.محمد سمير فرج - أستاذ علم النفس - أن مرحلة المراهقة من المراحل العمرية الحرجة والعاصفة في حياة الشاب والفتاة على السواء، لأن هذه المرحلة تصاحبها تغيرات أساسية في تكوين المراهق، تؤثر على سلوكياته وتصرفاته، وإذا لم تكن لديه معلومات كافية عن طبيعة المرحلة التي يمر بها، فإن الأمر يشكل خطورة، لأن المراهق قد يسير وراء مزاجه، كما أنه قد لا يستطيع ضبط الطبيعة الغرائزية التي جدّت في حياته، ومن هنا يجب تقديم معلومات علمية وسليمة له حتى يستطيع التعامل مع الوضع الجديد في حياته، ويجب على الأسرة في هذه المرحلة أن تتأكد من حسن سيره وسلوكه وأن تتعرف على أصدقائه، خشية أن يغرر به قرناء السوء.

ويقول د.فرج: إن الآباء والأمهات بحكم قيمنا قد يخجلون أو يتحفظون في توضيح معالم التغيرات التي تطرأ على ابنائهم في هذه المرحلة، ومن ثم إذا ترك الأمر دون تبصير فقد ينحرف المراهق، وينصح الوالدين بضرورة شرح أبعاد المرحلة ببساطة، وفي إطار علمي تجنباً للحرج أو في إطار توصيف لحياة الإنسان منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى، وحتى يلقاه، مع توضيح خصوصيات كل مرحلة، والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ عليها.

وعن دور الإعلام في إثارة المراهقين، يقول د.محمد منصور هيبة - المدرس بكلية الإعلام جامعة القاهرة - إن الإعلام يلعب دوراً خطيراً في هذه الجزئية، إذ إنه يبالغ كثيراً في اداء هذا الدور حتى إن المتابع له يكاد يدرك أن هذا هدفه الوحيد، ونستطيع أن نتبين ذلك حين نتابع ما تنشره الصحافة العربية من الجرائم التي تتصل اتصالاً مباشراً بمسألة الغرائز، حيث تتوالى اعترافات المراهقين الذين يتم ضبطهم لتؤكد أنهم حاولوا أن يقلدوا ما شاهدوه في وسائل الإعلام المختلفة.

ويضيف د.هيبة أن المناخ في المجتمعات العربية المعاصرة أسهم بشكل كبير في خلق ما نسميه «نجوم الشباك»، وهؤلاء يقومون بدور أساسي في إثارة الغرائز.

ويقول د.منصور هيبة: إن القضية الخطيرة في هذا المجال أنهم يحاولون أن يقدموا هذه النماذج بدعوى معالجة بعض القضايا الاجتماعية المعاصرة في المجتمع، ولكن الحقيقة أنهم حين يتصدون لمعالجة هذه القضايا يعتمدون على كل المثيرات، وتكون النتيجة أن المراهقين والمراهقات - بحكم السن وبحكم التركيبة النفسية والاجتماعية، وفي ظل غياب واضح لدور الأسرة والمؤسسات التربوية - لا يبقى في وجدانهم ولا يستقر بداخلهم غير العوامل التي تحقق الإثارة، بل ربما لا نبالغ إذا قلنا إن الإعلام أسهم بشكل كبير في خلق انماط سلوكية تجعل من يمارسها يحقق الإثارة في تعاملاته.

وعما إذا كانت وسائل الإعلام تستطيع أن تلعب دوراً إيجابياً في هذا الموضوع، يقول د.هيبة: إذا كنا نلقي بالتبعة على وسائل الإعلام، فإننا يمكن ان نقول أيضاً: إن وسائل الإعلام التي تخلق هذا النموذج قادرة على أن تؤدي الدور الإيجابي في حماية المراهقين من الوقوع في أسر الغرائز الجنسية، ولكن كيف يمكن أن يتحقق ذلك؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه، اقصد أن كثيراً من الذين سلّطت عليهم الأضواء سقطوا في مستنقع الجريمة، ولابد أن يُعاد النظر في القضايا ذات الأولوية التي يتعرض الإعلام لمعالجتها، وفي نوعية المضامين التي تقدم والشخصيات التي تستضيفها وسائل الإعلام للحديث إلى المراهقين حول مشاكلهم وقضاياهم أيضاً.

لقد أولى الكُتاب والباحثون الأساليب التربوية أهمية خاصة فيما يتعلق بحماية المراهقين، **يقول د.عبدالله ناصح علوان في كتابه: «تربية الأولاد في الإسلام»:** إذا كان الولد صغيراً لا يفهم أحوال النساء فلا بأس من الدخول عليهم، أما إن كان مراهقاً أو قريباً منه، وهي السن التي بعد التاسعة، فلا يمكّن من الدخول على النساء».

كما أن الآباء والأمهات مأمورون شرعاً بأن

على الوالدين أن يشرحا لأبنائهما التغيرات الفسيولوجية لهذه الفترة التي يمر بها أي إنسان

تعليم الطفل الاستئذان وغض البصر والنوم على الشق الأيمن في مكان مستقل.. أساليب تربوية لعلاج المشكلة

يفرِّقوا بين أبنائهم في المضجع إذا بلغوا سن العاشرة، روى البخاري أن النبي ﷺ أردف الفضل بن العباس رضي الله عنهما يوم النحر خلفه - وكان الفضل قد ناهز البلوغ - فطفق الفضل ينظر إلى امرأة وضيئة من خثعم كانت تسأل النبي ﷺ عن أمور دينها، فأخذ النبي ﷺ بذقن الفضل، فحوّل وجهه عن النظر إليها».

ويظهر لنا أن النبي ﷺ كان يهتم في توجيه الولد المراهق أو البالغ الشاب في كل ما يصلحه خُلقياً، ويضبطه غريزياً، مخافة أن يقع في الفتنة أو يتردى في الفساد والانحلال.

ويذكر د. عبدالله علوان أن تجنيب الولد الإثارات الجنسية يتحقق بجانبين:

الأول: الرقابة الداخلية: بمنع ما يهيج الولد غريزياً مثل دخوله على أهله - وهو في سن التمييز - في أوقات الراحة والنوم، وتعليم الولد أدب الاستئذان، ومنه نومه مع إخوته البنين أو البنات في مضجع واحد وهو في سن العاشرة، وما بعدها، كذلك تعليم الولد آداب النظر وغض البصر.

الثاني: الرقابة الخارجية: وهي لا تقل أهمية عن الرقابة الداخلية، لأن وسائل إفساد الولد أكثر من أن تُحصى، وأخطر هذه الوسائل هي التليفزيون والسينما، كما أن للصحبة أثرها الأكبر في الإفساد والإغواء، لذلك وجب على الوالدين اختيار أصدقاء أولادهم.

الأسس العامة للتهذيب

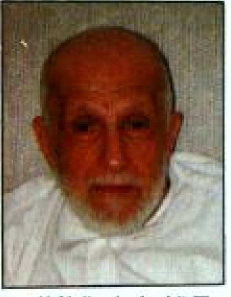
وفي السياق نفسه يرى د. **محمد نور سويد - المفكر الإسلامي** - أن هناك أسساً تهذيبية للولد لكي يتجنب المثيرات ومنها:

- استئذان الطفل عند الدخول، وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية، ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة، وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم - بعد تقدم العلوم النفسية - أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم تؤثر في حياتهم كلها.
- تعويد الطفل غض البصر وحفظ العورة.
- التفريق في المضاجع بين الأطفال.
- نوم الطفل على الشق الأيمن، وابتعاده عن النوم على بطنه، فاتباع هذه السنة النبوية تبعد الطفل عن الإثارة أثناء النوم، وإذا وجد الوالدان الطفل في هذه الحالة نائماً غيّرا من حالته، وحببا إليه النوم على الشق الأيمن، والابتعاد عن النوم على الصدر، فالأطباء جميعاً ينصحون بالابتعاد عن النوم على البطن.

ويشير د. نور سويد إلى أنه في هذه السن لابد من وضع الوقايات النفسية والمناعات الإيمانية في نفس الطفل ليقوى بها على التحكم في غريزته وضبط نفسه والحفاظ عليها من ارتكاب الفاحشة والعياذ بالله، ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يقدمون لأطفالهم سورة النور كوقاية لهم، ويهتمون بتحفيظهم إياها في سن المراهقة قبيل البلوغ، وخاصة البنات■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٧)

تنمية الشخصية



■ الشيخ علي الطنطاوي

لقد تعلمنا - منذ الصغر - أن نتقبل العمل ونُقبل عليه معتبرينه جزءاً من حياتنا اليومية، وأن نُكلَّف بكثير من واجبات البيت أسوةً بالكبار ومساعدةً لهم، كانت أمهاتنا يكلفننا - دائماً - بالعمل، فتدرّبنا وتعلّمنا أن نقوم بالأعمال بطريقة صحيحة، وذلك كان خيراً لنا في مستقبل حياتنا، ولكن جدي كان من نوعٍ مختلف: كان - أولاً - يكلفنا بالعمل الذي ينمي شخصياتنا ويقويها ويصقلها حين يكلفنا بأشياء أكبر من مستوى أعمارنا وفوق ما هو متوقَّع من قدراتنا، وكان - ثانياً - يضفي على تكليفه جواً من المرح يستحيل معه العمل الصعب سهلاً والعسير يسيراً وتصبح المهمة المتعبة وظيفةً ممتعة.

كنت صغيرة جداً عندما ناداني جدي وطلب مني أن أصنع له قهوة، وعندما قلت له إني لا أعرف، هوّن الأمر عليّ وقال: «إنها مهمة سهلة جداً تتألف من عدة خطوات». ثم أمسك يدي وبدأ يعدد على أصابعي: «أولاً: أحضري دلة القهوة، ثانياً: ضعي فيها ملعقة بن، ثالثاً: ملعقةً سكّر، رابعاً: قدْرَ فنجان من الماء، رابعاً: ضعيها فوق النار، خامساً: دعيها تغلي، وتغلي، وتغلي».. وراح يكرر هذه الكلمة عدة مرات، ثم قال: «حتى تغلي ستاً وسبعين فورةً».. وذهبت أصنع ما طلب مني وكدت أبدأ - فعلاً - بعدّ الفورات لولا أن نبهتني أمي إلى أنه يمازحني وأن القهوة لو غلت كثيرا لاختلّ طعمها، ذلك مثال واحد من أعمال البيت، ومثله كثير، حتى لكان - أحياناً - يكلفنا بالطبخ غير عابئ باحتجاجات الكبيرات من أمهاتنا ورفضهن، إذ يكلفهن إصلاح ما نفسده بعملنا من الجهد أضعاف مايحتجن لبذله إذا طبخن بأنفسهن.

وكان يدفع أحفاده الصغار للإمامة في الصلاة، وهم حديثو عهد بالبلوغ، فيقدم حفيده ليكون إماماً ويصلي هو خلفه، على قلة مؤونة الفتى من الحفظ والتجويد، فيخطىء الفتى ويتلعثم رهباً وخجلاً (وذلك طبيعي لمن لم يصلِّ إماماً من قبل قط) فلا يلومه ولا يقلل من شأنه، بل هو يشجعه فيقدمه إلى الصلاة - من بعد - مرة بعد مرة حتى يشبّ وقد اعتاد الإمامة وأتقنها.

ومن أعماله التي كان ينمي بها شخصية أحفاده أنه كان يعهد إلى بعضهم بشراء بعض ما يلزم البيت وهم صغار، فكان يدفع إلى عدد منهم (ولما يتم الواحد منهم الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة) مبلغاً من المال ويوصيهم بالذهاب إلى السوق لشراء «أشياء طريفة» تفرح الصغار، كان يترك لهم الخيار بالانتقاء، فلا يحدد لهم ما يشترون، ثم يشكرهم على تنفيذ المهمة ويشجعهم ولو أخطؤوا في أمر أو اشتروا شيئاً بأغلى مما يشتريه أصحاب الخبرة من الكبار، كان المبلغ الذي يدفعه إلى أحفاده أولئك أكبر بكثير مما اعتاد أمثالهم حمله أو التصرف به، فكانوا يشعرون - إذ يذهبون إلى السوق فيشترون وهم أصحاب المسؤولية وأصحاب القرار - أنهم قد كبروا في يوم واحد سنوات عديدات، ثم كان يتم هذا الصنيع بالتشجيع، ولو لام على اجتهاد خاطئ، أو قرار غير صائب لضاع النفع في هذه التجربة، فما كان ليلوم وهو الخبير بالتربية، الذي يعلم أن من تمام التفويض أن نقبل صواب المفوَّض وخطأه.

ياليت الآباء والأمهات يدركون أهمية تنمية شخصيات الصغار وأهمية التجاوز عما يقعون فيه من خطأ أو تقصير يتناسب وأعمارهم وحظهم من التجربة في الحياة، إذن لوفروا على أنفسهم وأولادهم قدراً عظيماً من المعاناة والضيق ولاختصروا الطريق إلى تكوين أولاد راشدين ناجحين■

عابدة فضيل العظم

أسرة صينية تدخل الإسلام

أعلنت مجموعة كبيرة من أقرباء مواطن صيني وافته المنية يوم ٣ أكتوبر الماضي في الكويت إشهار إسلامهم في مدينة «شيدتو» وسط جمهورية الصين الشعبية، وكان المواطن الصيني «باي سيجا» قد دخل في الإسلام قبل وفاته بوقت قصير، وحمل اسم «قتيبة»، وتابع دعاة صينيون من «لجنة التعريف بالإسلام» إجراءات دفنه وفق الشريعة الإسلامية وفي مقابر المسلمين، كما قاموا بالاتصال بذويه في مقاطعة «يناننصو».

وقال داعية اللجنة الشيخ سعيد حسن الذي كان يتابع أمر «قتيبة»: إن قتيبة يوم موته قد أكد له أهمية أن يدخل أهله في الإسلام، وأنه مستعجل للعودة إلى الصين لدعوتهم لهذا الدين، وأضاف الشيخ سعيد أنه وجد نفسه مدفوعاً لكتابة هذه الكلمات المؤثرة في رسالة وإرسالها إلى أسرة قتيبة مع نشرات تعريفية بالإسلام، وفور تسلمهم الرسالة قاموا بالاتصال باللجنة في الكويت مبدين رغبتهم في الدخول في الإسلام، وتم الترتيب مع داعية اللجنة الذي كان موجوداً في المنطقة، حيث توجه إلى أسرة «قتيبة»، وأشرف على إشهار إسلامهم وتعليمهم التعاليم الدينية، وهكذا تحقق لـ«قتيبة» حلمه بعد وفاته بمدة يسيرة.

كانت المجتمع قد نشرت قصة إسلام قتيبة في العدد «١٢٧٦»■

من ثمار الوقف الخيري

مركز الكويت للتوَحُّد



■ التدريب المنظم والصبر وسعة الصدر تعطي ثماراً ممتازة

أجرى اللقاء: محمد سالم الصوافي

يعتبر التوَحُّد (Autism) من الإعاقات الصعبة التي تعرف علمياً بأنها «خلل وظيفي في المخ لم يصل العالم بعد لتحديد أسبابه يظهر خلال السنوات الأولى من عمر الطفل ويتميز بقصور وتأخر في النمو الاجتماعي والإدراكي والتواصل مع الآخرين».

ونظراً لخصوصية هذه الإعاقة واختلافها عن بقية الإعاقات جاءت فكرة إنشاء مركز متخصص لرعاية الأطفال المصابين بالتوحد بدعم ومؤازرة من مشروع وقف الكويت الخيري التابع للأمانة العامة للأوقاف.

ونظراً لأهمية هذا المركز ودوره الرائد في سد ثغرة مهمة من خلال إنشاء مركز يتبع في منهجه التربوي والتعليمي أحدث الأساليب والتقنيات المستخدمة عالمياً في هذا المجال فقد كان لـ المجتمع هذا اللقاء مع مديرة المركز السيدة سميرة السعد وذلك لإلقاء الضوء على كل الجوانب المتصلة بالمركز ونشاطاته.

وهذا نص اللقاء:

● **كيف كانت فكرة إنشاء هذا المركز الرائد ومتى بدأت؟**

○ كانت فكرة إنشاء مركز متخصص لتدريب وتعليم الطفل التوحدي فكرة تراودني منذ أن عدت من أمريكا وبدأت بفصل صغير في منزلي لعدد بسيط من الأطفال لمدة عام ونصف، ثم حدث الغزو العراقي الغاشم على الكويت والذي كنا في ذلك الوقت في زيارة لزوجي المنتدب للعمل كنائب رئيس بنك التنمية الإسلامي في جدة وبدلاً من البقاء أسبوعاً كما كنا نخطط استقررنا لمدة أربعة أعوام بين أهلينا وأحبابنا في جدة وبدأت مع مجموعة من الصديقات بفكرة عمل فصل صغير تطوعي في المنزل لتعليم مجموعة من الأطفال الذين يعانون من التوحد وكان إحساسي بأن هذا الدور أستطيع أن أقدمه وقد لا أستطيع تقديم شيء آخر كجزء من شكر النعمة على تحرير أرض الوطن الغالي... ثم كان لقائي مسؤولات في الجمعية الفيصلية بجدة وعرضهم الكريم بإنشاء مركز للتوحد ونقل الفصل الصغير من منزلي لمقر الجمعية مع إمكانية تدريب مجموعة من المعلمات السعوديات والذي بدأ بخمسة معلمات وأصبح هذا العام سبع عشرة معلمة متخصصة والحمد لله، وبدأت الاتصالات في الكويت لتأسيس مركز مماثل منذ العام الماضي مع الأمانة العامة للوقف والتي كانت تسعى للتوسع في دور الوقف وخدمة المجتمع وكان أحد مشاريعهم المساهمة في تأسيس هذا المركز المتخصص والذي بدأ الإعداد له هذا العام وسيتم الافتتاح الرسمي له العام المقبل بإذن الله.

● **ما شروط القبول في المركز الكويتي للتوحد؟**

○ شروط القبول في مركز الكويت للتوحد أن يكون الطفل لديه تشخيص موثق وكامل بإعاقة التوحد وسوف يقبل الأطفال في المرحلة الأولى من سن ٤ سنوات ويتبع ذلك برنامج للسنوات الأولى للطفل قبل مرحلة الروضة وذلك في المرحلة الثانية من البرنامج بإذن الله.

وسيكون دوام الأطفال صباحياً فقط في المركز وسنحاول في السنة القادمة البدء ببرنامج خاص للعطلات خلال العام وكذلك لفترة العصر كبرامج للبرنامج الصباحي مع التركيز على دور الأسرة في تدريب الطفل وتأقلمه مع المجتمع وبيئته.

● **هل توجد إعاقة أكبر وأقوى من التوحد وماهي وهل تقبلونها في المركز؟**

○ لا يمكن تحديد ما هو أصعب أو أسهل في مسألة الإعاقة عموماً وأي أمر لا يستطيع الإنسان أداءه فهو معوق فيه ولكن كون التوحد إعاقة في التواصل أساساً فيمكن اعتباره إعاقة صعبة تبدأ منذ عمر مبكر لدى الطفل، ومركز التوحد مركز متخصص لهذه الإعاقة فقط، حيث إن البرامج التعليمية لذوي الحاجات الخاصة تكون مخصصة للإعاقة نفسها وما يصلح للتوحد قد لا يصلح لغيره، لهذا سيكون القبول في المركز للتوحديين فقط.

● **هل هناك علاج فعّال لإعاقة التوحد؟**

○ لا يوجد علاج واضح مقرر لإعاقة التوحد، ولكن توجد بعض الأساليب أو العلاجات التي تترك أثراً إيجابياً على الأطفال، ومع ذلك لابد من أن نذكر أن بعض الأطفال المصابين بالتوحد لديهم مواهب وقدرات ليست متوفرة لدى الأطفال العاديين، ولكن الحقيقة المرة التي لا يمكن التغاضي عنها هي أن ٦٠٪ تقريباً من حالات التوحد يصاحبها تخلف عقلي مما يتطلب تدخلاً تربوياً مبكراً ليرتفع مستوى الطفل ولكن يظل هذا التقدم بطيئاً.

● **وما أنواع الأساليب المستخدمة في هذا الجانب؟**

○ هناك عدد من الأساليب ومنها:



■ نشاطات متعددة والعاب ترسم البسمة على شفاه هؤلاء الأطفال

أولاً: أساليب العلاج الدوائي للتخفيف من حالات النشاط المفرط لدى البعض أو الخمول والاكتئاب لدى البعض الآخر.

ثانياً: العلاج السمعي من خلال التأثير على بيئة السمع لدى الطفل.

ثالثاً: استخدام أساليب الاسترخاء من خلال اللمس أو التدليك أو الضغط أو السماع.

رابعاً: استخدام الأسلوب التعليمي المنظم من خلال استخدام أساليب التعليم الخاصة ووضع الخطط التربوية للطفل ومتابعة تنفيذها.

● ما ابرز الصعوبات التي تواجه المركز؟

○ لتحقيق أهداف المركز مجتمعة نحتاج إلى كوادر معطاة لديها القدرة على تحقيق هذه الأهداف وتسعى لتقديم خدمة للوطن، وكما أن الأمانة العامة للأوقاف تقدم مشكورة الميزانية التشغيلية للمركز، إلا انه للرغبة في تقديم المزيد إلى الأطفال وضعنا في الاعتبار عدم الاكتفاء بالموازنة المقدرة والتي لن تكون كافية أمام التوسع والطموح المستقبلي، ونحن نسعى لتنمية وقفية المركز الكفيلة بتغطية كافة احتياجاته ومساعدته في تنفيذ أهدافه ومشاريعه التي يسعى من خلالها لتأمين برنامج تربوي دقيق لمواجهة السلوكيات الصعبة لدى الطفل التوحدي وذلك من خلال توفير بيئة تعليمية متكاملة مع الأخذ بعين الاعتبار مراعاة الفروق الفردية ودعم مواهب الأطفال المهنية، ونهدف كذلك إلى تدريب العاملين والمختصين بتأهيل الأطفال التوحديين بصورة مستمرة، وتوفير الجهاز التعليمي الكويتي المدرب لخدمة هذه الفئة داخل الكويت، وتقديم برامج تدريبية للأسر لمساعدتها على مواجهة الصعوبات السلوكية لدى الطفل وإنشاء مركز متخصص للأبحاث عن التوحد داخل الكويت وخارجها، وأخيراً دعم العمل التطوعي بكل أنواعه في المجتمع الكويتي.

● هل حقق المركز الطموح الذي يراودكم؟

○ إن فكرة إنشاء مركز الكويت للتوحد نبعت من الحاجة الماسة للعديد من الأسر التي وجدت صعوبة في إلحاق ابنائها بمراحل التعليم المختلفة مما يتطلب برنامجاً خاصاً يتناسب وإعاقة التوحد، ونظراً لعدم توافر مراكز متخصصة تهتم بهذه الفئة من الأطفال مع عدم تمكن والديهم من إلحاقهم بأي جهة تعليمية حكومية أو خاصة، فقد نشأت فكرة تأسيس مركز متخصص للاعتناء بهذه الفئة المحتاجة.

وعند إنشاء مركز الكويت للتوحد لم يكن الهدف من إنشائه أن يكون مدرسة واحدة تستوعب جميع الأطفال الذين يعانون من التوحد في الكويت، بل أن يكون مركزاً متخصصاً متكامل الخدمات، وبرنامجاً رائداً يمكن الاحتذاء به في الدول العربية والإسلامية.

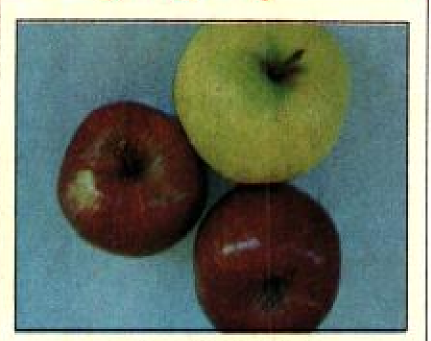
ولئن كان هناك تأخر في اهتمام الجهات التربوية بهذه الإعاقة نظراً لقلة الوعي بها، إلا أن حرص المسؤولين ودعمهم لنشاطات المركز قلل من فترة التأسيس وساعد على سرعة قيامه بأعماله التربوية، كما أن المركز يجسد الشراكة الحقيقية بين كافة الجهات المعنية بالأمر كالأمانة العامة للأوقاف ووزارة التربية، كما انه قائم على إشراك الوالدين في العملية التربوية وأن يكون لهم دور إيجابي من خلال دعم المركز ومساندة انشطته، والتطوع ببعض الأعمال اللازمة لنجاحه، كما أن من سياسات المركز أنه يربط قبول الطالب بمدى استعداد الأسرة.

● ما اصعب اللحظات التي تواجهكم اثناء التعامل مع الأطفال التوحديين؟

○ أصعب اللحظات هي عندما تحاول أن تفهم ما يريده الطفل وتعجز عن ذلك خاصة في بداية التدريب ويكون بكاؤه أو توتره أو حتى العنف الصادر منه احياناً وسيلة للتواصل معنا ولكن وسيلة غير مفهومة.

اما اشد اللحظات إزعاجاً فهي عندما تصر الأسرة على إشراك طفلها في البرنامج بأي وسيلة وتود أن تتعاون معنا وبعد أن يشترك في البرنامج يعتمدون اعتماداً كلياً على الجزء الصباحي ونرى منهم اللامبالاة في تطبيق ما يطلب منهم لمصلحة الطفل وإكمالاً لبرنامجه ويؤثرون عليه سلباً.■

تناولْ التفاح لتتجنب سرطان الرئة



واشنطن: قدس برس

يقول مثل عربي يحث على تناول التفاح: «تفاحة في كل صباح تغنيك عن الطبيب إلى الرواح»، هذا ما تؤكده معطيات الأبحاث الطبية الجديدة، إذ ليس الجزر وحده من ضمن المواد الطبيعية التي تحارب السرطان، ولكن هناك الكثير منها يساعد في الوقاية من هذا المرض المهلك، فقد احتلت مادة البيتاكاروتين - وهي من اقوى المركبات المضادة للاكسدة - العناوين الرئيسية في الصحافة الطبية، نظراً لما تتمتع به من خصائص مقاومة لنمو السرطان.

ومن تلك المواد الطبيعية المقاومة للسرطان التفاح، الذي اثبتت دراسات طبية عديدة اهميته للمحافظة على الصحة العامة، ولكن الدراسة الجديدة التي اجراها باحثون في فنلندا بيَّنت فوائده ودوره في الوقاية من سرطان الرئة.

فقد أوضح هؤلاء في دراساتهم التي نشرتها المجلة الأمريكية لعلوم الوباء أن المركبات النباتية المتواجدة في التفاح والتي تعرف بـ«الفلافونويد» تتمتع بميزات كثيرة، من ابرزها الخصائص المضادة للاكسدة، حيث تمنع تكون الراديكالات الحرة المسؤولة عن تلف الخلايا، وتشجع نمو السرطان، مشيرين إلى أن الفلافونويد الموجود في التفاح يتألف معظمه (٩٥٪ منه) من المادة التي تسمى «كويرسيتين» التي تعتبر اكثر مادة فعالة منها.

واظهرت التحاليل الإحصائية أن الأشخاص الذين اكلوا التفاح بكثرة انخفض خطر إصابتهم بالمرض بحوالي ٥٨٪ مقارنة باولئك الذين تناولوه بكميات أقل، كما بيَّنت وجود انخفاض بحوالي ٢٠٪ في المشاركين الذين استهلكوا كميات كبيرة من الأطعمة المحتوية على الفلافونويد التي تشمل التفاح، والبصل، والفواكه، والعصائر، والخضراوات، والمربيات.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

المسابقة الكبرى

شروط المسابقة:

١ ـ أن يكون من المؤمنين.

٢ ـ الذين هم في صلاتهم خاشعون.

٣ ـ والذين هم عن اللغو معرضون.

٤ ـ والذين هم للزكاة فاعلون.

٥ ـ والذين هم لفروجهم حافظون.

٦ ـ والذين هم على صلواتهم يحافظون.

٧ ـ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون.

جوائز المسابقة:

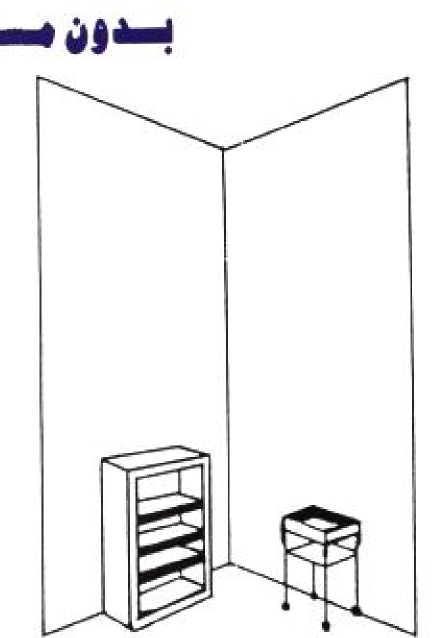
قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾ (المؤمنون).

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب مصحف لديك.. مع تمنياتنا لك بالتوفيق في الدارين.■

أبو بكر علي أحمد

جيزان ـ صبيا ـ السعودية

بدون مسطرة



بمجرد النظر.. أيهما أطول: زاوية الغرفة أم زاوية المنزل؟ .■

موعظة

ذكر الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إنكم في زمان كثير خطباؤه، فمن كثر عمله وقل قوله فهو المدوح، ومن قلّ عمله وكثر قوله فهو المذموم».

وهناك علامات يتميز بها أهل العلم النافع الذي ورد الشرع بفضائلهم وتزكيتهم، ومن هذه العلامات:

١ ـ أنهم لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقاماً ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح، ولا يتكبرون على أحد.

٢ ـ كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا تواضعاً لله وخشية وانكساراً وذلاً.

٣ ـ الهرب من الدنيا، أول ما يهربون عنه منها: الرئاسة، والشهرة، والمدح، وإذا وقع شيء من ذلك من غير قصد كانوا بخوف شديد من عاقبته، ويخافون من أن يكون مكراً واستدراجاً مثل ما كان عليه الإمام (احمد ابن حنبل) من خوف من تلك الأمور.

٤ ـ لا يدّعون العلم ولا يفخرون به على أحد، ولا ينسبون لأحد الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنهم يتكلمون فيه غضباً لله ولا لأنفسهم ولا قصداً لرفعتها.

٥ ـ يسيئون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلماء، ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم بعجزهم بلوغ مراتبهم والمقاربة لها.

ولعل هذه العلامات يستطيع بها العامي أن يُميِّز بين من استحق أن يُطلق عليه لفظ العالم والفائدة من التميز أخذ العلم عن أهل العلم النافع دون عداهم من المتكلم الفصيح.■

أماني أحمد الشهابي

أخي: مَنْ تُؤاخي؟

أخي الحبيب.. قبل أن تختار أخاك تذكر قول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، فعند ذلك اختر الأخ العاقل غير الأحمق ولا الجاهل، حسن الخُلق، التقي الصالح، ملازم لكتاب ربه، محافظ على سنة نبيه، صدوق غير كذوب، الكاتم للأسرار، الساتر للعيوب، مُعرض عن الدنيا غير حريص عليها يكون معك في النوائب، ويؤثرك في الرغائب، وينشر حسناتك، ويطوي سيئاتك، حافظ للود في القرب والبعد.

إنّ أخاك الصدق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدّعك
شتّت فيك شمله ليجمعك.■

محمد أبو بكر شريف البرناوي

المدينة المنورة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: عبدالرحمن بن عوف.

كلمة السر: يحيى عياش.

نحن المسلمين

يقول الشيخ علي الطنطاوي:

منا نحن المسلمين أبوبكر وعمر ونور الدين وصلاح الدين وأورنك زيب.

منا خالد وطارق وقتيبة وابن القاسم والملك الظاهر.

منا البخاري ومسلم والطبري وابن تيمية وابن القيم وابن حزم وابن خلدون.

منا الغزالي وابن رشد وابن سينا والرازي، منا الخليل والجاحظ وأبو حيان، منا أبو تمام والمتنبي.

منا كل خليفة كان الصورة الحية للمثل البشرية العليا.

وكل قائد كان سيفاً من سيوف الله مسلولاً وكل عالم كان من البشر كالعقل من الجسد، منا مائة ألف عظيم وعظيم.

نحن المسلمين: ملكنا فعدلنا وبنينا فأعلينا وفتحنا فأوغلنا وكنا الأقوياء المنصفين، سننا في الحرب شرائع الرأفة وشرعنا في السلم سنن العدل فكنا خير الحاكمين وسادة الفاتحين، أقمنا حضارة كانت خيراً كلها وبركات وحضارة روح وجسد وفضيلة وسعادة فعم نفعها الناس وتفيأ ظلالها أهل الأرض جميعاً وسقيناها نحن المسلمين من دمائنا وشدناها على جماجم شهدائنا.

وهل خلت أرض من شهيد لنا قضى في سبيل الله والإسلام والإيمان؟

هل تحققت المثل البشرية العليا إلا فينا نحن المسلمين؟

هل عرف الكون مجتمعاً بشرياً قام على الأخلاق والصدق والإيثار إلا مجتمعنا؟

هل اتفق واقع الحياة وأحلام الفلاسفة وآمال المصلحين إلا في صدر الإسلام؟

يوم كان الجريح المسلم يجود بروحه في المعركة يشتهي شربة من ماء فإذا أخذ الكأس رأى جريحاً آخر فآثره على نفسه ومات عطشان.

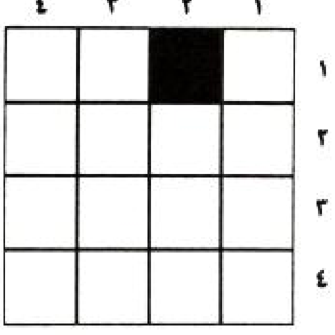
يوم كانت المرأة المسلمة يموت زوجها وأخوها وأبوها فإذا أخبرت بهم، سألت: مافعل رسول الله؟ فإذا قيل لها هو حيٌ، قالت: كل مصيبة بعده هينة.

يوم كانت العجوز ترد على عمر وهو على المنبر في الموقف الرسمي وعمر يحكم إحدى عشرة حكومة من حكومات اليوم.

يوم كان الواحد منا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويؤثره عليها ولو كان به خصاصة.■

موسى راشد العازمي - الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقيا:

١ - عصى والديه.
٢ - فاكهة صيفية لذيذة.
٣ - الذي يصلي بالناس.
٤ - من أسماء السيف.

عموديا:

١ - من الطيور الأليفة.
٢ - شهم (مبعثرة).
٣ - إحدى دول مجلس التعاون الخليجي.
٤ - عاصمة سورية (معكوسة).■

فائدة جليلة

إذا أصبح العبد وأمسى وليس همُّه إلا الله وحده، تحمَّل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمَّه، وفرَّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همُّه، حمَّله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكَّله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره، كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بُلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.■

علي محمد العيسى

محافظة الغاط - السعودية

عَشْرٌ في اللسان

اللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها:

أداة يظهر بها البيان، وحاكمٌ يُفْصل به الخطاب، وشافعٌ تُدْرَكُ به الحاجات، وواصف تُعْرف به الأشياء، وحاصدٌ يُذهِب الضغينة، ونازعٌ يجذب المودة، ومُسَلٍ يذكي القلوب، ومعزٍ تُرَدُّ به الأحزان.■

رحاب صبري تركي

دميرة - المنصورة - مصر

أقوال أعجبتني

● كتب رجل إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، يسأله عن العلم فأجابه إن العلم أكثر من أن أكتب لك، ولكن إذا استطعت أن تلقى الله كاف لسانك عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خميص البطن في أموالهم ملازماً جماعتهم فافعل.

● قال رجل: أوصاني عبدالله ابن عباس بخمس كلمات هن أحب إليّ من الدُهم الموقوفة في سبيل الله قال لي: إياك والكلام فيما لا يعنيك أو في غير موضعه فربَّ متكلم فيما لا يعنيه أو في غير موضعه قد عنت، ولاتماري سفيها ولافقيها فإن الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به وارع ماتحب أن يرعه منك، واعمل بما تحب عمل رجل يعلم أنه يجازى بالإحسان ويكافى بالأجر.

● قال عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه: ابذل إلى صديقك كل مودة ولاتبذل له كل الطمأنينة وأعطه من نفسك كل مؤاساة ولاتفض إليه بكل الأسرار.

● قال العلماء: الحكمة تدعو إلى الحق والجهل يدعو إلى السفاهة كما أن الحجة تدعو إلى المذهب الصحيح، ولاتتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله عز وجل ويطيعه، ولاتمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولاتطلعه على سرك ولاتشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله.

● أوصى عليٌ بن أبي طالب ابنه الحسن رضي الله عنهما قائلاً: يا بني احفظ عني أربعة: أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحماقة، وأوحش الوحش العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.

● خمسة تكون في الجاهل: الغضب في غير الغضب، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها، والثقة بكل أحد، وأنه لا يعرف صديقه من عدوه.■

عبد الرحمن الغامدي - الطائف - السعودية

نقوش على جدار الدعوة

من له الحق...؟ (٢)

خطورة مزالق الصراع مع الباطل لا تخفى على العاملين المخلصين في المجال الدعوي، رغم وقوع البعض أحياناً في شراكها وعدم قدرتهم على التخلص من أحابيلها، وخاصة إذا كان فيها بعض النفع الدعوي في الوصول إلى مجموعة معينة، أو طائفة خاصة من الناس، تغري الدعاة بالوصول إليها، لمناقشة أفكارها، وبيان زيفها، وما لم يكن هؤلاء الدعاة على قدر كبير من سلامة الصدر من كل شائبة، فإنهم قد يتأثرون بأفكار بعيدة عن المنهج، بحيث يصعب عليهم التخلص من آثارها.

وضربنا مثلاً لذلك الإمام أبا حامد الغزالي الذي كتب «تهافت الفلاسفة» فزلزل الأرض تحت أقدامهم ولم تقم لهم من بعده قائمة، ولكنه - رحمه الله - لم يستطع أن يتخلص من كل أدران الفلسفة، فجاء عمله في السنّة فيه شيء من التساهل حتى أنه جمع في كتابه الإحياء ضمن ما جمع ٩٤٣ حديثاً لا سند لها كما ذكر ذلك الإمام السبكي، وهذا ما يفسر قول الإمام أبي بكر بن العربي عنه: «شيخنا أبو حامد بلع الفلسفة وأراد أن يتقيأها فما استطاع».

وخلصنا من ذلك إلى أن التريث لا ضرر منه والعمل بثقة وروية أمر مطلوب.

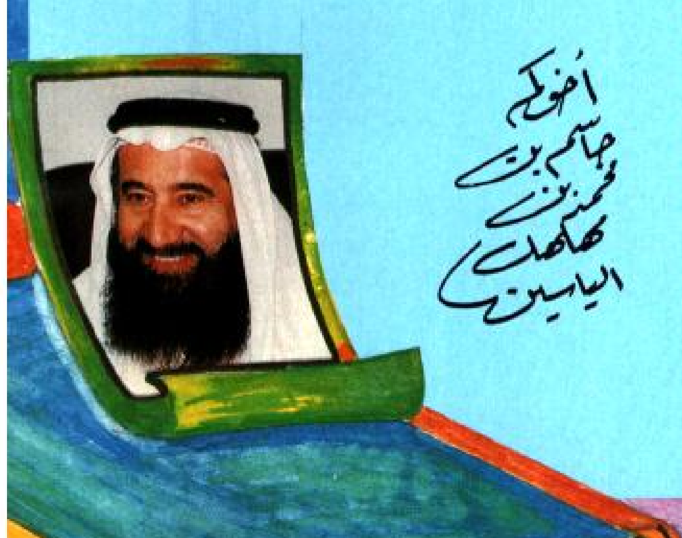
وحتى لا يفسر هذا الاستنتاج على غير تأويله ولا يحمل على غير محمله فإننا نقدم صورة لإمام آخر اقتحم هذه اللجة دون أن تبتل ثيابه، وخاض غمار الفلسفة والمنطق دون أن يتغير عطاؤه الدعوي بل إنه ازداد رسوخاً على رسوخ وعطاء على عطاء، ناقش المتشككين، ودحض شبههم وأزال باطلهم دون أن يتأثر تفكيره، أو يقل تأثيره.

إنه الإمام ابن تيمية الذي دخل في علم المنطق وهدمه في كتابه «الرد على المنطقيين»، وخرج في الغالب سالماً من لوثاتهم حيث كان مؤهلاً للدخول في وحل المناطقة مع القدرة على الاحتراز من التلطخ بطينه، وإن كان ولابد من إصابته بشيء منه، فقد استطاع أن يتنظف منه، والمطلع على كتب الشيخ يجد أنه لا أثر عليه من الغوص في مغاليق المناطقة حتى قالوا: إنه عرفها أكثر من أربابها، فأصالة الإيمان وصلابته هي العدة التي لا يمكن التخفف منها ونحن ندعو إلى هذا الدين، والتهاون في أي أمر من أموره - وإن تم عن جهل أو عن غفلة، أو عن استسهال للطريق - هو في ذاته عين الضرر وموطن الخطأ الذي يصاب به العاملون، علموا ذلك أم جهلوه.

وواقعنا اليوم يحتاج إلى جرأة لاقتحام المستجدات وإسقاط الأحكام والقواعد العامة عليها ولكن من له ذلك؟ إنهم أهل الاختصاص والمحققون في العلوم، فالدقة في البيان والإفتاء عند النوازل وتفصيل الأمور وتيسيرها بما لا يتعارض مع النصوص والقواعد الشرعية أمر يحتاج إليه العاملون في تحركهم، فنحن اليوم نحتاج إلى أصالة وصلابة شيخ الإسلام ابن تيمية، كما نحتاج إلى دقة الإمام الحافظ: محمد بن إسماعيل البخاري عندما بين مسألة اللفظ بالقرآن، فقال: القرآن كلام الله لفظاً ومعنى، ولكن لفظي في القرآن مخلوق

وكان الإمام أحمد لا يرى الخوض في هذه المسألة لقربها من فتنة المعتزلة في القول بخلق القرآن، ولكن بعد انتهاء ذلك الزمان كان لابد من الدقة في البيان الذي انبرى له الشيخ الإمام: محمد بن إسماعيل - رضي الله عنه، وبعد قوله انقسم الناظرون إلى هذه الجرأة المبنية على العلم والفهم، فقال الإمام الذهلي وهو شيخ البخاري عندما كان في نيسابور: «من جلس مجلس محمد بن إسماعيل فقد تجهم»، لقوله باللفظ، ثم جاء بعد ذلك الإمام المحقق ابن قيم الجوزية ليقول عن عبارة الإمام البخاري: «نهي الإمام أحمد أحوط، وقول البخاري أدق» ونحن عند أمن الفتنة نحتاج إلى الدقة وخصوصاً أننا في بحر مائج متلاطم لا نهاية له، ولهذا نطلب من إخواننا الذين يخوضون في بحر الإبداع والتجديد والدخول إلى المستجدات في الحياة أن يتحصنوا بلباس العلم الأصيل المبني على الكتاب والسنة وأن يعطوا لأهل الاختصاص والعلم حقهم في توجيه المسار الدعوي والحركي.

وفي النهاية نسأل الله السلامة للجميع وأن يوفقنا إلى اتباع الوسائل الصحيحة للغايات العالية.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين